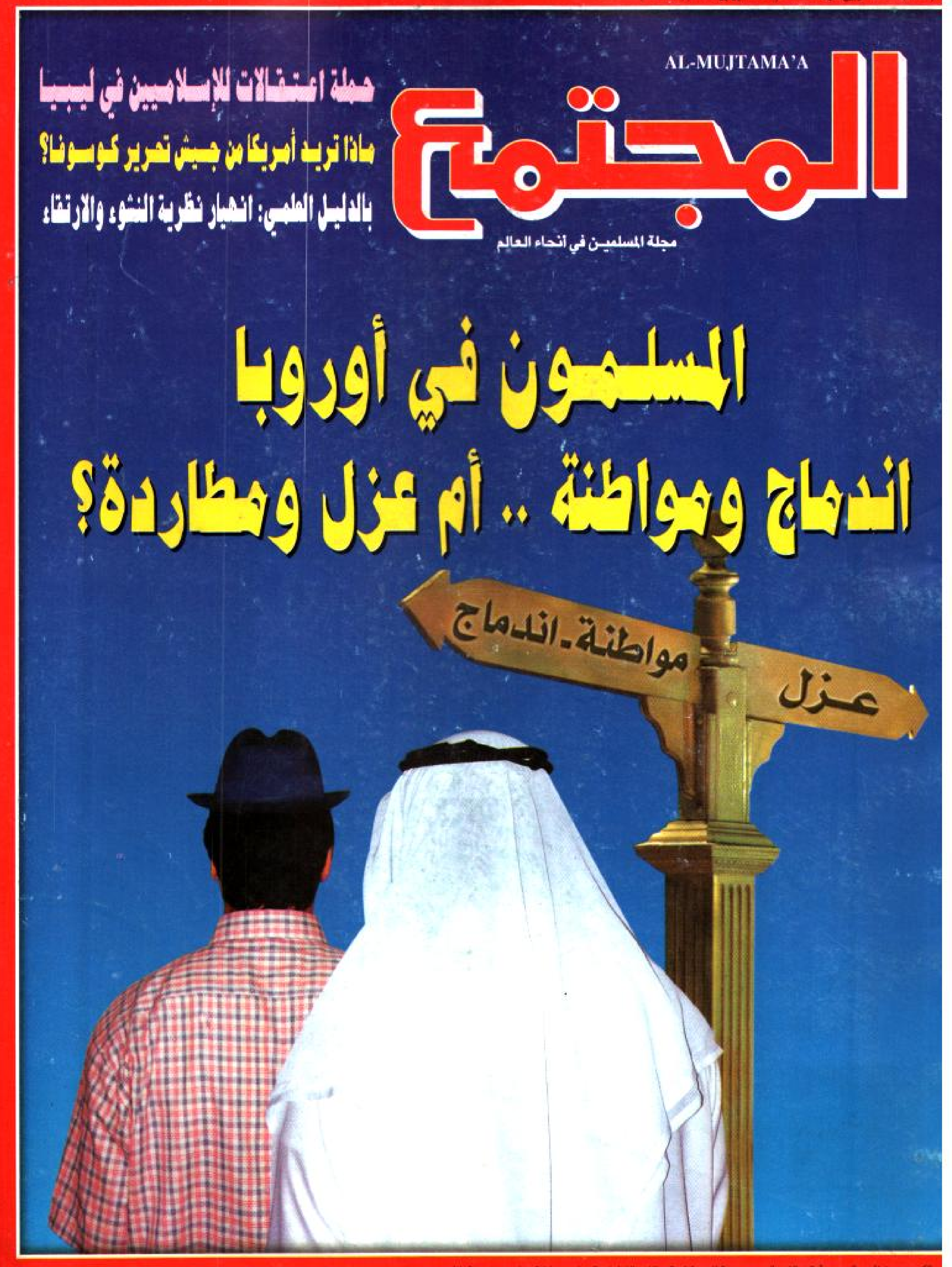


الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

رأي القارئ

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة».
(متفق عليه)

عظم الله أجركم


الشيخ الشعراوي

اقدم العزاء لجميع المسلمين والمسلمات لموت «فقيد الأمة» الشيخ محمد متولي الشعراوي، «إن لله ما أخذ وإن لله ما أعطى وكل شيء عنده بقدر»، وأعزي أهله بقوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾، فعليكم الصبر واحتساب الأجر عند الله.

اللهم إني أسألك يا رحمن يا رحيم أن ترحم شيخنا الذي قدّم جهده ووقته وعلمه وماله في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، أسألك اللهم أن تجعله في الفردوس الأعلى وأن تغسله بالماء والثلج والبرد وتنقيه من الذنوب والخطايا كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم أسألك بأنك أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تجعل قبره روضة من رياض الجنة يا أكرم الأكرمين.■

عمر عبدالله الذاكر الله.الحفر.السعودية

طالب مسلم يبتكر جهازاً جديداً في روسيا

قام الطالب علي هرموش بابتكار جهاز هوائي جديد، اعتبر ـ على لسان المتحدث الرسمي لمركز البحث العلمي التابع لجامعة الاتصالات في موسكو ـ كبحث جديد من نوعه.

والهوائي الجديد يمكن استخدامه في مجالات واسعة في الاتصالات السلكية واللاسلكية، فيمكن استعماله في السيارات ومحطات الراديو والأجهزة العسكرية من دبابات وناقلات جند، ويمكن للجنود حمله على الكتف، كما يمكن استخدامه في مجال الاتصالات الفضائية بالإضافة إلى أجهزة الهواتف الخلوية.

ويتميز هذا الجهاز بسرعة البث وصغر الحجم والنطاق الترددي الواسع، وتقليل خطر إشعاع الميكروويف على دماغ الإنسان.

وقد أثارت النتائج التحليلية لهذا الجهاز إعجاب العديد من العلماء، وعرضت جامعة الاتصالات في موسكو على الطالب هرموش منحة لدراسة الدكتوراه لمتابعة هذا البحث على مستوى أرفع، والطالب علي هرموش من لبنان ومعروف في الأوساط الطلابية بأخلاقه وسلوكه الإسلامي، ونشاطه في خدمة الدعوة الإسلامية في موسكو، وقد أعرب عن شكره لمؤسستي «طيبة»، و«زمزم» الخيريتين لدعمهما المادي والمعنوي للنهوض بهذا البحث العلمي.■

علي البغدادي.موسكو.روسيا

تصويبات تاريخية

قرأت في المجتمع العدد ١٣٠٢، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٤١٩هـ ـ ٢/ ٦/ ١٩٩٨م، عن خريطة القوى السياسية والإسلامية في إندونيسيا، وأرى أن هذه الكتابة كشفت حقيقة الأوضاع السياسية في إندونيسيا وحددت أهم أسباب الانهيار الاقتصادي الذي وقع أخيراً، ورغم المعالجة الصحفية الجيدة للتجربة الإندونيسية فإن هناك أخطاء تاريخية لابد أن يُلفت النظر إليها:

١ ـ كتبت المجتمع عن تأسيس جمعية المحمدية سنة ١٩٢٦م والحال أن هذه الجمعية أنشئت سنة ١٩١٢م.

٢ ـ كما ذكرت أن جمعية نهضة العلماء أنشئت سنة ١٩٢٨م، والصحيح أنها أنشئت سنة ١٩٢٦م، والمؤسس لهذه الجمعية هو هاشم أشعري وليس واحد هاشم الذي هو ابن هاشم أشعري كما كتبت المجتمع.■

سمصون رحمن.الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد.باكستان

عن زواج المسيار

فقه الواقع والذي يتميز به الدكتور القرضاوي في كتاباته يجعلنا ننظر إلى واقع الشباب المسلم في أمتنا والمغيب عنه قنوات التوجيه والرعاية بداية من المسجد ومروراً بالإعلام، يجعله غير مؤهل لأن يقرأ هذه الفتوى ليتخذها رخصة للسير في هذا النوع من الزواج، وارجعوا إلى نسبة الزواج العرفي بين طلاب جامعاتنا والتي تنذر بخطر شديد.

أشار فضيلة الدكتور إلى أن هذا الزواج كان معمولاً به في بعض الحالات فلماذا لا يظل مستمراً في هذه الدائرة الخاصة حتى يبقى هناك دور فعال للعلماء دوماً داخل مجتمعاتهم للنظر في كل حالة ضماناً لعدم استخدام الرخصة كقاعدة عامة.

في مجتمعاتنا العربية والإسلامية توجد أعراف تحكم أمور الزواج، ومعظمها لا يصادم الشرع وإنما يضمن سلامة وأمن هذه المجتمعات، فعلى سبيل المثال في مصر عقد القران لا يبيح للزوج معاشرة زوجته حتى يكون هناك ما يسمى «حفل زفاف» رغم أنه في الفقه لا يختلف اثنان على أن المعاشرة حق بعد العقد، وزواج المسيار بتعميمه يخالف أعراف كثير من المجتمعات المسلمة مثل الزواج العرفي.■

أبو سعد.كمبالا.أوغندا

جمعية الحركة الإسلامية في توغو

نفيدكم علماً بأن جمعيتنا إحدى الجمعيات الإسلامية العاملة في جمهورية توجو، ولقد اطلعنا على بعض نسخ من مجلتكم المجتمع فوجدناها مليئة بمعلومات قيمة ومفيدة لتزويدها القارئين بمعارف إسلامية وثقافية وعلمية.

وتبعاً لضائقتنا المالية مما لا يساعدنا على الاشتراك في الصحف والمجلات فإن الجمعية ترجو من سيادتكم الإسهام في العمل التثقيفي بتزويدنا بمجلة المجتمع بصورة مستمرة، لأننا في ظمأ شديد لمطالعتها، لكننا لسنا قادرين على دفع الاشتراك، لهذا نناشدكم الله قبول طلبنا هذا.

نسأل الله تعالى أن يجزيكم خيراً ويوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير الإنسانية وفلاحها.■

الأمين العام للجمعية: يعقوب متوكل.بيالي.توجو

الأنبياء والصحابة في مسلسلات إذاعية

مما يؤسف له أن إذاعة الكويت ـ البرنامج العام ـ تبث بعض المسلسلات الإذاعية الدينية، وهذه المسلسلات تحكي قصص الأنبياء أو الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، حيث نسمع الممثل يقول مثلاً يا يوسف أيْ أن يعقوب عليه السلام ينادي ولده يوسف عليه السلام.

أو أن يأتي من ينادي يوسف مثل الملك فيجيبه «نعم يا مولاي» فكيف بالله عليكم يحدث هذا؟ أو مثال آخر أن ينادي أبو بكر الصديق رضي الله عنه عمر بن الخطاب، فيجيب الممثل وهو يمثل دور الفاروق بنعم، ومثال ذلك كثير، لذا نرجو من الإخوة المسؤولين في وزارة الإعلام وفي الإذاعة تلافي هذه الأخطاء التي يتحاشى الوقوع فيها كثير من الإعلاميين.■

أحمد محمود أحمد الأسر.ينبع الصناعية

الغرب.. وحقوق الإنسان في كوسوفا

بينما تدير الآلة العسكرية الصربية الحرب في كوسوفا على مزاجها - من طرف واحد في صمت إعلامي سحيق.. ماتزال القمم الأوروبية تلوح بورقة التهديدات بالعقوبات وتصم آذانها عما يجري من حرب قذرة في الشوارع والمدن الآهلة.

عشرات الآلاف من المدنيين تغادر ديارها بحثاً عن ملجأ تأوي إليه ولا ملجأ!! مئات المدنيين يسحقون بين مسننات عنصرية حربية لا تعرف الرحمة.. عشرات المنازل تتحول إلى كتل من اللهب والأنقاض، والأجهزة الإعلامية بلعت حبوب الفاليوم منذ حرب البوسنة القذرة السالفة، لعل هناك أوامر عليا من صاحبة الجلالة بأن لا تثار زوبعة إعلامية وإنسانية حول كوسوفا كما حصل حول البوسنة، سيما وأن العنصري العتيد العنيد ميلوسوفيتش مصر هو وشعب صربيا من حوله أن هذه الحرب هذه المرة شأن داخلي تسويها صربيا بطريقتها الخاصة، ولا يحق لأحد أن يشهد أو يتدخل.



لقد عشنا إلى مرحلة متقدمة من عصر حقوق الإنسان تحت راية غربية، ورأينا حرباً تدور بكل عنف وشراسة في عقر دار الغرب، طرفاها جيش نظامي مجهز من جهة وشعب مدني أعزل من جهة أخرى وما نقموا منهم إلا أن نادوا بحق تقرير المصير والاستقلال الطوعي وبالأغلبية البرلمانية - وبطرق ديمقراطية ناصعة - عن صربيا التي احتلت أرضهم وحرمت عليهم التكلم بلغتهم وحرمتهم من تكافؤ الفرص في العمل والعلم والحرية.

وقادة ألبان كوسوفا لا يرفعون راية إسلامية في وسط أوروبا، وقد يكونون من طراز قادة ألبانيا المجاورة أو أشد علمانية، ولكنه الغرب.. يسمع صيحات طفل نصراني في جنوب السودان حرمته الحرب التي يشنها عميله جون جرنق من ثدي أمه، فيتغنى بحقوق الإنسان وإعادة الأمل، ولكنه لا يسمع قط هدير المدافع والدبابات في عقر داره ولا يعترف بانتخابات ألبانية تريد أن تحرر هذا الشعب المقهور من ربقة الاستعمار الصربي، وبأسلوب سلمي وحضاري.■

د. حمدي حسن. السعودية

حق السيادة

لماذا لم يُقدَّم قبطان السفينة الحربية الأمريكية للمحاكمة العادلة وهي السجن مدى الحياة أو الإعدام لإسقاطه الطائرة الإيرانية في أواخر الثمانينيات فوق مياه الخليج، وهو يعرف بالضبط أنها طائرة مدنية، أو محاكمته في دولة الإمارات العربية، أو إيران، تماماً كما يطالبون في حادثة لوكربي، أم أنه ليس لنا سيادة إقليمية - نحن المسلمين - عرباً وعجماً على أراضينا، ولم تزهق أرواح آباء وأبناء وإخوة لنا، أم أن الإنسان في ثقافتهم العنصرية ليس له حقوق مادام مسلماً؟■

محمد حازم زبيدي. المدينة المنورة

ألف مبروك للفنانة التائبة

بتاريخ ٧ يونيو ١٩٩٨م قامت قناة أوربت الفضائية بإجراء لقاء مع الفنانة منى عبدالغنى والتي يتناقل الإعلام - مسموعه ومقروءه ومرئيه - خبر اعتزالها الغناء والتمثيل، لقد كان لقاءً رائعاً، وهذه بعض اللقطات التي وردت فيه:

١ - أحد المتصلين - وما أكثرهم - هتف «الله أكبر» وقال أنا أكتفي بهذه الكلمة.

٢ - أغلب الفاكسات اقتصرت على التهنئة بقولها: «ألف مبروك».

٣ - أحد المتصلين قرأ قوله تعالى: ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾، فما كان من الأخت منى إلا أن بكت وجلاً وخشوعاً عند سماع آيات الله.

٤ - في نهاية الحلقة اتصلت الممثلة التائبة قديماً الأخت في الله شهيرة، وقالت: يا أخت منى من أول البرنامج إلى أن جاء دوري في الكلام وأنا أبكي لما رأيت وجهك، فما كان من الأخت منى إلا أن بكت وقالت: انظروا هذا هو الحب في الله.

٥ - الكثير من المتصلين كان يبارك للتائبة ويوصيها بالثبات فكانت تقول لهم: لا تخشوا فقد قطعت كل صلة لي بالفن الذي يغضب الله تعالى.■

وسيم تُبّع الدندشي

الرياض. السعودية

الهوامير يرتكبون الخطايا

هناك مسلسلات تتحدث عن الفساد.. والصحف تتحدث عن الفساد وتطالب بإيقاف تجاوزات المفسدين، وتتحدث عن الأموال المنهوبة، وفقر الشعوب، وإذلال الناس أمام لقمة العيش، كما نرى مسرحيات تعرض أساليب الفساد، وتجعلك تصاب بشيء من الخدر المفرح، والأمنيات البلهاء، وتقول في نفسك سيزول الفساد ويرعوي اللصوص، وتمعن النظر فترى الفساد يستشري ونهابي الأموال يزدادون عبثاً وثراء.

ثم تسمع عن عمليات التطهير، وتسريح المفسدين وإبعادهم عن المراكز الحساسة.. نعم.. المفسدون الصغار هم الضحية، أما الهوامير فلا ينالهم أذى.

ماذا دهى هذه الأمة حتى وصل حالها إلى ما نرى ونسمع؟.. إن هذا البلاء لن يُرفع طالما الأمة بعيدة عن منهج الله وتطبيق شرعه، إذا لم تقطع يد السارق سيزداد اللصوص وتحدث الأزمات الاقتصادية، وما حصل في إندونيسيا ليس ببعيد، ولن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قطر

ردود خاصة

● الأخ: عبد الله بن حسن - الرياض - السعودية: وصلتنا رسالتك، نشكرك على غيرتك الإسلامية وندعو الله أن يوفقنا لتلافي الإعلانات المخالفة.

● الأخ: أنور أحمد عبده - جدة - السعودية: شكراً على ملاحظاتك ونأمل أن لا تتكرر ثانية مع حبنا وتقديرنا.

● الأخ: عبد القادر الشامي - الدمام - السعودية: نشكر لك مشاعرك الفياضة تجاه قضية المسلمين الأولى، قضية فلسطين، إلا أن القصيدة التي أرسلتها بهذه المناسبة تحتاج منك إلى إعادة نظر ومراجعة بعض المتخصصين في العروض، ونحن بانتظارك.

● الأخ: عبد العزيز هزاع المعطاني - الظهران - السعودية: عنوان مجلة المشكاة: ص ب ٣٢٨ وجدة - ٦٠٠٠١ المغرب، وبالنسبة للطلب الثاني يمكنك مراسلة مركز الإعلام العربي بالقاهرة - الهرم - ص ب ٩٣، ت ٣٨٣٣٣٦١ - ف ٣٨٥١٧٥١.

● الأخ: أنور أمين باوزير - جدة - السعودية: نطمئنك إلى أننا نعرف الفرق بين الدعاة والأدعياء، كما نعرف من أين جاء كل منهم، وما تاريخه، لكن الذي لانعرفه هو الدوافع الحقيقية لما سطرته في رسالتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٠٧ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

متى يتم تعويض الشركات الكويتية؟

أعلن في جنيف أن لجنة الأمم المتحدة المخولة بصرف التعويضات للمتضررين من الغزو العراقي الكويتي، ستصدر قرارها بشأن أول مطالب تعويضات للشركات، وذكر أن لجنة قامت بتقييم مطالب أربع شركات وأن إجمالي التعويضات يقدّر بنحو ملياري دولار.

ولم يذكر الخبر الذي نشرته الصحف الكويتية الأسبوع الماضي، أسماء هذه الشركات المستحقة للتعويضات ولا لماذا بدئ بها، فيما هناك قوائم طويلة تضم أسماء شركات كويتية كثيرة تستحق التعويضات.

وبينما تذهب أموال التعويضات ذات اليمين وذات الشمال، فإن الشركات الكويتية والتجار الكويتيين لم يحصلوا على شيء من هذه التعويضات، علماً بأن قسماً كبيراً منهم قد أصيب بخسائر جسيمة، جراء الغزو العراقي، وأصبح بعضهم لا يمتلك درهماً ولا ديناراً، بعد أن دُمرت المتاجر والشركات ونُهبت المخازن والمستودعات.

وبعد مُضي ثماني سنوات، لم يتسلم هؤلاء ولو دفعة من حساب التعويضات.

نأمل أن تتدخل الحكومة الكويتية وهي أدرى بحال هؤلاء المتضررين وهي التي تقوم بحلقة الوصل بينهم وبين الأمم المتحدة، نأمل أن تتدخل للإسراع بصرف التعويضات لأهل الكويت، الذين تعرضوا للنهب والسلب والقتل والتشريد، وهم أولى بالتعويض عما خسروه.■

في هذا العدد



أسبوع الغضب في اليمن.. الشعب يفاجئ الحكومة والمعارضة بالانفجار (٣٦)



د. محمد حرب: العوائق الشائكة في العلاقات العربية. التركية (٤٢)

١٢ في قضية «القبس».. اليسار الكويتي يخلط الأوراق للانقضاض على هوية الدولة

١٦ المجتمع الإسلامي

١٩ موضوع الغلاف

٣٢ السلطات الليبية تشن حملة اعتقالات في صفوف الإسلاميين

٣٣ لماذا تأخرت عودة الشيخ أحمد ياسين؟

٣٤ قراءة في تقرير الخارجية الأمريكية حول الإرهاب العالمي

٣٨ مغزى لقاء هولبروك مع قادة جيش تحرير كوسوفا

٤٠ المتعصبون الهندوس يعودون لإثارة قضية «المعبد»

٤٥ القدس.. من بن جوريون إلى نتنياهو

٤٦ ظهور الحياة لم يكن صدفة

ذكرى مولد الرسول.. والآمال المتجددة

بالأمس احتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى ميلاد الرسول ﷺ.. وهي ذكرى إخراج البشرية من الظلمات إلى النور، وذكرى هدية السماء إلى الأرض لهداية الخلق إلى الطريق القويم، وإقامة دولة العدل والرحمة بالشريعة الإسلامية السمحاء التي أخرجت خير أمة، وأكرم فتية، وأفضل جيل.

لقد بشرت الكتب السماوية بالمصطفى ﷺ قبل مجيئه، واحتفت به قبل مولده، وعرفته قبل ظهوره، ووصفته للزمان قبل قدومه ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح: ٢٩)، وبهذا بُنيت أمة الإسلام على صرح من الإيمان، وعلى قيادة لا تعرف الوهن في تحقيق أمر الله، فكان الصدق والوفاء بالعهود ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

ومجيء هذه الذكرى الغالية يهيج في النفوس أشجاناً، ويثير تساؤلات حائرة عن أحوال الأمة في هذه الحقبة من الزمن ومواقفها حيال قضاياها المصيرية، فقد احتلت ديارها، وانتهكت أعراضها، ودنست مقدساتها، ولا تواجه الأمة ذلك إلا بالاحتجاج والمهادنة، لا بالجهاد والتضحية والفداء... أمة يبلغ تعدادها المليار ونصف المليار نسمة، لكنها لا تستطيع حماية مقدساتها وحفظ أعراضها وصون كرامتها، وما ذلك إلا لأنها بعدت عن طريق الله وتنكبت لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فتفرقت كلمتها، وضاعت هيبتها.

تحل هذه الذكرى واليهود أعداء الله الذين ناصبوا المصطفى ﷺ العداء يعيثون في الأرض فساداً، ولا يتوقفون عن مخططاتهم الخبيثة لابتلاع فلسطين كلها، وتهويد القدس الشريف، وتدمير المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ، وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، وما خططهم الخبيثة التي بدأوا في تنفيذها منذ أيام لابتلاع المزيد من أراضي القدس، بخافية على أحد.. وهم في ذلك لايأبهون بالأمة الإسلامية التي خارت قواها، وضعفت عزيمتها بعد بُعدها عن كتاب الله وسنة رسوله، معتمدين على دعم الاستعمار العالمي المادي والعسكري، وتأييده السياسي لهم في المحافل الدولية.

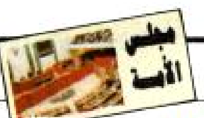
وتحل هذه الذكرى وبقاع عديدة من ديار الإسلام تعاني الاغتصاب، ويعاني أهلها التشريد والتقتيل في كشمير، وكوسوفا، وبورما، وغيرها من ديار الإسلام، وسط صمت دول النظام العالمي المزعوم، الذي انكشف كذب شعاراته عن حرية الشعوب، ومناصرة حقوق الإنسان، ووسط تخاذل الكثير من المسلمين، وكان شيئاً لا يدور حولهم، وكان خطراً لا يحدق بهم!

إن هذه الحقبة من الزمن التي نعيشها الآن تشهد تآمراً من الغرب كله سعياً للإجهاز على كل ما هو إسلامي، فهناك تحريض على الشباب المسلم المتدين، وعلى رجال الصحوة الإسلامية تحت مسميات التطرف والإرهاب، والإسلام براء من كل تلك المسميات، وهناك محاولات حثيثة من الغرب وعملائه لتشكيل عقلية الأجيال، وتربيتهم بالطريقة التي تخدم مخططات الغرب والصهيونية من خلال مسخ مناهج التعليم، وتسخير الإعلام لإثارة الغرائز، ونقل تفاهات الغرب ومجونه بالأفلام الخليعة، والأغاني الساقطة في نفس الوقت الذي تخرج علينا فيه من بني جلدتنا، حملات للتشكيك في أصول الإسلام وثوابته، والسخرية من الله سبحانه وتعالى، والاستهزاء برسله صلوات الله وسلامه عليهم، صداً للشباب المسلم والأجيال الصاعدة من الاتجاه نحو الإسلام والالتجاء إلى الله والاحتماء بسنة رسوله ﷺ.

إن هذه الذكرى الطاهرة وإن كانت تثير في النفوس لوعة وحسرة على ما آلت إليه أحوال الأمة إلا أنها مناسبة فريدة لتجديد العهد مع الله سبحانه وتعالى، والالتزام شعوباً وحكومات بكتابه سبحانه وسنة رسوله ﷺ، فنحن نحمل من الأمل الكثير، ونرى بشائر الإصباح من وراء الأفق.

ونبتهل إلى الله العزيز أن يصحح ولاة الأمور المسار لتربية جيل يحمل لواء الإسلام، ويقود الأمة إلى عزها وسؤددها.

ونقول: على العهد بصبر عظيم، وعزم متين، وسلام عليك سيد المرسلين، منصف المظلومين، ورائد المجاهدين، وناصر الحق المبين.. سلام الله عليك وصلاته في الأولين والآخرين.■



مجلس الأمة يوصي بحل قضية البدون.. وتنفيذ حكم الناقلات.. ويعلق حساب الاستثمار

رفضُ وزير المالية حساب الاستثمار... يثير جدلاً

كتب: محمد عبدالوهاب

استمر مجلس الأمة في جلسة الثلاثاء الماضي بمناقشة أوضاع «البدون» وذلك بعد أن تقدم عدد من النواب لمعرفة واستيضاح سياسة الحكومة في ذلك، وكان النقاش قد بدأ حول الموضوع في الجلسة التي قبلها وتحدث عدد من النواب بشكل مسهب، وساهم في الطرح والنقاش النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حيث أعلن عن استمرار الحكومة لحل المشكلة، واقرت الجلسة عدداً من التوصيات حيث وافق عشرون نائباً من أصل ٣٦ نائباً على توصية باستعجال الحكومة في طلبات الجنسية، وتجنيس أبناء الكويتيات وزوجات الكويتيين لأنها كما يقول النائب مفرج نهار المطيري مشكلة إنسانية لا يمكن تجاوزها، وبخاصة وأن البعض يستحق الجنسية بالتأسيس والخطأ في الإجراءات الإدارية المعقدة.

النائب جاسم الخرافي رفض هذه التوصية مطالباً بإحالتها إلى اللجان المختصة لدراستها من الناحية القانونية، حتى تكون جاهزة للإقرار ولايسمح من خلالها بوجود ثغرات قانونية أو اعتبارات أخرى.

التوصية الثانية: تطالب توفير العلاج والتعليم لهذه الفئة ومنح أفرادها حرية السفر لحين إنهاء المشكلة.

ويرى النائب عدنان عبدالصمد انه من الظلم أن يعيش الفرد طوال عمره دون تعليم كما لايستطيع أحد أن يعلم أبناءه وقبل ذلك علينا أن ندرك أن هذه قضية شرعية، حيث يطالبنا الدين والعرف والتقاليد ألا ننسلخ منها بل نسعى جاهدين لحل مشكلة هؤلاء.


جمعان العازمي — وليد الجري

النائب الدكتور فهد الخنة رفض الموافقة على هذه التوصية لأنها تتضمن منحهم حرية السفر وهو أمر لايمكن أن يحدث، لاعتبارات عديدة حسب رأيه، وأضاف: إننا مع حل هذه المشكلة وخطورة الظروف التي يعيشها أبناء هذه الفئة ولكن علينا أن نعالج القضية بشكل مناسب.

كما وافق المجلس بالإجماع على أن تقدم الحكومة خلال أسبوع بياناً عن سياستها لإنهاء المشكلة.

ثم ناقش المجلس الإجراءات التي ستتخذها الحكومة بشأن قضية شركة ناقلات نفط الكويت، بعد صدور حكم الاستئناف في شأن محاكمة الوزراء الواجب أعماله بكافة أحكامه ولمواجهة احتمالات سقوط الدعوى الجزائية.

وقد اتسم الحديث في هذه القضية بالحدة، مما دعا الرئيس السعدون إلى استخدام المطرقة بشكل مستمر.

النائب جمعان العازمي طالب بوقفة تنكشف فيها الأمور، وإذا كنا لانشكك بالقضاء فهناك إجراءات غير صحيحة في كيفية وصول القضية إلى القضاء، وتساءل النائب العازمي: لماذا لم تتحرك الحكومة لتحريك هذه الدعوى؟ وأصبحنا نتخوف لأن هناك من يهرب قبل أن يصدر الحكم بحقه، وان هناك من لايدخل المحاكم لأن هناك من يتدخل وعلينا أن نرفع شعار حماية الأموال العامة بصدق وأمانة.

وأشار النائب أحمد المليفي إلى أن الحديث عن هذه القضية يأتي في الوقت الذي تسعى فيه الحكومة لفرض الرسوم ولتقليص بعض الخدمات.

واستطاع المجلس بعد المناقشة الخروج بثلاث توصيات، أولها مطالبة الجهة المختصة بإتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ حكم المحكمة الأنف الذكر ومطالبة الجهات ذاتها باتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح حكم محكمة الجنايات الذي خلا من إثبات الجلسة التي صدر فيها الحكم، وبموافاة المجلس خلال أسبوعين ببيان الإجراءات التي تم اتخاذها من قبل الجهات المذكورة فيما سلف إيضاحه.

من جانب آخر علق أعضاء مجلس الأمة الحساب الختامي للهيئة العامة للاستثمار.

وشهد التصويت على الحساب الختامي لميزانية الهيئة، سابقة لم يعهدها المجلس حيث رفض الشيخ د. علي السالم العلي الصباح وزير المالية، الحساب الختامي للهيئة خارجاً عن التضامن الحكومي، مما أثار جدلاً واسعاً بين الأوساط الحكومية والنيابية.

الدكتور علي السالم اعتبر عدم موافقته كان بسبب السعي لمعرفة الحقيقة، والتأكد من بعض الملاحظات التي ذكرها بعض النواب وقال: أبديت عدم موافقتي لكي أتأكد من ملاحظات بعض الإخوة النواب، الذين أكدوا أن هناك مستندات تدين سياسة الهيئة، بعض النواب اعتبر ذلك شجاعة أدبية في وضعها حيث يفترض أن يقوم الوزير بسحب الحساب الختامي وليس تكليف لجنة حماية الأموال بتقديم تقريرها بهذا الشأن.

وقال النائب الدكتور فهد الخنة إن ما شاهدناه دليل قاطع على سوء الإدارة الحكومية في أسلوب تعاملها مع المجلس ولابد أن يحترم الوزير المجلس لأننا نتعامل مع حكومة. وأضاف يجب على الوزير دستورياً وفقاً للمادة ١٢٨ من الدستور أن يقدم - بالتضامن مع الحكومة أو وحده - استقالته، وهذا هو الإجراء الصحيح وإلا أصبحت العملية «لعبة».

بيد أن النائب وليد الجري أكد على أن هذا التصرف لايمت للمجلس بشيء، فهو شأن حكومي ولكن علينا أن ندرك أن هذا هو الأسلوب الحكومي «المنهار» لأن القرار غير موحد ولذلك أصبح الجدار الحكومي «هش».

وبعد كثرة أحداث هذه الجلسة يسعى النواب بشكل كبير إلى إيجاد آلية معينة تزيد من سرعة إنهاء الميزانيات وذلك بإقرارها ومناقشتها خلال الأيام القادمة.■

بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف:

الشؤون نظمت أسبوعا للقرآن الكريم

نظمت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أسبوعاً للقرآن الكريم تحت عنوان «الإعجاز في القرآن الكريم» برعاية وزير الدولة لشؤون الإسكان جاسم محمد العون.

وصرح عبداللطيف أحمد السنان مدير إدارة التوعية والإرشاد بالوزارة، أن هذا الأسبوع الخامس الخاص بالقرآن الكريم، من الأنشطة السنوية التي تنظمها إدارة التوعية والإرشاد، ويتضمن فعاليات شاملة مثل المحاضرات والمسابقات الخاصة بحفظ القرآن الكريم والمسابقة الثقافية وتوزيع الأشرطة والكتيبات والنشرات، بالإضافة إلى البوستر الخاص بالمسابقة.

وأضاف السنان أن الأسبوع يهدف إلى ربط الأبناء والنزلاء العاملين بالقطاع الأهلي بكتاب الله الكريم حفظاً وتجويداً وتلاوة وتفسيراً، وقد أشاد السنان بدور الأمانة العامة للأوقاف ممثلة بالصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه على دعمه لهذا الأسبوع.■

استغل حادثة «القبس» لتحقيق مشروعه

اليسار الكويتي يخلط الأوراق للانقضاض على هوية الدولة وتراث الأمة

بقلم: المراقب المحلي

أثار الحكم القضائي الابتدائي على رئيس تحرير جريدة القبس والذي قضى بسجنه ستة شهور - لنشر صحيفته إساءة بالغة للذات الإلهية على سبيل النكتة - حفيظة الكتاب العلمانيين، واحتجاج فرق اليسار كعادتهم عندما يضطر للدفاع عن عقيدته وهويته وتراثه من خلال القانون الذي جرّم كل فعل يمس ثوابت الأمة.

الكل يدرك ونحن معهم في ذلك أن القبس لم تقصد الإساءة للدين، وإن ما أعلنته إدارة الجريدة عن إجراءات وصلت إلى فصل المحرر الذي سمح بتلك «النكتة السمجة» تعتبر دليلاً على عدم توافر القصد الجنائي لديهم... وعند هذا تقف الحقيقة وسمو الهدف، الذي يفترض أن يشترك حوله الجميع في الدفاع عن الله سبحانه وتعالى ورسله وأنبيائه عليهم السلام، وهو ما استند إليه قرار الإفراج من قبل محكمة الاستئناف أخيراً... ولكن ما حدث من تداعيات تجعلنا نجزم بأن اليسار الكويتي عازم على المضي في إساءاته للكويت وجوداً وشعباً وهوية.

إن رئيس تحرير جريدة القبس الأخ محمد الصقر يبدو لنا - وهو ابن تلك العائلة المحافظة الكريمة - أنه يكرر أخطاء من سبقه، والذي سمح لجوقة من اليساريين والعلمانيين يخططون له لمواجهة ما أسموه الفكر المتخلف!

برقيات وبيانات

بيانات... برقيات استنكار... لقاءات... زيارات تضامن ... مقالات... تحريض... مهرجانات خطابية... مدح التدخلات الخارجية في أعمال السلطة القضائية... وعندما تسألهم ... لماذا كل هذا أيها القوم؟ أجابوك... حماية للفكر وصوناً للحريات التي تنتهك!!!

جميل التضامن والتعاطف مع زميل... وحتى المناشدة بإلغاء الحكم متى ما علم حسن النوايا... ولكن العجب أن يتحول هذا التعاطف إلى ندب وشق للجيوب يتطور إلى دعوات لإلغاء الأحكام الخاصة بمعاقبة كل من يتطاول على ذات الله سبحانه ورسله وأنبيائه عليهم السلام... فكيف يمكننا أن نعتبر المساس بثوابت الدين المعلومة بالضرورة بأنها فكر وثقافة؟!

إن حقيقة الموقف اليساري أبعد بكثير من حالات التضامن التي تفرضها زمالة المهنة، وأخطر بكثير مما يتصوره بعض الجهلة السانجين، الذين غرهم «الطحن» الإعلامي لليسار ونسوا أو تناسوا - أصلحهم الله - أنه غثاء كغثاء السيل.

إن القضية التي حكم فيها القاضي بالحكم المتشدد - وإن كنا نطالب بالرأفة على من صدر ضده بل وإلغائه لعدم توافر القصد الجنائي - قد حوّرت عن حقيقتها بسبب الانتهازية السياسية التي سعى اليسار الكويتي إلى قطف ثمار خلّط أوراقها لمشروع قديم، أوله تعديل قانون المطبوعات ليحصنوا هجومهم المتواصل في التشكيك بالإسلام وبمنطلقاته العقدية والأخلاقية، ونحن نبرأ بالمخلصين من أبناء الوطن والنواب تحديداً الاستجابة لدعواتهم المتكررة، في إلغاء الأحكام ضد كل ما يسيء إلى الدين وإلى ذات الله سبحانه ورسله وأنبيائه عليهم السلام.

نعم نحن مع الحريات الفكرية والثقافية ولكننا ضد الفكر المنحرف الذي يطالب به البعض، أن يسمح للعقل بالحوار حتى يصل لسب ذات الله سبحانه وتعالى ورسله وأنبيائه عليهم السلام.

ومع تشديد المراقبة الشعبية وتفعيل الأدوات الصحافية لمزيد من بناء دولة العدالة والرفاه، ولكننا ضد ديمقراطية الهدم وصحافة الانحراف حفاظاً على هوية الشعب وترابط المجتمع.

تنسيق المخلصين

ومع العمل الوطني الواسع والتنسيق بين كل المخلصين من أجل الوطن، ولكننا ضد تنسيق ينسف ثوابت الأمة ويتطاول على مرتكزاتها العقدية والوطنية.

ومع تطوير العمل السياسي والارتقاء أكثر بالممارسة السياسية المعارضة لبناء دولة المؤسسات، فلا ديمقراطية من غير جناحيها: سلطة... ومعارضة منضبطة وقانونية، ولكننا ضد الفلتان وبث روح الانهزامية، من أجل تفويت الفرصة على كل من تسوّل له نفسه المريضة لتحقيق حلم قديم.

لم يتوقف المخلصون خلال أزمة «القبس» في نداءاتهم لضبط النفس وعدم إعطاء فرصة للتطرف اليساري، من أن يقود ويسود القوى الوطنية الكويتية، إلا أن تلك الدعوات لم تجد آذاناً صاغية وحكمة رزينة لدى المتطرفين، وهم الذين يقودون المعسكر اليساري الذي ركب أزمة «القبس» بانتهازية سياسية واضحة، للتبشير بمشروعهم السياسي والثقافي والاجتماعي، والذي لا يتفق في كل الأحوال مع مشروع الدولة، الذي ينص دستورها على أن الكويت دولة عربية ودينها الإسلام والشريعة مصدر التشريع.

وعندما نُحذّر من ذلك فإن القوم قد سبقونا إلى البوح به جهراً، عندما طالبوا بأكثر من موقع لإلغاء كل ما يعيد الحريات العامة، فذلك هو أحد كتابهم في القبس أيضاً يطالب بإلغاء قانون المطبوعات، وتحديداً المواد التي تعاقب كل من يطعن بالذات الإلهية وبدين الأمة، وطالب أيضاً بإلغاء المادة الخاصة بالحجر على التبشير بالفكر الماركسي الشيوعي ... أبعد هذا ألا يحق لنا أن نخاف على أجيالنا وعلى هوية الوطن منهم.■

نعي راحل فاضل

انتقل إلى رحمة الله العالم الرباني الشيخ الدكتور الشريف بن عون العبدلي، إثر حادث أليم على طريق مكة المكرمة يوم ٣ ربيع الأول ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/٦/٢٧م، نسأل الله تعالى أن يرحم الفقيد وأن يُعلي مراتبه في منازل الشهداء والصالحين.■

الحركة السلفية العلمية ترفض التعدي على ثوابت الأمة وتدعو للتضامن مع القضاء

وجهت الحركة السلفية العلمية نداءً إلى أعضاء مجلس الأمة دعتهم فيه إلى التضامن مع من يطالب بمنع التعدي على الذات الإلهية.

واستنكرت السلفية العلمية في بيانها تدخل لجنة حماية الصحفيين - وهي منظمة دولية - في شؤون القضاء الكويتي.

وأكد البيان على وجوب المحافظة على الحقوق الشخصية وزيادة الحريات بشرط ألا يكون فيها تطاول على دين وثوابت وقيم الأمة، مستنكرة هذا التدخل الخارجي في شؤون القضاء الكويتي، مما يشكل سابقة خطيرة للغاية، لأن فيه مخالفة صريحة لما استقر في دعائم القضاء الكويتي التي منها «لا سلطان لأي جهة على القاضي في قضائه» ويمنع من «التدخل في سير العدالة»، ولأن في ذلك محاولة للضغط المعنوي للتأثير على حكم القضاء الذي لم يُصدر حكماً نهائياً بعد، ولأنه يُعد تدخلاً سافراً في شؤون دولة ذات سيادة، يقوم نظامها على مبدأ الفصل بين السلطات، ولأن في خطاب اللجنة تحريضاً واضحاً لرئيس السلطة التنفيذية على تجاوز هذا المبدأ، وإنما يقبل توجيه مثل هذا الخطاب في دولة قائمة على الاستبداد ومصادرة الحريات وغياب الشورى وليس كذلك الوضع في الكويت، ولأن عبارة «المعايير الدولية لحرية التعبير» ما هي إلا دعوى عريضة، فليس من المعايير الدولية لحرية التعبير إباحة الاستهزاء بالله ورسوله ودينه.

والحركة السلفية العلمية تهيب بالجميع رفضهم لهذا التدخل حماية لحقوق المجتمع العامة، وحفاظاً على استقلال السلطة، كما تهيب بنواب الأمة بخاصة، لأنهم الممثلون لضميرها، والناطقون باسمها، ليتضامنوا مع من يطالب بمنع التعدي على الذات الإلهية.■

في بيان للحركة الدستورية الإسلامية

لا للمساس بالذات الإلهية.. نعم للحرية الصحفية

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً أكدت فيه استنكارها الشديد لأي محاولة للمساس بالذات الإلهية أو العقيدة والشريعة الإسلامية أو القيم الأخلاقية الحميدة للشعب الكويتي، وقالت الحركة في بيانها: إن استجواب الشعب الكويتي لوزير الإعلام السابق بسبب الكتب التي مست الذات الإلهية وسمح بتداولها في معرض الكتاب العربي الأخير، كان درساً لكل من تسوّل له نفسه المساس بالدين الإسلامي، وتعبيراً واضحاً وصادقاً عن تمسك الكويتيين شعباً وحكومة بتعاليم دينهم وركائز أخلاقهم، وعن رفضهم لكل شكل من أشكال التطاول والتجاوز لثوابت المجتمع الكويتي العقيدية والدستورية والأخلاقية.

وقالت: إن الموقف المبدئي للحركة الدستورية الإسلامية المؤيد للحرية الصحفية لا يمكن أن تزحزحه تجاوزات متفرقة مقصودة أو غير مقصودة، ولكن محاولة إقحام الحريات والحقوق للتغطية على جرائم المساس بالعقيدة والشريعة والأخلاق، تستوجب الرفض والاستنكار لأنها مشاركة في اقتراف مثل هذه الجرائم والترويج لها.

وأشارت إلى أن تضامن الشعب الكويتي مع صحافته ودفاعه عن حريتها، مرهونان بالتزامها بالثوابت الكويتية لتبقى دوماً سنداً له ولمبادئه وقضاياه، وركناً متيناً من أركان المشاركة الشعبية والديمقراطية. فالحريات العامة وحرية الصحافة مصانة بالأحكام الدستورية والقانونية، بشرط انضباطها بالحدود الدينية والدستورية والقانونية، وما دعوة بعض الأطراف إلى إطلاق الحريات إلا من أجل تجاوز هذه الحدود، لتعم الفوضوية والإباحية والانحلال وتهديد ركائز المجتمع الكويتي.



عيسى ماجد الشاهين

وأضاف بيان الحركة الدستورية أن بعض هؤلاء، قد تجاوز وتجاهل الحقيقة الإنسانية الفطرية، بخصوصية الشعوب والأمم، وذلك بدعوتهم للانصياع لمناهج وقوانين الآخرين دون اعتبار لنظام المجتمع الكويتي القانوني وقواعده الدينية والأخلاقية.

وأكد البيان أن الاعتزاز الحقيقي والصادق بالقضاء الكويتي وبنزاهته وباستقلاله يدعونا جميعاً إلى مساندته ودعمه، برفض أي صورة من صور التدخل المحلي أو الخارجي في مسؤولياته وإجراءاته، والنأي به عن كل محاولات التجريح والنقد حفاظاً على هذه المؤسسة الدستورية، وأن تنتظر كافة الأطراف المعنية استكمال الإجراءات القضائية ودرجاتها، دون تحريض المراكز الأجنبية والخارجية على الكويت وإقحامها في شؤون مؤسساتها الدستورية والقانونية.■

سؤال نوجهه إلى هؤلاء لكن... الجواب صراحة... صعب... صعب

سؤال نوجهه إلى التالية أسماؤهم:
أحمد الربعي، محمد مساعد الصالح، أحمد البغدادي، حسن العيسى، ناجي سعود الزيد، محسن المطيري، وأخيراً عبداللطيف الدعيج.
هل يعتبر الاستهزاء بذات الله سبحانه والرسل والأنبياء الكرام... فكراً وثقافة... أم هي جرائم يجب أن يُعاقب عليها القانون؟
وهل نكتة «إن الله طرد آدم وحواء من الجنة لأنهما لم يدفعا الإيجار» هي فكر قويم، وضمن نطاق الحريات العامة، وبالتالي تتطلب فزعتكم لحماية قائلها؟!
أسئلة نوجهها إليكم نرجو الإجابة عليها وإن كنا نعتقد أن الإجابة عليها صراحة صعب... صعب... صعب!■

بعدما أثير حول الحكم القضائي بإدانة القبس والسياسة

مطالبة بالحفاظ على الثوابت الإسلامية.. ورفض خلط الأوراق

النواب: لا يمكن اعتبار الطعن بالذات الإلهية جزءاً من الحريات

كتب: المحرر البرلماني

طالب عدد من أعضاء مجلس الأمة بعدم خلط الأوراق في قضية الحكم الصادر بحق رئيس تحرير جريدة القبس وجريدة السياسة، حيث ساهم الكثير من البيانات والكتابات اليومية في تصوير القضية على أنها محاولة للتضييق على الرأي، مؤكدين على أن الحرية الحقيقية والتي تعيشها البلاد، هي تلك الحرية الملتزمة والمقيدة بالالتزام بتعاليم الإسلام والمبادئ والقيم الإسلامية، وعدم إطلاق العنان لمفهوم الحرية بهذا الشكل حيث ستعيش البلاد في فوضى أخلاقية تتمثل ابتداء في لهجة الخطاب بين كافة القطاعات الفكرية والسياسية.




احمد باقر — د. وليد الطبطائي — د. حسن جوهر

واستطرد النواب مطالبين بشيء من المسؤولية فيما ينشر عبر وسائل الإعلام، لأن كل ما يكتب لابد أن يكون وفق الحرية الملتزمة بالذوق العام، مشيرين إلى ضرورة احترام الأحكام القضائية.

وقال النائب جمعان العازمي: إن الجميع يطالب بحرية الصحافة لأن دور الصحافة ريادي في تقدم الشعوب ورفعتها، وهي تعبر وبشكل صحيح عن الحريات والآراء الخاصة لكل فرد في المجتمع، مشيراً إلى أن الصحافة الكويتية لها شأن عظيم في جميع بلدان العالم ولها دور ريادي وكبير يخدم قضايا الوطن.

وأضاف النائب جمعان العازمي أن هناك من يخلط بعض الأوراق بمفهوم الحرية، دون أن يفهم أن الحريات لها نطاق وأطر معينة ولا يمكن أن نتجاوزها، مخترقين المقدسات الإسلامية والمسلّمات والقيم والمبادئ، لأنها تنافي معنى الحريات ومعنى الديمقراطية وهو ما يجعلنا نعيش بعد ذلك فوضى وتخبطاً فكرياً فاسداً بحجة الحريات وحرية التعبير عن وجهات النظر.

وطالب النائب العازمي إدراك معنى الحرية أن تكون حرية منضبطة تحترم الدين والقيم، لأن ذلك سيساهم في احترام الآراء ووجهات النظر، وسيكون له دور جيد في فهم معنى الرأي ووجهة النظر لأنها تحترم القواعد والمبادئ الإسلامية.

ونفى النائب العازمي القول بأن هناك محاولات لتحجيم الرأي والتضييق عليه، مشيراً إلى أن دولة الكويت من أرقى الدول ديمقراطياً، وتسعى بشكل كبير لإتاحة الفرصة للجميع للتعبير عن رأيهم، وتعمل بشجاعة لحماية الدين والمبادئ الإسلامية.

من جانبه قال النائب أحمد باقر: إن ما يُثار حالياً حول حرية الرأي والتعبير هو ابتعاد عن جوهر وحقيقة الموضوع، مشيراً إلى أن القضية ليست حرية رأي، بل هي قضية مقدسات لا يجوز أن تترك للسخرية، لأنها من الثوابت والخلط بين الاثنين... الحرية والثوابت المقدسة لايجوز.

وأضاف: إن البعض ممن كتب وأصدر بيانات من داخل وخارج الكويت لم يدرك حقيقة القضية، وبخاصة أن البعض غير مسلمين وغير كويتيين ولا يدركون كيف يمكن أن نحترم مقدساتنا، وبخاصة أن بعض ما نشر من مقالات وكاريكاتير يحمل السخرية والاستهزاء بهذا الحكم الذي يعد تطبيقاً للقانون بحذافيره.

وأوضح باقر: أن قانون المطبوعات موجود ومعمول به منذ سنة ٦١ ولا توجد أي إشكالية في القانون، ولكن الذي يُثار حوله هو ردة فعل لحكم قضائي شاهدنا فصولها عبر صفحات الجرائد، مشيراً إلى أن الأحكام القضائية تدرس تعارض الآراء فيها، داخل قاعات محكمة الاستئناف وليس عن طريق وسائل الإعلام، وذكر النائب احمد باقر أن نية تعديل القانون كانت موجودة منذ المجلس السابق، ولا يزال الاقتراح قائماً ويدرس، مشيراً إلى أن اللجنة التشريعية لم توافق على إلغاء عقوبة السجن للمتعرض للذات الإلهية.

وقال النائب د. وليد الطبطبائي إن ما جرى في الساحة خلال الأيام الماضية مليء بالخلط واللبس والتلبيس على الشارع الكويتي، وهو ما قامت به جمعية الصحفيين وبعض كتاب المقالات، وممن أصدروا بيانات وصوروا القضية وكأنها قضية رأي وتعبير، مشيراً إلى أن القضية واضحة حيث صدر حكم قضائي على ما نشر في إحدى الصحف، وفيه تعرض للذات الإلهية، وأن القاضي عندما أصدر هذا الحكم كان وفق القانون المعمول به، ولم يكن كما يُثار أنها مصادرة للآراء والحريات!!

وبين النائب الدكتور الطبطبائي أن القضية طعن واستهزاء بالذات الإلهية وليست وجهات نظر تتعلق بموضوع آخر، وبالتالي لا يمكن الخوض في هذه المقدسات لقدسيتها عند المسلمين والشعب الكويتي فضلاً عن تجريمها في القانون الكويتي.

وذكر الدكتور الطبطبائي أن شعار جمعية الصحفيين هو: الصحافة حرية ومسؤولية، فالإنسان حر فيما يُقدِّم ويتحمل عواقب ما يقول، وعلى الجميع أن يتحملوا المسؤولية القضائية طالما أن الديمقراطية هي شعار كل من يسير بعكس هذا الاتجاه.

واشار إلى أن ردة الفعل حول الحكم القضائي الصادر كانت سبباً فيما يجري من إثارة حول قانون المطبوعات، وكان حري بمن تكلم في هذا الجانب أن يدرك أهمية تعديل القانون كما يريد، مع أن التعديل لن يلغي عقوبة السجن للمتعرض للذات الإلهية.

من جانب آخر طالب النائب د. حسن جوهر بالتمييز بين أمرين أساسيين هما: قضية التدخل في الأحكام القضائية... ومحاولة معالجة القوانين مشيراً إلى أن ما يُثار حالياً هو محاولة للتدخل في الأحكام القضائية، وبخاصة في الحكم الأخير الصادر بحق إحدى الصحف.

وأضاف النائب د. حسن جوهر: نحن لا نمانع من تعديل قانون المطبوعات، ولكن لابد أن يكون بشكل صارم، ولا يشجع على التعرض للمقدسات الإسلامية المسلّم بها.

وأبدى جوهر استياءه الشديد من محاولة تفسير وتجيير القضية ودفعها باتجاه آخر، مشيراً إلى أن خلط الأوراق لن يجدي نفعاً وأن القضية واضحة، ففيها تعرض للذات الإلهية ولابد أن يحمي القانون الكويتي مقدساتنا ومعتقداتنا الإسلامية الخالدة في قلوب الكويتيين.

ومن جانبه قال النائب وليد الجري إن هناك قيوداً عامة وواضحة للحريات داخل العمل الصحفي وداخل الأطر الخاصة بالتعبير عن الرأي، مشيراً إلى أن الجميع يدرك أهمية العمل الصحفي لأنها أحد الروافد الديمقراطية، ولكن أن تكون وفق الالتزام بالتعاليم الدينية والمبادئ والقيم والقانون الذي يحمي كل المعتقدات داخل المجتمع الكويتي.

وأوضح النائب الجري قائلاً: نحن نتحدث عن الثوابت والالتزام بالتعاليم الإسلامية التي لا يختلف عليها اثنان، والحديث عن الحريات يكون وفق الأطر المسموح والمعمول بها، دون أن تمس على الإطلاق تعاليم ديننا الحنيف.

وأعرب النائب وليد الجري عن أمله في أن تكون القضايا المطروحة في الساحة المحلية داخل الفهم الصحيح، وعدم أخذ القضايا بشكل وقالب آخر يفهم من خلاله أنها محاولة لتحجيم الرأي والتضييق في التعبير عن وجهات النظر، مشيراً إلى أن الجميع لابد أن يفرق بين الحرية المطلقة والحرية المقيدة بالالتزام بالتعاليم الإسلامية التي لا يمكن أن يساوم عليها أي مواطن كويتي.■

صيد وتعليق

فيلم يمجد الصليب

الصيد: أخي الحبيب: شاهدت في التليفزيون الكويتي القناة الرابعة في يوم الأربعاء ٢٧/٥/١٩٩٨م، الساعة الثانية صباحاً فيلماً بعنوان (Forgot-ten Sense) أو الإحساس المنسي وأثناء مشاهدتي للفيلم، سألني ولدي الصغير ما هذا يا أبي؟ وكان ابني يقصد أن الفيلم فيه صلبان نصرانية وطقوس بالكنيسة، أخذت وقتاً طويلاً من الفيلم، فأجبت ولدي أن هؤلاء نصارى... فقط، كما عرض التليفزيون الكويتي فيلماً آخر، في أول شهر مايو يحكي عن الام بروس لي، لاعب الكاراتيه الصيني، وجاءت لقطة من الفيلم، كان البطل فيها مريضاً في المستشفى، وعلى جانبيه صليب واضح جداً، وكأنه متعمد، مع أن بروس لي الصيني لم يكن نصرانياً، وأيضاً تم عرض فيلم إنجليزي اسمه (Kind Prince) الأمير الطيب، وكان الصليب دائماً يظهر في كل مشاهد الفيلم مع الطقوس النصرانية... إلخ، هذا جزء من رسالة الأخ الصيدلي المصري صبري محمود التي أرسلها لصيد الأسبوع.

التعليق: ١ - نتقدم بالشكر الجزيل للأخ الحبيب، على ما أبداه من مشاعر نحو هذا الباب، ومجلة المجتمع، وما أبداه من ملاحظات على بعض الأفلام التي تعرض في تليفزيون الكويت، وفي طياتها سموم التنصير، وهدم الأخلاق، آملين أن يقرأ المسؤولون ملاحظاته، ويعملوا على تلافيها.

٢ - نرفع هذه الرسالة لاطلاع وزير الإعلام الكويتي السيد/ يوسف السميط على الأثر السلبي الذي يؤديه إعلامنا خدمة لأهداف أعدائنا، وهدماً لهوية ودين أبنائنا، ونتساءل لماذا لا يوظف إعلامنا المرئي والمسموع خدمة لقضايا بلدنا الكويت المسلم، وحضارة أمتنا وتاريخها المجيد، ويوضح الدور الذي يلعبه الإعلام الغربي في هدم الأمة وتمييع شبابها ونشر مبادئ التنصير والتهويد والتطبيع، مغلفة بغلاف جذاب لينخدع بهذا بعض المسلمين البسطاء والسذج، ونجر بهذا الطُعم كالخراف للمقصلة، أو السمك للشوي، والتقطيع والقلي، حين تمسخ هويتنا، فلا نرى أمامنا قدوة إلا مايكل جاكسون ومارادونا، فنُصبح وبالاً على أمتنا وبدولنا، ونحن نقول إنه لا هوية لنا إلا الإسلام، وهي متنفسنا الوحيد، فإن حدنا عنها متنا بالغازات السامة القادمة من الشرق والغرب.

٣ - ها نحن نشتري ونستأجر حلقات وأفلام المنصرين، وكل غث من الغرب والشرق من أموالنا، وننشره بين الناس، ونسقيه أبناءنا وقومنا مراً وحنظلاً، تظهر آثاره السيئة في السلوكيات والأخلاق، والمظاهر والأفكار، فبئست هذه السياسة التي لا هدف لها إلا قتل الفراغ وإلهاء الشعوب، بعروض الأزياء وكأس العالم، ونقل الفكر العلماني والإلحادي، حتى نشأ لدينا جيل من الشباب ممسوخ، لا نعرف جنسه أهو امرأة أم رجل؟ مسلم أم كافر؟ نجده يحب من قام بإفساده، ويدين بالولاء لمن يخرب فكره، ويكره كل ما يمت إلى أمته أو دينه الإسلامي، فإلى متى نهدم بيوتنا، وحصوننا بأيدينا؟

٤ - لماذا لا نسارع جميعاً بإيقاف هذا الخطر وننتج أفلامنا الهادفة بأيدينا، ومنا مخرجون وشركات ورجال مسلمون قادرون على الإنتاج الهادف، ولا يحتاجون إلا إلى الدعم والسماح والثقة بهم من مسؤولي الإعلام المعاصر، فهل من مزيد من الإنتاج الإسلامي الهادف أيها الإعلاميون... أيها التجار المسلمون... أيها الدعاة العاملون... أيها المسؤولون... فأنتم لها، لنوقف هذا السيل الجارف لهذه السموم المدسوسة... إن ما ينتظره المجتمع الكويتي والشعب العربي والإسلامي... أن يعي وزراء الإعلام هذا الخطر وأن تؤسس مؤسسات هادفة... تقود الناس نحو الحق، وتبين خطر المنصرين والمهوّدين والمطبّعين مع الصهاينة أعداء الله تعالى، وعسى أن يكون ذلك قريباً.

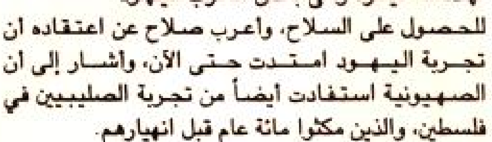
٥ - أخيراً أقول لصاحب الرسالة، ولكل مسلم: إننا لا نخشى التنصير، فقد حكم الله على المنصرين بالشرك، وإن الله متم نوره بهدايتهم أو بدونهم، وسيظهر ديننا على الدين كله، كما ننصح المسلمين بالابتعاد عن هذه الأفلام وأشباهها، وملء أوقاتهم بالاهتمام بدينهم ونشر دعوة الله تعالى، والانشغال بما يقرب إليه، وبذل قصارى الجهد لإيجاد البديل الإعلامي النافع الهادف. ■

عبد الله سليمان العتيقي

رائد صلاح: الصهيونية درست تجربة الحملات الصليبية

طولكرم - قدس برس: قال الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية داخل فلسطين ٤٨: إن الصهيونية الحديثة درست باستفاضة تجربة اليهود في المدينة المنورة بين العرب قبل الإسلام وبعده، حيث سعوا في تلك الفترة إلى السيطرة على الاقتصاد، وبث التفرقة بين العرب، وسعوا في الوقت نفسه إلى بناء انفسهم أمنياً وعسكرياً، وبنوا القلاع العسكرية، ونتيجة لهذه السيطرة والى بعض العرب اليهود للحصول على السلاح، وأعرب صلاح عن اعتقاده ان تجربة اليهود امتدت حتى الآن، وأشار إلى ان الصهيونية استفادت أيضاً من تجربة الصليبيين في فلسطين، والذين مكثوا مائة عام قبل انهيارهم.


رائد صلاح



وتابع ان السؤال الذي طرحته الصهيونية عن سبب فشل المشروع الصليبي في البلاد العربية هدف إلى تدارك ذلك عند إقامة مشروع الدولة العبرية، فكان أول عمل قامت به ترحيل السكان الفلسطينيين وإيجاد اغلبية يهودية، وإلا سيكون مصيرهم مصير الصليبيين، واشار إلى انه في عام ١٩٠١ شرع المشروع الصهيوني بداية خطيرة جداً يمكن ان تشكل بداية النكبة، وتمثلت في تأسيس مؤسسة «الكيرن كيمت» أو الصندوق الدائم، وكان هدفها كما ورد في المادة الثالثة من ميثاقها ان تسجل الأراضي المشتراه باسمها من أجل تحويل فلسطين من وقف إسلامي إلى وقف يهودي صهيوني من خلال هذه المؤسسة، وأكد صلاح ان الصهيونية سعت لإزالة المعالم الإسلامية فأبادت أكثر من ٤٠٠ قرية فلسطينية، ودمرت ثماني مدن فلسطينية وأكثر من الف مسجد اختفت من الوجود، وقال: إن مدينة صفد إحدى المدن الفلسطينية التي كان يوجد بها قبل احتلالها ١٨ مسجداً حتى عام ١٩٤٨م، واليوم لا يوجد بها مئذنة واحدة، وهناك مسجد وحيد ازيل واقيم شارع مكانه، وشدد الشيخ صلاح على ان تدمير المساجد لم يكن عشوائياً وإنما متعمداً، ولم يهدف الصهيونيون للاستيلاء على الأرض فقط، وإنما تفريغها من أهلها الفلسطينيين وجعلها وقفاً يهودياً وإزالة معالم الحضارة الإسلامية.

وأضاف أن المساجد السبعين الموجودة داخل ما يعرف بالخط الأخضر، فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، والتي نجت من الهدم حولت السلطات الإسرائيلية غالبيتها إلى خمّارات ومتاحف وحظائر للأبقار والمواشي، وصالات لعرض الرسوم، فهناك مثلاً مسجد طير الكرمل الذي حُوِّل إلى كنيس يهودي، ومسجد عين حوض الذي حُوِّل إلى مطعم، ومسجد قيسارية حُوِّل أيضاً إلى خمّارة، ومسجد بئر السبع الذي حوِّل إلى متحف، ومسجد المالحة الذي حوِّل إلى منزل تسكنه عائلة يهودية وتربي كلبها فيه.■

ديناصورات صناعة الطائرات تتصارع على أسواق المنطقة

دبي: أحمد جعفر: احتدم الصراع بين شركتي «بوينج الأمريكية» و «إيرباص الأوروبية» في الفترة الأخيرة نظراً لحصول الأخيرة على ٧٠٪ من كافة الطلبات الجديدة التي تقدمت بها شركات الطيران في الشرق الأوسط، وكان ذلك محوراً من محاور اللقاء الذي تم مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية بين رئيس الحكومة اللبنانية - رفيق الحريري - ووزيرة الخارجية للولايات المتحدة - مادلين اولبرايت - ومساعدها مارتن أنديك حيث طلب الحريري موافقة أمريكا على فتح الخط الجوي بين بيروت ونيويورك وتسيير رحلات لشركة الخطوط اللبنانية «ميدل إيست» إلى الولايات المتحدة، وذكرت بعض المصادر المطلعة أن اولبرايت ربطت الموافقة، بشراء شركة «الميدل إيست» طائرات بوينج الأمريكية الصنع بدلاً من طائرات الإيرباص.

وتضيف المصادر أن هذا الشرط وضع الحريري في موقف لا يُحسد عليه وبخاصة بعد إعطائه وعداً للرئيس الفرنسي جاك شيراك بعقد صفقة بين البلدين لشراء ٣٠ طائرة يتم تمويلها على مراحل.



يأتي هذا الضغط في الوقت الذي أعلن فيه حبيب الفقيه نائب رئيس مبيعات مجموعة إيرباص في منطقة الشرق الأوسط أن شركته لا تعبأ كثيراً بالقرار السياسي ولا تأثير له على عقد صفقات شراء الطائرات مشيراً إلى ان شركات الطيران العربية قد نجحت في سد احتياجاتها بعيداً عن الضغوط السياسية.

وأشار الفقيه في المؤتمر الصحافي الذي عقده في دبي مؤخراً بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على انطلاق الطائرة الأولى لشركة إيرباص بأنه على الرغم من الحظر الأمريكي المفروض على سورية، فقد تمكنت الشركة بيع ست طائرات لمؤسسة الطيران السورية وعدداً آخر سيعلن عنه قريباً تم بيعه إلى إيران، وبخاصة بعد ان ظهرت في الأفق بوادر تحسن الأجواء بين أمريكا وإيران، في حين أدى الحظر المفروض على ليبيا والعراق إلى عدم التمكن من بيع أي طائرة إلى هاتين الدولتين.

ومن المتوقع أن يرتفع معدل السفر الجوي في منطقة الشرق الأوسط حوالي ١٥٠٪ على مدى العشرين سنة القادمة، ومن أجل مواكبة هذا النمو الهائل واستبدال الطائرات التي قضت في الخدمة مدة طويلة، فإن شركات الطيران في منطقة الشرق الأوسط ستكون في حاجة ماسة لامتلاك مئات الطائرات النفاثة الجديدة قبل حلول عام ٢٠١٦.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تدريس مبادئ أتاتورك في حصص الدين!

أنقرة - المجتمع: اتخذ مجلس التربية والتعليم التابع لوزارة التربية الوطنية قراراً بتدريس مبادئ أتاتورك في جميع المواد والمناهج الخاصة بالمرحلة المتوسطة من التعليم.

وبموجب قرار المجلس فستدرس مبادئ أتاتورك في حصص الأدب التركي والدين والأخلاق، واللغات الأجنبية، والتاريخ والجغرافيا، وتاريخ الأديان، والفقه، والمعلومات التطبيقية، وتاريخ الفنون، والعلاقات العامة، وتاريخ الحضارة، والفنون الأساسية، وتربية الأطفال، وإعداد قوالب الملابس، والرسم، والقانون، والاقتصاد والسياحة، والجمعيات التعاونية، وذلك اعتباراً من العام الدراسي ١٩٩٨م - ١٩٩٩م.

وستتركز الدروس في حصص الثقافة الدينية والأخلاق على آراء أتاتورك المتعلقة بالأخلاق، وتقديم شرح لأضرار «التعصب» وسبل تصفية التعصب من قبل الدولة والتهرب من الجهل ومفاهيم القيم الوطنية، أما في الدروس الأخرى فسيتم شرح آراء أتاتورك ووجهات نظره المتعلقة بشأن المسائل المختلفة مع عرض تفاصيل عن حياته.■

بدء محاكمة أربكان ويارار

أنقرة ـ جهان: بدأت محكمة أمن الدولة في أنقرة الأسبوع الماضي النظر في الدعوى المقامة من قبل مدعي عام المحكمة بحق أورول يارار ـ رئيس جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين.

ويطالب الادعاء بعقوبة سجن تتراوح بين عام وثلاثة أعوام بحق السيد يارار، وإغلاق الجمعية بسبب خطاب كان ألقاه أمام اجتماع لأعضاء الجمعية بتاريخ ٤ أكتوبر عام ١٩٩٧م وتأجلت الجلسة إلى العشرين من يوليو.


أربكان

وفي هذه الأثناء شرعت محكمة جزاء أنقرة محاكمة زعيم حزب الرفاه نجم الدين أربكان بتهمة إهانة المحكمة الدستورية في خطاب له عقب حل الحزب بيومين، وتأجلت الجلسة إلى ١٤ سبتمبر القادم بسبب وجود أربكان خارج تركيا.■

في خطوة هي الأولى من نوعها

«إف بي آي» تعقد حواراً مع الجالية الإسلامية في أمريكا

واشنطن ـ المجتمع: عقد مسؤولون من مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI جلسة حوار مع ممثلين عن الجالية الإسلامية من أنحاء مختلفة في الولايات المتحدة حول القضايا التي تشغل اهتمامهم، في خطوة تعتبر سابقة في تاريخ العلاقات بين الجالية الإسلامية وأجهزة الأمن الأمريكية، وفي مقدمة المواضيع التي طرحت تم التطرق إلى اعتراضات المسلمين على ما يتعرضون له من ملاحقة ومضايقات من قبل أجهزة الأمن وفي مقدمتها مكتب التحقيقات الفيدرالي أكبر وأوسع الأجهزة الأمنية الأمريكية سلطة ونفوذاً.

وكان من المقرر أن يشارك في الحوار الذي عقد في مبنى مجلس الشيوخ الأمريكي مدير مكتب التحقيقات لويس فلو الذي اعتذر عن الحضور لعذر طارئ، أناب عنه نائب مساعد الرئيس لشؤون الإعلام القومي تران بريكي الذي استعرض جانباً من أنشطة مكتب التحقيقات ودوره في التعاون مع دول أخرى، في مكافحة الجرائم الدولية، وأشار بريكي إلى تعاون مكتب التحقيقات الفيدرالي مع الجالية الإسلامية في عدد من القضايا.

وتحدث عدد من ممثلي الجالية الإسلامية حيث نددوا بشدة بالأساليب التي يستخدمها عملاء فروع مكتب التحقيقات الفيدرالي في مدن عدة بينها شيكاغو لتخويف وملاحقة المسلمين بمختلف أصولهم العربية وأعراقهم الآسيوية، وإقدام هؤلاء العملاء على معاملتهم كمشبوهين أو إرهابيين محتملين، مشيرين إلى تعرض عدد كبير من أفراد الجالية العربية والإسلامية للحجز والتوقيف والتفتيش ووضعهم تحت المراقبة وزرع وسائل تنصت سرية في مكاتبهم وهواتفهم.

وكان عدد من الناشطين الفلسطينيين والعرب قد تعرضوا للاعتقال والمضايقات في الآونة الأخيرة على خلفية اتهامهم بممارسة أنشطة تستهدف الإضرار بإسرائيل وجمع أموال لتمويل عمليات عسكرية ضدها على الرغم من عدم ثبوت أي من هذه الاتهامات في حق المحتجزين، وشكى ممثلو الجالية الإسلامية كذلك من الإجراء الأمني الجديد الذي شرع في تطبيقه في المطارات والمسمى «بروفايلين» أي الملامح الخاصة للإرهابيين المحتملين، والذي يتعرض له المسافرون المسلمون أكثر من غيرهم بسبب ما يروج ضدهم من صور نمطية، وأكد نائب مساعد مدير مكتب التحقيقات رفضه للصور النمطية تجاه المسلمين، مؤكداً تفهمه لمصدر انزعاج وقلق الجالية الإسلامية، مشيراً إلى ضرورة تعاونها مع مكتب التحقيقات الفيدرالي لمكافحة ما وصفه بالمفاهيم الزائفة والصراع من أجل رفعة الحقوق المدنية والكرامة والإنسانية.■

إعلان تحذيري:

«سي آي إيه» تبحث عن جواسيس ناطقين بالعربية

لندن ـ عامر الحسن: تسعى الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه» لاستقطاب متحدثين باللغة العربية والصينية والإسبانية والبرتغالية، وتهدف الوكالة السرية للارتقاء بمستواها الوظيفي والمعلوماتي بعد سلسلة من الإخفاقات كان آخرها عدم إحاطتها بنية الهند إجراء تجارب نووية في مايو الماضي، وكانت الوكالة تركز على مرتادي حفلات «الكوكتيل» في السفارات الروسية والغربية والعربية لتجنيد عملائها لكن منذ سقوط الاتحاد السوفييتي وهي تركز على طلبة الجامعات الأمريكية في الهندسة واللغويات والكمبيوتر.



كما تسعى «سي آي إيه» لتجنيد طلبة من أصل إفريقي لاختراق دول مثل السودان ومن أمريكا اللاتينية لاختراق عصابات تهريب المخدرات في دول مثل كولومبيا، حيث إن تجنيد الرجل الأبيض لمثل هذه المهمات يفضحنا حسبما اعترف المسؤول عن تجنيد العملاء بالوكالة.

وتستقطب الوكالة مجنديها من أنحاء العالم عبر صفحتها الإلكترونية بالكمبيوتر حيث يمكن مراسلتها بالبريد الإلكتروني، ويظهر على صفحة الوكالة صور لبعض الموظفين السود والنساء في إشارة لعدم وجود تمييز طبقي أو جنسي بين العملاء.

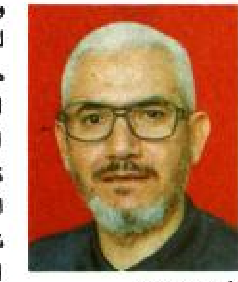
وفيما كانت الوكالة تحرص قبل ١٥ سنة على استقطاب المثقفين والنافذين في المجتمع إلا أنها اليوم تركز على الجامعيين من أصحاب التخصصات العملية ولا سيما الكمبيوتر، حيث تسعى الوكالة لاختراق كمبيوترات الدولة أو الشركة المستهدفة ونقل كافة المعلومات لديها، ويتم هذا عبر برامج كمبيوترية خاصة وليس بطريقة الاختراق البدائية التي يمارسها هواة الكمبيوتر، ومؤخراً قامت الوكالة بتعيين طالبة أمريكية بإحدى الجامعات التكنولوجية لقدرتها على نقل ومراقبة المعلومات الأمنية عبر الكمبيوتر، وتحاول الوكالة تجنيد ضعف عدد المتخصصين في الكمبيوتر هذا العام، ولدى الوكالة برامج كمبيوترية متطورة قادرة على نقل كافة المعلومات الاقتصادية المعقدة، وبرامج ترجمة من العربية والصينية إلى الإنجليزية.

ويقوم المسؤولون عن التجنيد بالوكالة بزيارات ميدانية للمدارس الأمريكية بحثاً عن الطلبة الأذكياء حيث زاروا العام الماضي ١٦٤ مدرسة، ولا يركزون بالضرورة على المدارس ذات المستوى الأكاديمي الرفيع أو الطلبة ذوي الدخل الجيد وإنما كل من لديهم الاستعداد والقدرة لتلبية متطلباتهم.

وأحد المشاكل التي تواجه الوكالة أنها لا تسمح بترقية النساء لمراكز أعلى، مما جعل العميلات يفكرن مرتين قبل التقدم للعمل، لكن «سي آي إيه» وعدت في ١٩٩٥م بتغيير هذا القانون بعد أن قامت مجموعة من الموظفات بالشكوى، والمشكلة الثانية هي الوقت الذي تستغرقه الوكالة في التحري عن العميل والتي قد تصل لستة أشهر، إلا أن الوكالة تسعى حالياً لتقليص مدة التحريات، حيث حصلت إحدى العميلات على الموافقة بالعمل بعد أسبوع واحد من المقابلة.■

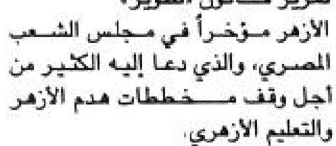
هيئة شعبية جديدة للدفاع عن الأزهر

القاهرة - مجاهد مليجي: رشح مئات الأساتذة والعلماء من المعارضين لقانون تطوير الأزهر الدكتور الوزير السابق أحمد طعيمة لتولي رئاسة هيئة الدفاع عن الأزهر الشريف، والتي ولدت فكرتها في أعقاب الموافقة على تمرير قانون «تطوير»



خيري ركوة

وأصحاب الرأي والقلم، للوصول إلى أفضل صيغة لإصلاح التعليم الأزهري، مشيراً إلى أن الدعوة لهذه الهيئة تعرضت في الأيام الأخيرة لبعض التراخي نظراً لحادث وفاة الشيخ الشعراوي وما تبعها من مراسم، إلا ان الدعوة سوف تتجدد مرة أخرى،



الأزهر مؤخراً في مجلس الشعب المصري، والذي دعا إليه الكثير من أجل وقف مخططات هدم الأزهر والتعليم الأزهري.

وأوضح مراقبون أن الدكتور طعيمة كان في مقدمة الذين عارضوا القانون وحصلوا على دعم الداعية الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي، كما انه يستطيع قيادة حملة واسعة لمعارضة القانون إلى جانب جبهة علماء الأزهر، ولكن من خلال هيئة جديدة تكون وظيفتها فقط الدفاع عن الأزهر ضد التدمير، وتضم جميع الغيارى من داخل وخارج الأزهر.

ويقول الشيخ خيري ركوة - المتحدث الرسمي باسم جبهة علماء الأزهر -: إن هناك من المخلصين من أبناء مصر من التقت أفكارهم على ضرورة إنقاذ الأزهر، فكان ميلاد فكرة تكوين هذه الهيئة الشعبية غير الحكومية، وهي لازالت في طور التفكير ولم تتخذ الخطوات العملية لتسجيلها، وإنما تكون مهمتها الرئيسة الدعوة لعقد مؤتمر موسع يمثل فيه قيادات الأزهر من المؤيدين لقانون التطوير، إلى جانب المعارضين من داخل الأزهر وخارجه من المفكرين

ونأمل ان تلقى قبولاً وتحقق هدفها في حماية الأزهر من الانهيار.

على صعيد آخر لقي رئيس جبهة علماء الأزهر الجديد الدكتور العجمي دمنهوري نفس مصير رئيس الجبهة السابق، وذلك بصدور قرار رئيس جامعة الأزهر بتحويله إلى التحقيق بسبب مواقفه الرافضة والمعارضة لمشروع تطوير الأزهر، الذي أقره مجلس الشعب المصري مؤخراً، وقد يمثل رئيس الجبهة أمام لجنة التحقيق للإدلاء بأقواله في أسباب معارضته للقانون، واعتباره قد خرج على إجماع قيادات الأزهر، وأخطأ في مقام الإمام الأكبر، مما يتوجب تحويله للتحقيق.

من جانبه أكد الدكتور العجمي دمنهوري أن رئيس الجامعة قد أوصل له استدعاء عن طريق عميد الكلية الدكتور عبدالمعطي بيومي «خصم الجبهة المعروف» بأن التحقيقات بالجامعة تنتظر قدومه، موضحاً انه لايكن عداء لشيخ الأزهر، وتربطه به علاقات طيبة إلا انه لا يفهم سبب التحقيق معه.

يذكر أن رئيس الجبهة وأمينها العام السابقين كانا قد مثلا أمام لجنة التحقيق ذاتها.■

أين مزاعم السلام؟

أسلحة أمريكية لإسرائيل بقيمة ٥,٦ مليار دولار العام الماضي

واشنطن - قدس برس: تصدرت إسرائيل قائمة الدول الأكثر شراء للأسلحة الأمريكية في العالم العام الماضي، بواقع ٥,٦ مليار دولار، أظهر التقرير الذي قدمته وزارة الدفاع الأمريكية إلى مجلس النواب ويضم قائمة بأسماء الدول التي لم تدفع قيمة الأسلحة المشتراة من واشنطن للعام الماضي، أن إسرائيل تأتي في المرتبة الأولى بين الدول المدينة بقيمة ٥,٦ مليار دولار تليها تركيا بمقدار ٣,١ مليار دولار، فاليونان بمقدار ٢,٦ مليار، في حين تأتي كل من الأردن وزائير وباكستان، وكوريا الجنوبية، والسودان ضمن مجموعة الدول التي اشترت سلاحاً من واشنطن بقيمة تقل عن مليار دولار.■

في مجرى الأحداث

عالم لا يرحم!

بين الحين والآخر... تَصْدُر عن الغرب إشارات تؤكد انغماسه في المادة حتى النخاع.. وتضيف دلائل جديدة على أنه عالم لا يرحم حتى نفسه أمام طاغوت المكسب والربح... وحتى لو كانت السلعة هي التجارة في البشر.

أحدث هذه الإشارات البيان الذي أذاعه مؤخراً رئيس المنظمة الدولية للهجرة بيتر فون بيشلنفالقي وكشف فيه أن أرباح عصابات تهريب واسترقاق النساء في أوروبا والولايات المتحدة زادت هذا العام عن سبعة مليارات دولار أمريكي، وواصل كشف المزيد من جوانب هذه التجارة، فأكد أن المافيا تجني هذه الأرباح من خلال تهريب وبيع نساء آسيا وأوروبا الشرقية.

وبيان بيترفون وُضع إلى جوار عشرة تقارير أخرى أعدتها المنظمة الدولية للهجرة وشرطة مكافحة الإجرام الألمانية ومنظمات أخرى.. وُضعت أمام الاجتماع الذي عقدته اللجنة البرلمانية الألمانية الخاصة بشؤون العائلة والمرأة وأكدت جميعها أن حوالي ١٥٠ ألف امرأة يتم تهريبهن سنوياً إلى أوروبا والولايات المتحدة، وأن تجار الرقيق يحققون أرباحاً خيالية تصل إلى عشرة آلاف دولار أحياناً للمرأة الواحدة، وأنهم صاروا قادرين على تهريب ٥٠٠ امرأة يومياً.

وقد كان الإجماع في هذا الاجتماع على أن السبب الرئيس في هذه المأساة، يعود إلى حالة الضياع الاقتصادي التي يعيشها العالم الثالث وتفاوت الوضع الاقتصادي بين العالم الثالث والغرب.

والذي خلق هذا التفاوت وصنع هذا الضياع الاقتصادي في العالم الثالث هو الغرب بسياساته التي لا ترحم، ومشاريعه الاستعمارية «سياسياً واقتصادياً واجتماعياً» التي توالت منذ القدم.

وعملية استرقاق النساء والتجارة فيهن بهذه الصورة المزرية ليست إلا جانباً من جوانب مأساة استعباد الغرب لسكان هذا الكون، وهناك جانب أكثر مرارة صنعته سياسات الإفقار والحصار والتجويع التي يمارسها الغرب، بوسائل أكثرها غير شريفة، وتجسد هذا الجانب أيضاً التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية حول حالة الجوع والفقر وانعدام مقومات الحياة، فبرنامج الأمم المتحدة يرصد في آخر تقاريره (١٩٩٧م) ١,٣ مليار شخص يعيشون في حالة من العوز، ولا يجدون ما يكفيهم من الغذاء أو الكساء أو الدواء.

وأكدت إحصاءات أخرى للأمم المتحدة أن هناك ٩٥٠ مليون شخص في آسيا و ٢٢٠ مليوناً في إفريقيا و ١١٠ ملايين في أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي، يعيشون بأقل من نصف دولار للفرد في اليوم.

وهناك ١١٠ ملايين طفل بلا مدارس و ١٦٠ مليون طفل يعانون من سوء التغذية و ١٠٠ مليون مريض لا يتلقون أي دواء يذكر.

كل ذلك يحدث بينما تزايد حجم الاقتصاد العالمي إلى ٢٥ ألف مليار دولار معظمها يدخل إلى جيوب «كروش» الرجل الأبيض... ولاتعرف طريقاً لضحايا الفقر والجوع والمرض!.

ألسنا في عالم المفارقات العجيبة؟■

شعبان عبد الرحمن

المسلمون في أوروبـا..

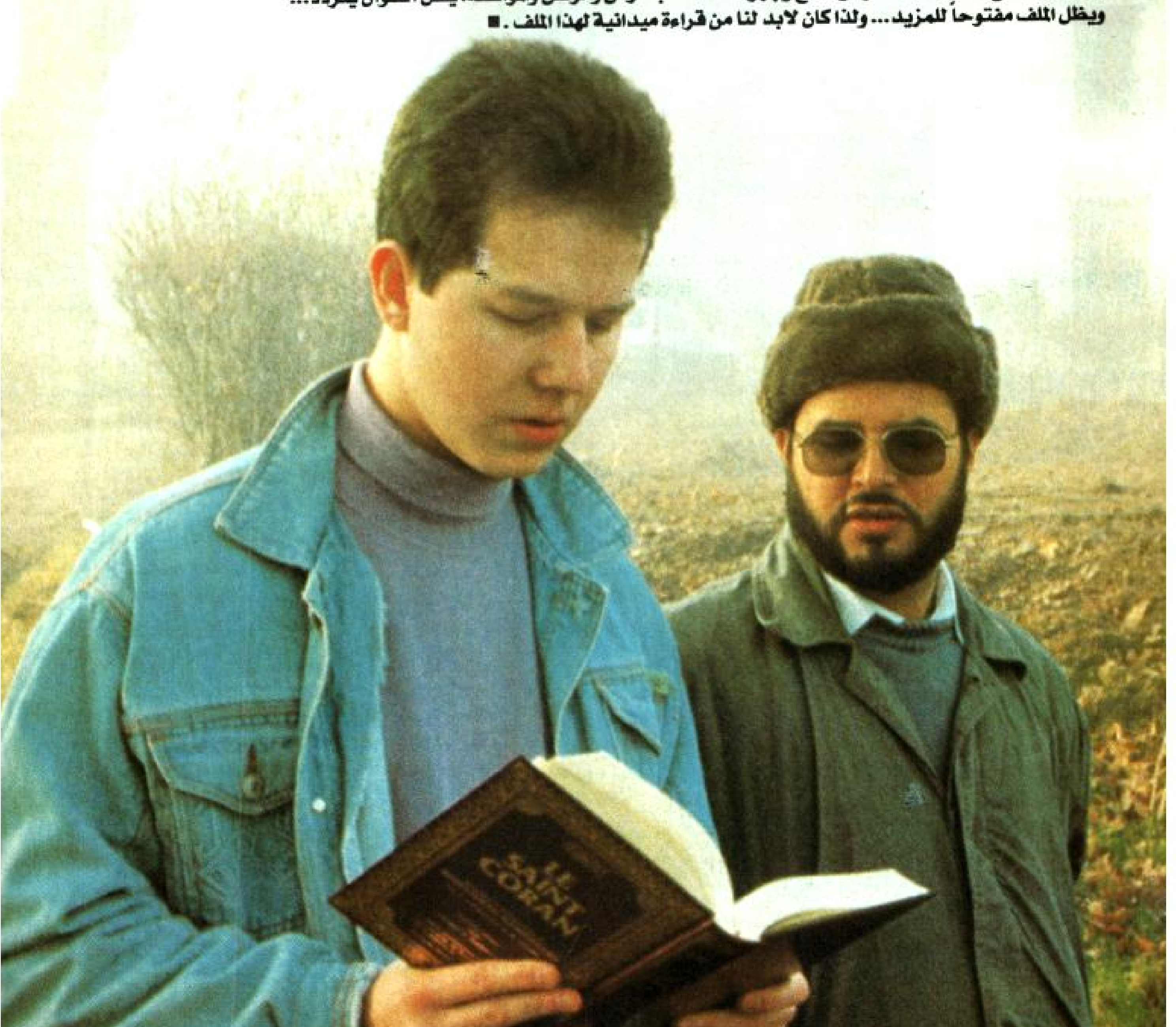
اندمـاج ومواطنـة.. أم عزل ومطاردة؟

مازال السؤال الحائر يتردد كل يوم... هل ينجح مسلمو أوروبا في الاندماج في مجتمعاتهم أم تنجح الضغوط في عزلهم بعيداً عن تيار الحياة هناك؟ .. عوامل كثيرة ومتجددة تزيد من حيرة السؤال كل يوم... أبرزها الأجواء التي يعيشها المسلمون بين حالة من «اليتم السياسي»، وحرمانٍ من الحقوق الاجتماعية وحالة إعلامية تغذيها أجواء نفسية ترفض وجودهم وتحيطهم بنظرات السخرية... واتهامات بالإرهاب... وكلها مؤشرات تنُم عن دخيلة ما يضمره الغرب تجاه المسلمين... وتفسر حملات العنف العنصري التي يتعرض لها المسلمون بين الحين والآخر في كثير من البلدان.

في البدء... فتحت أوروبا أبوابها لأجيال سابقة من العرب والمسلمين وقدمت لهم التسهيلات ليستقروا على أرضها، وذلك لأن حاجتها إليهم كانت بلا حدود لاستخدامهم في تنفيذ مشاريع نهضتها الكبرى، وبخاصة الأعمال الشاقة في المحاجر والمناجم والمصانع والشوارع... واليوم... وبعد أن استقرت الحضارة ونضجت الثمرة يأبى الغرب إلا أن يتذوقها وحده... أما هؤلاء المسلمون الذين ولد آباؤهم على هذه الأرض والذين بذلوا فيها زهرة شبابهم فلا حق لهم.. لكن في مقابل هذا التيار تصدر أصوات لمثقفين كبار تشهد للإسلام بأنه يحمل كل مقومات التعايش مع الآخرين وفي الوقت نفسه لا يألو قطاع كبير من المسلمين، حاملي الجنسية والمواطنة، جهداً في السعي نحو الاندماج والمواطنة مع الحفاظ على هويتهم.

ووسط التدافع بين عوامل الطرد والدفع وجهود التمسك بالأرض والوطن والمواطنة، يظل السؤال يتردد...

ويظل الملف مفتوحاً للمزيد... ولذا كان لابد لنا من قراءة ميدانية لهذا الملف. ■





هل أوروبا عنصرية؟

بقلم: د. عبد القادر طاش (*)



ازدياد موجة «التمييز العنصري»، و«كراهية الأجانب»، و«التطهير العرقي» في المجتمعات الأوروبية يطرح أسئلة عديدة، منها:

- هل تعد هذه الوقائع وما تمثل من اتجاهات عنصرية تعبيراً عن ظاهرة أوروبية عامة، أم هي مجرد حالات محدودة النطاق يمكن السيطرة عليها؟

- ما الأسباب والدوافع الحقيقية وراء هذه الموجة العنصرية؟ وهل هي ذات طابع اقتصادي وسياسي أم أنها أوسع من ذلك ولها صلة باعتبارات وأسباب فكرية وأيديولوجية؟

- هل الأجانب المقيمون في المجتمعات الأوروبية والعرب والمسلمون منهم بخاصة - هم حقاً «بؤر للفساد والشرور»، كما تصورهم وسائل الإعلام الغربية، وأنهم يعملون على تلويث «نقاء» تلك المجتمعات، ويسعون إلى القضاء على «القيم الغربية»، ومن ثم فإن «تطهير» أوروبا منهم يحفظ لها «نقاءها» العرقي والقيمي؟

- ألا توجد في تلك المجتمعات أصوات عاقلة تستنكر هذه الهجمة العنصرية وتنصف الأجانب، وتفكر بعقلانية وبصيرة في المصالح المشتركة؟ وما موقع هذه الأصوات في النسيج الثقافي والسياسي الغربي؟ وما مدى تأثيرها ونفوذها؟

- ما الذي ينبغي علينا فعله لمواجهة الظاهرة العنصرية في أوروبا؟ وهل يسهم المندفعون من العرب والمسلمين الذين يؤججون نار الصراع مع الغرب، ويدفعون بأبناء الجاليات العربية والمسلمة إلى العنف المضاد، هل يسهم هؤلاء في علاج المشكلة وتخفيف وطأتها أم يعملون على تعقيدها وتصعيد مشاعر الحقد والكراهية والعدوان العنصري على الملايين من الأبرياء؟

من الصعوبة بمكان الجزم بأن «التمييز العنصري» الذي يرافقه أحياناً العنف الدموي ظاهرة عامة في أوروبا، ولكن مؤشرات كثيرة تؤيد الاتجاه إلى وصفها بأنها كذلك أو الخشية من تحولها إلى ظاهرة عامة إذا لم تعالج أسبابها ودوافعها.

إن الملاحظ أن هذا التمييز لا يقتصر على دولة أوروبية بعينها، بل تكاد تعم أوروبا كلها مع فوارق نسبية في حدة الظاهرة وبروزها، وبخاصة في صورتها العنيفة، من دولة إلى أخرى.

كما يُلاحظ أن العرب والمسلمين هم أكثر الجاليات تعرضاً للتمييز والعدوان، إذ يذكر أحد الباحثين أن استطلاعاً للرأي العام في فرنسا أظهر أن العرب هم أكثر الأجانب المكروهين بين أفراد المجتمع الفرنسي، والأمر قريب في مجتمعات أخرى، فالهنود والباكستانيون يتصدرون قائمة الأجانب الذين يكرههم البريطانيون أكثر من غيرهم، وقل مثل ذلك بالنسبة إلى وضع الأتراك في ألمانيا، ويورد استفتاء فرنسي آخر أن ٨٠٪ من المشاركين فيه يصمون الإسلام بالتعصب والرجعية وإيثار العنف واضطهاد المرأة، كما أن ٦٦٪ منهم يعترضون على إعطاء المسلمين والأجانب عامة حق التصويت في الانتخابات البلدية، وأن ٦٦٪ منهم أيضاً اعترضوا على منح المسلمين حقهم في إنشاء مدارس خاصة بهم.

ولعل مما يؤكد المخاوف من انتشار المشاعر العنصرية أن الأشخاص والجماعات العنصرية في بعض الدول الأوروبية تزداد عدداً ونفوذاً، كما أن أعمالها الإرهابية تلقى تشجيعاً متنامياً أو تلقى ردعاً على أقل تقدير، ولذلك يُقال إنه بالرغم من أن عدد المتطرفين الألمان المستعدين لممارسة أعمال العنف ضد الأجانب لا يتجاوز بضعة آلاف شخص فإنهم يحظون بإعجاب، أعداد تتزايد من الشعب الألماني! ولعل هذا هو ما يفسر لنا عدم رغبة الكثير من السياسيين المتنفذين الألمان في التعاطف العملي مع ضحايا العنف العنصري في بلادهم!

أما البحث في أسباب «التمييز العنصري» الأوروبي ودوافعه فهو أمر أكثر صعوبة، والذين يحصرون هذه الأسباب أو الدوافع في النطاق الاقتصادي والسياسي ينظرون إلى الظاهرة بمنظور طرفي محدود لا يراعي السياق الفكري والأيديولوجي للظاهرة، كما أنه لا يأخذ في الحسبان العوامل النفسية والتاريخية التي تحكم العلاقة بين الغربيين والأجانب من عرب ومسلمين على وجه الخصوص، ويبدو لنا أن الأقرب للصواب أن ينظر إلى ظاهرة «التمييز العنصري» الأوروبي ضد العرب والمسلمين في سياق أوسع وأشمل حتى يمكن للتحليل الموضوعي أن يتناول مختلف العوامل التي أسهمت - وما تزال تسهم - في تشكيل الظاهرة واستمرار بقائها، وربما ازدهارها ونمائها!

إن تفسير الظاهرة بأنها تعبير عن تفاقم المشكلات الاقتصادية وازدياد البطالة بين الأوروبيين، وغضبهم من استئثار الأجانب بجزء من الفرص المتاحة قد يسلط الضوء على بُعد واحد من أبعاد المشكلة، ولكن - بالتأكيد - لا يقدم تفسيراً مقنعاً تماماً، فكثير ممن يمارسون «التمييز العنصري» يعملون ذلك عن قناعات راسخة، فهم يعتنقون فكراً عنصرياً له منظوره، ويستند أصحابه والمؤمنون به والمروجون له إلى تراث ثقافي عريق، ويجدون تأييداً مجتمعياً له وزنه واعتباره، لذلك لا ينبغي إقصاء الاعتبارات الثقافية والأيديولوجية في محاولة تفسير الظاهرة العنصرية الأوروبية، وواضح للعيان أن هذه الاعتبارات مرتبطة ارتباطاً رئيساً بمحورين رئيسين في التراث الثقافي الأوروبي (أو الغربي بعامة) أحدهما عقيدة تمجيد «الذات»، وتحقير «الآخر» وهي عقيدة تأسست عليها نظرية الشعور بالتفوق، واعتبار الغرب «مركز» العالم، واعتبار حضارة الرجل الغربي «الأبيض» هي الحضارة الأرقى، والرجل الأبيض هنا هو الذي ينتمي إلى «عرق» معين، ويعتنق «منظومة دينية معينة».

الخوف من الإسلام

أما المحور الآخر فهو الخوف الأوروبي العميق من الإسلام: ديناً وثقافة، وهو خوف قديم، ولكنه يتجدد مع بروز عوامل سياسية واجتماعية تستدعي المخزون الغربي لكراهية الإسلام في العقل الجمعي الأوروبي، ونستشهد هنا بما قاله الدكتور عثمان الرواف، إذ ذكر أن بعض المختصين بدراسة الهجرة «في مثالها الفرنسي» يرون أن تصريحات بعض المسؤولين الفرنسيين وتوجهات أجهزة الإعلام ومعظم المؤسسات الحكومية في السبعينيات كانت كلها توحي بأهمية حماية المجتمع

(*) رئيس قناة «اقرأ» الفضائية.

الفرنسي من الثقافة الإسلامية.

ويضيف الرواف أن غالبية الباحثين العرب والفرنسيين الذين درسوا الهجرة المغاربية إلى فرنسا يؤكدون أن «أحد الدوافع الرئيسة للممارسات العنصرية المجتمعية يتعلق بتخوف المجتمع الفرنسي من ثقافة المهاجرين المغاربيين الإسلاميين»، ويمكن أن ننظر إلى رغبة الفرنسيين في إيجاد ما أسموه بـ«إسلام فرنسي» في إطار محاولات التذويب التي تعبر عن التخوف من الإسلام، كما أن تلميحات النائب البريطاني «ونستون تشرشل» قبل سنوات حول تهديد الطقوس الدينية الإسلامية لـ«الديمقراطية الليبرالية» تصب في المجرى نفسه!

ويصور المهاجرون العرب والمسلمون المقيمون في الغرب الآن بوصفهم «الملوثين» لنقاء المجتمعات الأوروبية، وأنهم مصادر الفساد والجريمة والتهديد الأخلاقي، وقد يكون هناك من ينطبق عليه هذا الوصف، ولكن التعميم ظالم ومجحف بحقوق الكثيرين من العرب والمسلمين الذين أسهموا ومايزالون في بناء تلك المجتمعات ويشاركون في صناعة تقدمها ونمائها في مختلف المجالات، وليس من الإنصاف في شيء أن ينسى الأوروبيون حقائق التاريخ، فقد جاء معظم هؤلاء المهاجرين إلى أوروبا أو جلبوا إليها قسراً لإعادة بنائها وتعميرها، فخلال سنوات الحرب العالمية الأولى فرضت فرنسا الهجرة الإجبارية على أبناء المغرب العربي، وبخاصة الجزائريين منهم، حيث استقدمت مجموعات كبيرة منهم إجبارياً للعمل في المناجم وحفر الخنادق في جبهات القتال، ولسد النقص في المصانع الفرنسية التي تعطلت عن الإنتاج بسبب التحاق أعداد كبيرة من العمال الفرنسيين بالقوات المسلحة المحاربة، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت فرنسا بحاجة ماسة إلى العمالة الأجنبية لإعادة بناء اقتصادها فجلبت العمالة المغاربية الرخيصة بدلاً من العمالة الأوروبية الغالية.

عمالة عربية ضخمة

وتوجد في فرنسا الآن عمالة عربية ضخمة تدير المصانع والخدمات، فـ٦٠٪ من عمال صناعات مرسيليا هم من العرب، ونحوهم كذلك في مصافي النفط وفي مصانع شركة «رينو» للسيارات - وحدها - ١٥ ألف عامل عربي يمثلون ٧٠٪ من اليد العاملة، وفي فرنسا طبيب عربي واحد (أو من أصل عربي) بين كل خمسة أطباء فرنسيين، ومهندس عربي واحد من كل عشرة مهندسين فرنسيين، ومحام عربي واحد من كل ثلاثة محامين فرنسيين، ويمثل العرب نصف عدد عمال السكة الحديد، و٦٠٪ من عمال التنظيفات، و٧٠٪ من عمال الخدمات الأخرى.

ويقترب وضع الأتراك في ألمانيا من وضع العرب في فرنسا، وهم الذين أسهموا في إعادة بناء الاقتصاد الألماني، وهم يدفعون للخزينة الألمانية من الضرائب نحو ٤ مليارات من الماركات الألمانية، ولكن هؤلاء يجدون أنفسهم اليوم منبوذين بعد أن بذلوا زهرة شبابهم وعطاءهم للمجتمع الألماني، وهم يعاملون بوصفهم «أجانب» فيحرمون من حقوقهم الاجتماعية والسياسية، فلا حق تصويت لديهم ولا حق مواطنة، وهم يشعرون - كما قال أحد الصحفيين الغربيين - بـ«اليتم السياسي» ومع ذلك فهم يواجهون أخطار الاعتداء على أرواحهم وممتلكاتهم كل يوم، فيعيشون في رعب مستمر وخوف دائم!

وإذا كانت الأصوات العاقلة والمنصفة ترتفع وتتعالى بالاستنكار في وجه هذه الرياح الملوثة بالتعصب والكراهية العنصرية إلا أنها لاتزال ضعيفة الجانب وقليلة التأثير، ففكرة «هاينز جايسلر» - عضو الحزب الديمقراطي المسيحي الألماني - لـ«التعايش مع عناصر غير ألمانية» ودعوة رئيسة البرلمان «ريتا زوسموث» إلى الألمان ليتعلموا «التعايش مع الآخرين» تجد - على ما يبدو - صدى محدوداً، ولذلك فهي ضائعة وسط صيحات أكثر جلبة وقدرة على النفاذ يمثلها العنصريون والمتبنون لفكرة «التطهير العرقي والديني».

ومع تقديرنا الجم لأصحاب هذه الأصوات والثناء على شجاعتهم الأدبية، إلا أننا نعتقد أن ذلك وحده لا يكفي، ولابد من توسيع دائرة هذه الأصوات واستقطاب مزيد من عقلاء القوم، من مفكرين ومثقفين وسياسيين وإعلاميين ومتنفذين في الدوائر الاجتماعية والقانونية والتشريعية، وذلك بهدف تكوين جبهة عريضة أو تيار واسع من المتعاطفين والمؤيدين للحقوق المشروعة للجاليات العربية والمسلمة، والذين يمكن أن يسهموا في توثيق العلاقة المستقبلية بين الغربيين والمسلمين انطلاقاً من القيم الإنسانية التي توفر للأمم والشعوب الإطار المشترك للتعايش السلمي والتعاون فيما بينهم لتحقيق المصالح، ودرء المفاسد التي تحيط بالبشرية من كل جانب.

■ **الخوف الأوروبي العميق من الإسلام.. ديناً وثقافة هو خوف قديم يتجدد مع بروز عوامل سياسية واجتماعية جديدة.. وذلك من الأسباب الرئيسة للظاهرة**

ماذا نفعل؟

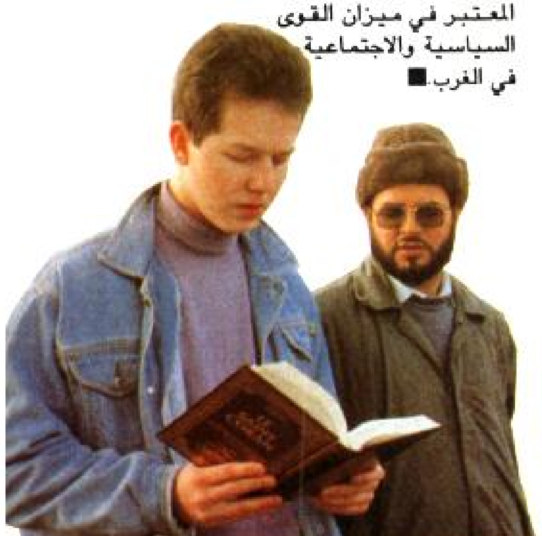
ذلك هو السؤال الأكثر إلحاحاً: كيف يواجه المهاجرون العرب والجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية هذه المحنة التي تشتد عليهم وطأتها يوماً بعد يوم؟.. إن الاندفاع الأهوج وراء العواطف لن يجدي نفعاً، بل إنه - بالتأكيد - سيزيد الأزمة تعقيداً ويعمق المأساة، ولذلك لا ينبغي الإصغاء لتلك الدعوات الشاذة التي تعمل على تأجيج نار الصراع، وتدفع بالأبرياء إلى أتون معارك خاسرة، وكم جنت أمتنا من المآسي بسبب انسياقها وراء أولئك المندفعين الذين يسوقون الأمة إلى حلبات صراع لا يمكن لهم أن يكسبوا فيها، ولذلك ينبغي عزل أولئك المندفعين سواء أكانوا أشخاصاً وهيئات ودولاً من خارج مجتمعات المهاجرين أم كانوا زعامات أو جماعات قصيرة النظر، محدودة البصيرة في داخل هذه المجتمعات؟

إن المرتكز الأساسي المتين في مواجهة الجاليات العربية والمسلمة لهذه المحنة يكمن في الصبر على الأذى، والصبر فضيلة صعبة التحصيل ولكن عاقبتها عظيمة وغالية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران)، وبالصبر ومدافعة السيئة بالحسنة ينال الإنسان مراده ويحقق بغيته.

ومع الصبر على الأذى لابد من التحرك الجاد والفعال لتمكين أفراد الجاليات العربية والمسلمة المقيمة في الغرب من التكيف - وليس الذوبان - مع أنظمة الحياة الغربية وقوانينها وآليات التعايش مع الآخرين فيها، ومن جهة أخرى تشتد الحاجة إلى حركة منظمة واسعة النطاق مدروسة الخطى لتوظيف تلك الأنظمة والقوانين والآليات لخدمة مصالح هذه الجاليات وتحصيل حقوقها المشروعة، وحشد أكبر قدر ممكن من التأييد الرسمي والشعبي لهذه الحقوق والمصالح.

وواضح هنا أننا نحمل الجاليات نفسها: أفراداً وقيادات وجماعات وهيئات، المسؤولية كاملة، وتوجد - ولاشك - بين هذه الجاليات قيادات، وهيئات مؤهلة للقيام بهذا الدور الإيجابي الذي يخدم الحاضر والمستقبل، ويقتضي ذلك - بالطبع - تغييراً جذرياً في طرائق التفكير وأساليب المعالجة لدى القيادات والهيئات بما يتناسب مع الواقع المعيش وينسجم مع الأطر القانونية والاجتماعية التي تحكم الحياة الغربية.

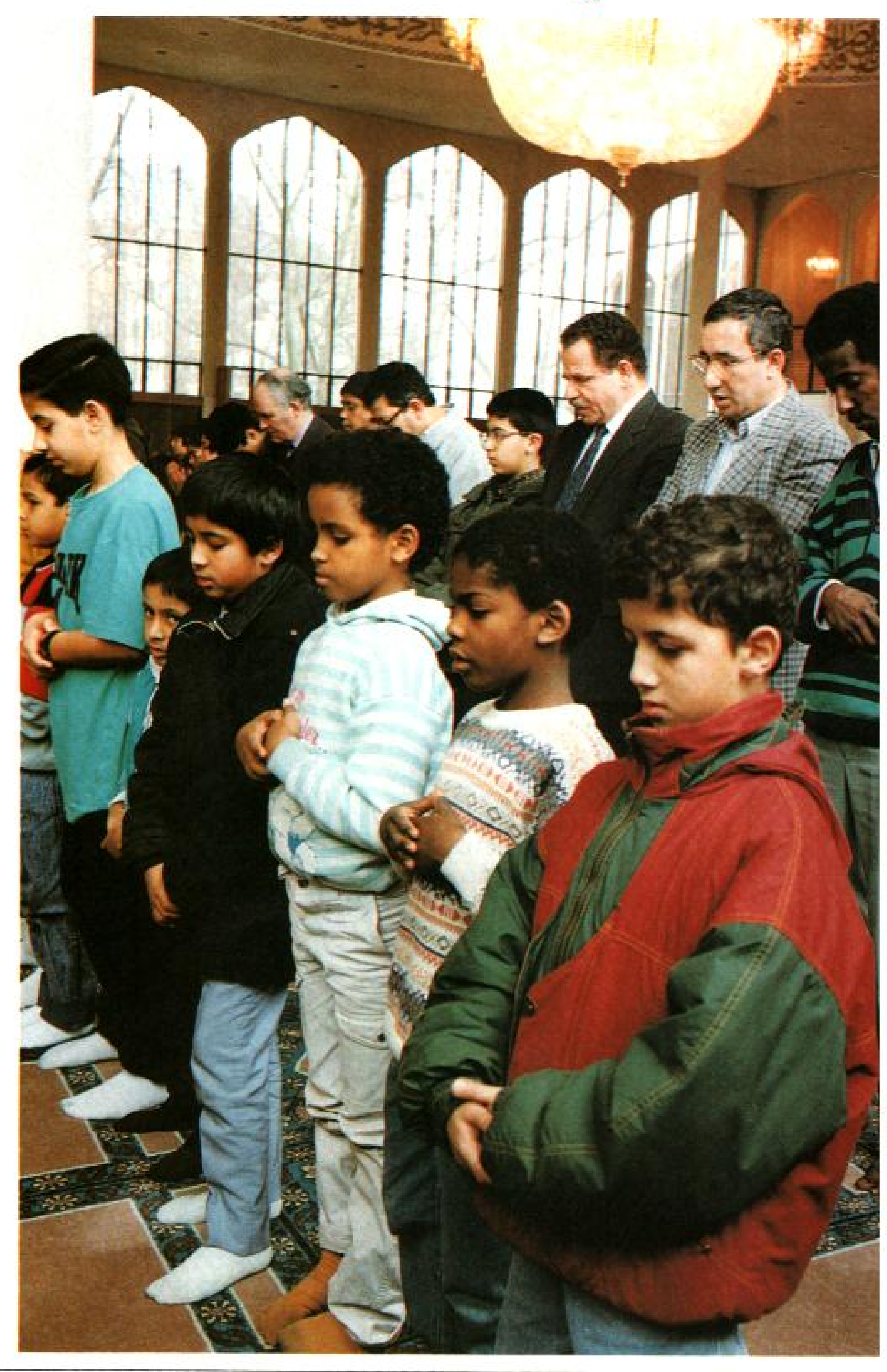
وسينعكس هذا التغيير في الجانب العملي على قدرة هذه القيادات والهيئات على رسم استراتيجيات جديدة للنشاط القانوني والسياسي والثقافي والاجتماعي لأفراد الجاليات العربية والمسلمة، مما ينتقل بهم من كونهم مجرد حفنة من المهاجرين واللاجئين المستضعفين الذين يعيشون في «جيتو» معزول إلى كونهم كتلة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية لها دورها المميز في الحياة الغربية، ولها ثقلها المعتبر في ميزان القوى السياسية والاجتماعية في الغرب.■



حقوق الأقليات الإسلامية.. معركة أم قضية؟

الأمل في جيل المسلمين الجديد في الغرب

بون : نبيل شبيب



في الاتحاد الأوروبي لاتزيد نسبة الزيادة السكانية السنوية على ٠,٣٪ ولو حذفنا زيادة عدد الوافدين الذين لايحملون الجنسيات الأوروبية ومواليدهم، لتحولت الزيادة السكانية إلى نقصان سنوي في صفوف أهل البلاد الأصليين، وهو دون ريب نقصان كبير لو حذفنا علاوة على ذلك من يحمل الجنسيات الأوروبية من غير ذوي الأصل الأوروبي، لاسيما المسلمين، وتقول الدراسات المستقبلية، إن عدد سكان أوروبا بكاملها، البالغ حاليا ٧٢٧,٧ مليون نسمة، سينخفض عام ٢٠٢٥م إلى ٧١٨,٢ مليون نسمة بينما سيرتفع عدد سكان العالم من ٥٨٠٤ ملايين نسمة حالياً إلى ٨٢٩٤ مليون نسمة.

في ألمانيا كمثال كان عدد المواليد بجنسية ألمانية عام ١٩٩٥م - آخر الأرقام الرسمية المتوافرة - في حدود ٦٦٥ ألفاً والأجانب ١٠٠ ألف أي بنسبة ١٣٪ من الولادات بمجموعها، بينما تبلغ نسبة الأجانب ٨٪ من مجموع السكان، وكان عدد الوفيات في العام نفسه حوالي ٨٧٠ ألفاً من الألمان فكانت الحصيلة نقص حملة الجنسية الألمانية بما يعادل ٢٠٥ آلاف نسمة، بينما كان عدد وفيات الأجانب في حدود ١٣ ألفاً، فكانت الزيادة في حدود ٨٧ ألفاً، واستخدام تعبير «حملة الجنسية الألمانية» مقصود، فالسكان الألمان اليوم يشملون نسبة عالية من غير ذوي الأصل الألماني، يشير إليه أن عدد الحاصلين على الجنسية الألمانية في عام ١٩٩٥م أيضا كان في حدود ٢٦٠ ألفاً.

المسلمون.. والخارطة السكانية: المقصود من ذكر هذه الأرقام تأكيد خطأ النظرة إلى أوضاع المسلمين في الغرب عموماً، دون أن يراعى موقعهم من تطور الخارطة السكانية في البلاد، وهذا ما يشمل أيضاً التبدلات الجذرية الحاصلة على خارطة توزيع الأعمار، ففي الوقت الذي ينتظر فيه أن ترتفع نسبة فئة المتقاعدين حتى تصل إلى الثلث خلال ربع قرن تقريباً، ينتظر أن ترتفع حصة المسلمين من فئة الشبيبة إلى الضعف على أقل تقدير خلال الفترة نفسها، بسبب ارتفاع معدل المواليد المسلمين.

كما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار في الوقت الحاضر أن عدد الذين يعتنقون الإسلام من أهل البلاد الأصليين في ارتفاع غير معتاد من قبل، وصحيح أنه لا تتوافر إحصاءات رسمية عن ذلك، كذلك فإن الأرقام الواردة عن أعداد المسلمين عامة تميل إلى تخفيض نسبتهم قدر الإمكان، ولكن من يعايش المجتمع بصورة مباشرة يستطيع أن يرصد من المحيط الذي يعيش فيه أنباء اعتناق الإسلام، لاسيما من جانب الشبيبة والناشئة، بصورة تبلغ

خلال شهر واحد أضعاف ما كان يرصده خلال عام أو عدة أعوام قبل جيل واحد.

والمسلمون في الغرب في الوقت الحاضر عدة فئات، تتضاءل بينهم فئة الوافدين من البلدان الإسلامية قديماً، وترتفع نسبة أولادهم وأحفادهم الذين ولدوا ونشأوا في الغرب، وكذلك نسبة معتنقي الإسلام من أهل البلاد الأصليين، وهذا بالذات ما يتطلب تعديل النظرة إلى قضية «الأقليات الإسلامية» في البلدان الغربية وعلى وجه التحديد الأوروبية، بصورة جذرية، فهي لم تعد قضية حقوق أجانب بإقامات مؤقتة وفي ظروف معقدة، إنما هي قضية فريق من أهل البلاد الأصليين، يتمتعون من الناحية النظرية بحقوق لا تختلف - نظرياً - من حيث الأصل عن حقوق الفئات الأخرى من الغالبية النصرانية.. ناهيك عن القلة اليهودية.

حقوق الأجانب تتعرض من ناحية التشريعات القانونية والتعامل السياسي إلى الخطر نسبياً، وهو ما تلعب فيه عوامل عديدة في مقدمتها ارتفاع نسبة الوافدين من البلدان الشرقية بعد سقوط الستار الحديدي ارتفاعاً كبيراً، وانتشار الجريمة المنظمة في صفوف هذه الفئة عبر الحدود الأوروبية المفتوحة انتشاراً متزايداً، ثم ارتفاع البطالة في الدول الأوروبية بتأثير عوامل لاعلاقة للأجانب بها، ولكن تستغل ذلك الأحزاب اليمينية المتطرفة استغلالاً كبيراً لزيادة العداء تجاه الأجانب عموماً، وإذا لاحظنا أن المسلمين من بين الأجانب هم المتميزون عن سواهم، شكلاً وسلوكاً وثقافة، وأنهم يمثلون نسبة عالية تناهز نصف الأجانب في بلد كألمانيا، وتقدر بما يتجاوز ٢٥ مليوناً في البلدان الأوروبية بمجموعها، فيمكن أن نقدر أن «الأخطار تصيبهم أكثر من سواهم، لاسيما وسط تصعيد الحملة العالمية المعادية للإسلام عموماً، داخل أرضه وليس في الغرب على وجه التحديد.

عداء الأصوليين العلمانيين

هذه الحملة لاتستند إلى «غالبية السكان»، ولم يعد مصدرها الرئيس «دور الاستشراق» التقليدية، بل أصبحت مصادرها ودوافعها الرئيسة خليطاً من الأغراض السياسية والاقتصادية.. والثقافية الفكرية، بمعنى الثقافة والفكر على الطريقة الإلحادية العلمانية، ويسيطر هذا الاتجاه على مواقع اتخاذ القرار في الميادين التوجيهية، بدءاً بالإعلام، مروراً بالمراكز الفنية والأدبية، وانتهاء بمعاهد الدراسات على أعلى المستويات السياسية والاقتصادية والفكرية، ولكنهم أقلية في المجتمع الغربي، كما هو الحال مع مقلديهم في كثير من البلدان الإسلامية، يلفتون الأنظار أكثر من سواهم لقدرتهم على اصطناع الضجيج عبر مواقع صنع القرار التي وصلوا إليها في مرحلة سابقة، وهذا ما يشمل تعاملهم مع الإسلام والمسلمين في البلدان الغربية، وقد تضاعفت حملاتهم في الوقت الحاضر لأسباب عديدة، منها انهيار الشيوعية في الشرق والذي اقترن بانتشار اقتناع عام.. أن «الإلحاد» قد سقط مع الشيوعية، ومنها الخوف من الصحوة الإسلامية التي انعكست بمظاهرها على أرض الواقع على مختلف المستويات داخل البلدان الإسلامية وخارجها، ومنها لعبة المصالح الدولية المقترنة في الوقت الحاضر بظاهرة العولمة، وما

> **تصعيد الحملات العلمانية ضد المسلمين في الغرب يأتي متزامناً مع اتساع رقعة التفهم تجاه الإسلام والبحث عن وسائل للتعايش بدلاً من الصدام**

تعنيه من مساعي القوى المسيطرة مالياً لترسيخ سيطرتها عالمياً، هو مالايمكن أن يتم عبر الوسائل المالية المحضة، بل يعتمد اعتماداً أساسياً على إزالة «الحواجز الجمركية» من الفكر والقيم والخصوصيات الثقافية والحضارية في مختلف أنحاء العالم.. إلى جانب إزالة «الحواجز الجمركية» الاقتصادية والتجارية.

ويأتي تصعيد الحملات الأصولية العلمانية متزامناً مع انتشار ظاهرة معاكسة، تتمثل في اتساع رقعة «التفهم» تجاه الإسلام والمسلمين في الغرب، والبحث عن وسائل للتعايش والحوار بدلاً من الصدام والتقييد، وهي رقعة وصلت بتأثيرها إلى مستوى المسؤولين عن صناعة القرار السياسي، ولهم منطلقاتهم كالمخاوف من انتقال شرارة أحداث العنف في بلد كالجزائر إلى أوروبا، وسط تزييف شعارات إسلامية من ورائها أو إحاطة حقائق المسؤولين عن دمويتها بالغموض، ولكن كان من نتائج هذا التطور انفتاح جهات سياسية وكنسية في ألمانيا على ممثلي الحركات والجماعات الإسلامية، أو استجابة السلطات البريطانية بعد امتناع دام عشرين عاماً لمطلب من مثل فتح مدرسة إسلامية تحصل على الحقوق الموازية لمدارس طوائف دينية أخرى، أو استجابة السلطات الإسبانية للأخذ بمنهج تدريس الدين الإسلامي في منطقة سبتة التي تسيطر إسبانيا عليها شمال إفريقيا، أو تراجع الحكومة الفرنسية الجديدة - ولو جزئياً - عن بعض بنود القوانين المتشددة الصادرة ضد الأجانب قبل عامين في عهد اليمين الفرنسي.

لايعني ذلك أن الضغوط قد ارتفعت وأن المسلمين قد حصلوا على حقوقهم فعلاً، ولكن يبدو أن المسؤولين عن صنع القرار السياسي أدركوا أخطاء الصيغ الماضية، والتي تأرجحت ما بين العمل على «ذوبان المسلمين» في المجتمع الغربي، وبين التطرف في التعامل معهم إلى درجة أقرب إلى التمييز العنصري والديني، إن ردود الفعل الإسلامية في صورة مزيد من الإقبال على الإسلام على مستوى الشبيبة بصورة خاصة، ساهم ولا ريب في إخفاق هدف «إذابة الشخصية» المسلمة في الغرب عموماً، وهو ما يدفع إلى توسيع نطاق الدعوة إلى «التعدد الثقافي» المشروط، على أمل «استيعاب» التوجه الإسلامي بدلاً من الوصول معه إلى مرحلة عداء لا تعايش معه.

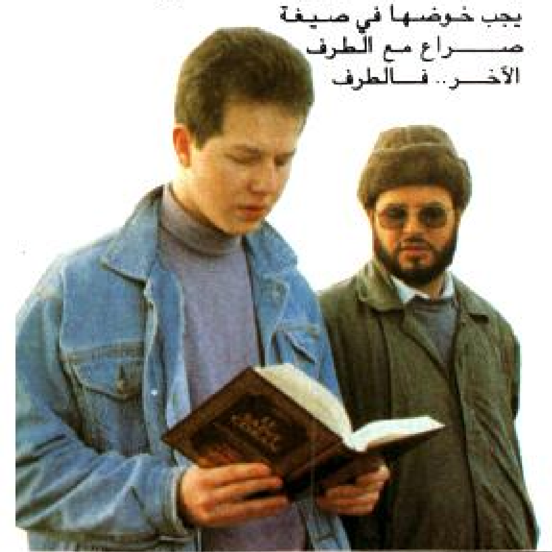
ولا ريب أن تطور سلوك المسؤولين في الجماعات الإسلامية نفسها تطوراً إيجابياً قد ساهم في ردود الفعل الإيجابية أيضاً من جانب المسؤولين، ولاسيما أن بين الطرفين أرضية بدأت ملامحها تظهر للعيان تدريجياً، فحملة القوى الأصولية العلمانية المتنفذة في الميادين التوجيهية، لاتستهدف الإسلام.. والأسرة المسلمة.. والفرد المسلم.. فحسب، بل تستهدف الدين عموماً، والأسرة عموماً، والفرد عموماً، القيم، أو البقية الباقية من القيم، الأسروية على الأقل، عرضة لخطر كبير، لحساب سيطرة المال الذي يصنع القرار الثقافي والفكري، في ظل قوى تملك طاقات كبرى، تزداد خطورتها ظهوراً للعيان، على أصل وجود المجتمع الغربي لتطويعه نهائياً، وليس على الوجود الإسلامي في المجتمع الغربي فقط.

الجيل الجديد

صحيح أن الاتجاه العلماني هو الغالب على مختلف الفئات الغربية.. ولكن لابد من التمييز بين من سبق وصفهم بالأصوليين العلمانيين، الأقرب إلى الإلحاد المطلق، وأولئك الذين تغلب عليهم تصورات تقول - حسب اقتناعاتهم - بوجود موقع للدين وقيمه في إطار ما يسمى «المجتمع المدني»، وهو إطار إذا كان لابد من إعطائه المنطلق الإسلامي العقيدي والحضاري داخل البلدان الإسلامية، يبقى هو الإطار الممكن والمقبول للمسلمين في بلدان غير إسلامية، حيث من الخطأ النظر فيها إلى حقوق المسلمين إلا على أنها حقوق «أقليات» تحفظها الدساتير والمصالح المشتركة، ولاتناقض في جوهرها مع حرص المسلم على أن يعيش إسلامه في بلد أجنبي، باستثناء جزئيات وضع الإسلام لها قواعد تطبيقية على أساس مبادئ التيسير والسماحة.

ولابد هنا من تأكيد أمر أساسي أصبح موضع التساؤل بشكل متزايد في أوساط المسلمين، لاسيما أولئك الذين يحملون الجنسيات الأوروبية، وفي مقدمتهم الجيل الجديد من الشبيبة، وهو «الحقوق السياسية» للأقليات الإسلامية التي تمثل بمجموعها ما بين ٣ و٤٪ من سكان أوروبا عموماً باستثناء البلدان ذات الغالبية الإسلامية كألبانيا والبوسنة والهرسك، وما بين ٤و٥٪ من سكان غرب أوروبا، وما يرتبط بالحقوق السياسية من إمكانات التأثير في ميادين أخرى، كالإعلام والمناهج المدرسية وسواها.

وهنا ينبغي النظر إلى مستقبل المسلمين في البلدان الأوروبية باعتباره «قضية» تحتاج إلى التخطيط والجهود المنظمة كما تحتاج إلى الحكمة وبعد النظر، وليس «معركة» يجب خوضها في صيغة صراع مع الطرف الآخر.. فالطرف



الآخر هو المجتمع، الذي يريد المسلمون أن يحصلوا على حقوقهم المشروعة كجزء منه، ولايمنع من ذلك وجود قوى علمانية أصولية مضادة، بل يمنع منه أن المسلمين عموماً، والجماعات التي يتحركون من خلالها على وجه التخصيص، لم يضعوا في الماضي هذه الحقوق السياسية والاجتماعية في مناهج عملهم، فلم يقطعوا على هذا الصعيد شوطاً كبيراً، وبمقدار ما يمكن التعويض عن ذلك الآن، يمكن الاقتراب من تحقيق هذا الهدف.

هذه الحقوق.. ليست «منحة» يعطيها المسؤولون في الدول الغربية، طوعاً، أو تحت الضغوط ـ ولكنها ـ أي الحقوق ـ عبارة عن جزء من واقع التركيبة الاجتماعية في الغرب، تظهر للعيان بمقدار ما تمارس الفئات الإسلامية تلك الحقوق ممارسة متوازنة فعالة، لايوجد مثلاً ما يمنع أن يكون للمسلمين في هذا البلد أو ذاك «حزب» من الأحزاب السياسية، ولكن ينبغي السؤال أولاً إذا كان هذا الهدف مطلوباً.. بمعنى هل يحقق مصالح المسلمين وحقوقهم أم لا، ما ميزاته وما مساوئه، وهل هو الصورة الأفضل أم الأفضل أن تتعدد مجالات التعبير عن الأهداف والمطالب المشروعة ووسائل تحصيلها، ثم إذا ساد الاقتناع بهذا الصدد، ما احتمال أن يكون مثل ذلك الحزب جامعاً للمسلمين، أم سبباً في تفرقتهم، ويمكن تعميم هذه التساؤلات على مختلف الأفكار الأخرى التي تطرح نفسها عن حقوق المسلمين في الغرب.

ولعل الجيل الجديد من الشبيبة سيكون أقدر على طرح الأسئلة والإجابة العملية عنها، فما يتوافر له من ميزات لم تكن تتوفر للوافدين من المسلمين قبل جيل أو جيلين، بدءاً بإتقان لغة البلاد كأهلها، وانتهاء بالنشأة على استيعاب أساليب تفكير أهل البلاد من غير المسلمين ووسائل التأثير المتبادل في التعامل معهم، ولاينبغي أن تنزلق الجماعات الإسلامية إلى محاولة اصطناع «قوالب جاهزة» لتحرك هذا الجيل في المستقبل، وقد كان هذا هو السائد إلى وقت قريب، انطلاقاً من مخاوف كان لها ما يبررها، أنه معرض للذوبان تحت عنوان الاندماج، وللضياع من خلال ترسيخ إحساسه بأن الغرب ـ وليس البلدان الإسلامية التي ينتمي إليها الآباء والأجداد ـ هو موطنه الطبيعي، ثم المخاوف التي ترددت عن أنه يظهر في الغرب «إسلام غربي» يختلف عن الإسلام كما أنزله الله تعالى.

ولاتتوافر حتى الآن دراسات منهجية للحسم الموضوعي في مدى صحة هذه المخاوف أو ثبات خطئها، فضلاً عن دراسات مستقبلية ترسم بعض معالم العمل الهادف للجيل الجديد، ومثل هذه الدراسات هو ما نحتاج إليه في الوقت الحاضر، على ألا يكون منفصلاً عن الواقع الميداني للمسلمين في الغرب، ولا عن الجيل المعني بتلك الدراسات بصورة مباشرة، ولئن جاز في هذا الموضع تقدير ما يمكن أن ينطوي عليه المستقبل، استناداً إلى المعايشة اليومية على الأقل، فإن التفاؤل يغلب على مختلف أسباب المخاوف، بل يكاد يمكن الجزم بأن قضية مستقبل الإسلام والمسلمين في الغرب لن تحتاج إلى أكثر من جيل واحد، لتتحقق الأهداف والمطالب المشروعة، وليكون للإسلام موقعه المؤثر في المجتمع، ولتكون للمسلمين مكانة إيجابية في تطور المجتمع الغربي نفسه، وكذلك في تطوير تعامله مع قضايا الإسلام والمسلمين عالميا ■

الحضور الإسلامي في فرنسا من الاندماج إلى المواطنة

باريس: د. محمد الغمقي

الحضور الإسلامي في فرنسا ملف معقد بأبعاده التاريخية والسياسية والثقافية والاجتماعية، وموضوع الجالية الإسلامية في هذا البلد الأوروبي غير مستقر ويشهد تطورات وهزات متتالية وتتداخل فيه المصالح الفرنسية الداخلية والخارجية ومصالح أطراف أخرى تريد أن يكون لها حق النظر في هذا الملف، في الوقت الذي تترسخ فيه الرغبة في الاندماج الإيجابي لدى مسلمي فرنسا وبخاصة لدى القطاع الشبابي رغم شدة العراقيل أمام تحولهم إلى مواطنين كغيرهم من الفرنسيين.

وقد كان الحضور الإسلامي في فرنسا محل جدل دائم بين القوى السياسية وفعاليات المجتمع المدني الفرنسي، وتزيد حدة هذا الجدل كلما ظهرت أزمة تتعلق بالملف الإسلامي داخل فرنسا أو خارجها، ومنذ السبعينيات تحول موضوع الهجرة التي يمثل المسلمون الجزء الأكبر منها إلى قضية للتنافس السياسي بين اليسار واليمين في كل محطة انتخابية وفي كل مرة يطرح الملف الإسلامي بنظرة سلبية من حيث اعتبار تنامي الصحوة الإسلامية يشكل أزمة في المجتمع الفرنسي.

وكانت أزمة النفط عام ١٩٧٣م الشرارة الأولى التي أطلقت العنان للكراهية ضد كل ما يتعلق بالعرب والإسلام وتحركت المشاعر الدفينة المليئة بالأحقاد الموروثة عن حقبة الحروب الصليبية ثم الحقبة الاستعمارية.

بداية الصحوة الإسلامية

وتجدر الإشارة إلى أن فرنسا بدأت منذ عام ١٩٧٤م اعتماد سياسة الحد من الهجرة وهي نوع من رد الفعل على سياسة العرب النفطية في ذلك الوقت والتي كانت لها انعكاسات سلبية على اقتصاديات الدول الغربية كما أن الصحافة الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً انطلقت في حملة تشويهية للعرب والإسلام ومازالت متواصلة إلى يومنا هذا.

وبدون شك فإن التركيز الإعلامي الدائم على هذا الموضوع (تشويه صورة المسلمين والعرب) كرّس لدى الرأي العام الفرنسي الصورة السلبية القديمة عن الإسلام والتي صورها المستشرقون في كتاباتهم عما يسمى بـ «الشرق» وكانت هذه الصورة القديمة تختزل حياة المسلمين في مشاهد رواية ألف ليلة وليلة أي في اللهو والمجون والتمتع بالنساء أو فيما نقلته كتب التاريخ عن أن الإسلام انتشر بالسيف والقوة باسم «الجهاد» في سبيل الله وهو ما يطلق عليه المستشرقون بـ«الحرب المقدسة».

وجاءت نهاية السبعينيات والتي شهدت قيام حكم ذي مرجعية دينية شيعية في إيران بعد ثورة أسقطت نظام الشاه الإيراني الملقب بـ «شرطي الخليج»



والحارس الأمين لمصالح الغرب في تلك المنطقة جاءت هذه الأحداث لتعطي بعداً سياسياً للحضور الإسلامي في الغرب وبخاصة أن هذه الأحداث تفاعل معها المسلمون ليس بالضرورة من باب التبني الإيديولوجي المذهبي بقدر ما كان تفاعلاً مع الصحوة الإسلامية في وجه الطغيان السياسي والهيمنة الغربية، ومما زاد هذه الأحداث أهمية أن قائد الثورة الإيرانية في ذلك الوقت - الخميني - كان متواجداً في المرحلة الأخيرة من الثورة في فرنسا وقام الإعلام الفرنسي بتغطية كبيرة لنشاطه السياسي في إطار الاهتمام بحدث فريد من نوعه في التاريخ المعارض بالإضافة إلى خلفية إبراز اختلاف المذهبية بين الشيعة والسنة وتصفية حسابات غربية مع العرب الذين تسببوا في أزمة اقتصادية سابقة.

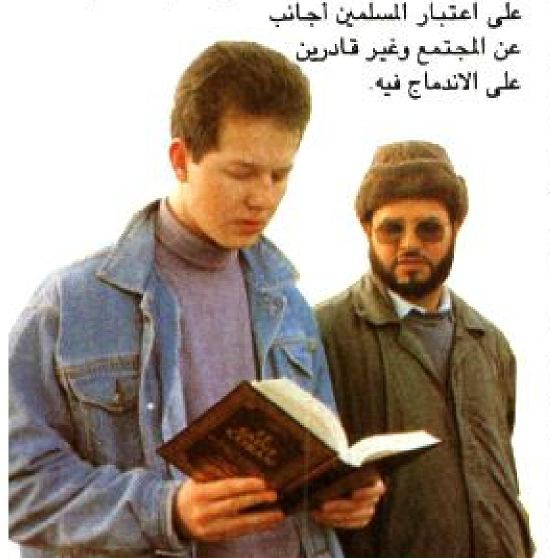
لكن هذه الحسابات الغربية جاءت بنتائج عكسية، إذ أفرزت هذه المرحلة اهتماماً خاصاً لدى مسلمي الغرب - ومنهم مسلمو فرنسا - بمسألة الهوية الدينية بمثابة أداة للتعبير، الوجود، وتزامنت هذه المرحلة مع ترسخ الشعور الديني لدى قطاع كبير من أبناء الجالية المسلمة في فرنسا وبخاصة في صفوف الجيل الأول وتجسد ذلك في الحرص على بناء المساجد وشراء قاعات لتحويلها إلى أماكن للعبادة وتبع ذلك الاهتمام باللغة العربية وحفظ مبادئ الإسلام فتم فتح العديد من المدارس القرآنية وتعليم اللغة العربية داخل المساجد خارج أوقات التعليم الرسمي، كما انتشر الحجاب في صفوف بنات المسلمين ونسائهم وبدأت مؤشرات لصحوة في صفوف الجيل الثاني والثالث.

الاستقرار وبناء المؤسسات الدينية-الثقافية

وأعطت هذه الأنشطة خلال الثمانينيات دفعاً جديداً للعمل الدعوي الذي بدأته جماعة التبليغ عن طريق تأطير عدد من العمال الذين يمثلون الجيل الأول مع الإشارة إلى أن نسبة كبيرة من هؤلاء العمال جاؤوا منذ الستينيات بحثاً عن مورد رزق دون أن يصطحبوا معهم عائلاتهم، ولم تكن لديهم فكرة الاستقرار في فرنسا ثم سمح لعائلاتهم بالالتحاق بهم في موطن الهجرة في إطار ما يسمى بـ «التجمع العائلي» وكان هاجس العودة يوماً ما إلى أرض الوطن يملك عليهم نفوسهم، بيد أن دخول الأطفال والأبناء إلى المدارس الفرنسية ودخول عنصر جديد مادي لايمكن إنكاره متمثلاً في الركون إلى الظروف المادية الأفضل مقارنة بالظروف الاقتصادية للبلدان الأم، هذان العاملان دفعا عدداً كبيراً إلى تغيير قناعاتهم تدريجياً والقبول بالاستقرار في فرنسا على الأقل إلى حد الحصول على منحة التقاعد رغم تشجيع الإدارة الفرنسية للمهاجرين على العودة نظير مقابل مالي.

وتزامنت هذه المرحلة مع قيام عمل مؤسساتي يتمثل في إقامة الجمعيات والمنظمات الإسلامية في كل أنحاء فرنسا لتسيير شؤون المسلمين وقد لعبت هذه الجمعيات والمنظمات دوراً كبيراً في توعية المسلمين وحل مشاكلهم، لكن المشكل الحقيقي يعود إلى بروز حساسيات ايديولوجية وسياسية وعرقية بين هذه الجمعيات وداخلها أحياناً، وظهر تصنيف رباعي داخل تركيبة المؤسسات القائمة على النشاط الإسلامي في فرنسا، النوع الأول من الجمعيات يديره عمال ذوو مستوى ثقافي ضعيف ويدخل ضمنه جماعة التبليغ وجمعيات أخرى قائمة على أساس إقليمي محض ولاتخضع لمقاييس من الكفاءة الإدارية والعلمية والشرعية، والنوع الثاني يخضع لجهة سياسية خارجية ويتمثل أساساً في مسجد باريس، وهو أقدم مؤسسة إسلامية في فرنسا حيث بني عام ١٩٢٦م، وتقول بعض الروايات أن فرنسا أرادت من خلال قرار تشييد هذه المؤسسة تكريم المسلمين الذين شاركوا إلى جانب جنودها خلال الحرب العالمية الأولى وقتل منهم عدد كبير، وبخلفية التعويض عن السياسة الفرنسية الاستعمارية لشمال إفريقيا وبخاصة الآثار السلبية الناتجة عن استعمار الجزائر طيلة ١٣٠ عاماً، تنازلت فرنسا أمام رغبة السلطات الجزائرية الملحة في أن يكون لها حق النظر المباشر على مسجد باريس، ونتيجة لذلك بقي هذا الأخير إلى الوقت الحاضر مؤسسة مدعومة من جهة رسمية جزائرية، وبدأ يفقد مصداقيته لدى الجالية المسلمة مع بروز رأي عام قوي داخلها ينادي باستقلالية العمل الإسلامي في فرنسا وابتعاده عن أي وصاية خارجية، ومما زاد مسجد باريس انحساراً في شعبيته التطورات السياسية في الجزائر وانفجار الوضع الأمني فيها وتواجد تيار استئصالي للصحوة الإسلامية داخل المؤسسة العسكرية في هذا البلد.

أما الصنف الثالث من المؤسسات الإسلامية في فرنسا فهو قائم على أساس عرقي مثل جمعيات الأفارقة والأتراك والقمريين والبنغال، ويعتبر عنصر اللغة أحد الأسباب الرئيسة في قيام جمعيات ذات ترابط لغوي ثقافي يساعد على الالتقاء والعمل المشترك وبخاصة أن عدداً من المنضوين تحت هذه الجمعيات لايفهمون كثيراً اللغتين العربية والفرنسية، ورغم أهمية مثل هذه الجمعيات في تسيير شؤون أعضائها حسب المناطق الإقليمية فإنها تعكس في المقابل ضعفاً في التوجه الاندماجي في المجتمع الفرنسي وانكماشاً على الذات وعلى الخصوصية الثقافية، وينتج عن ذلك انغلاق على النفس وعدم توجيه الطاقات إلى الدعوة الخارجية مما يشجع الرأي العام الفرنسي على اعتبار المسلمين أجانب عن المجتمع وغير قادرين على الاندماج فيه.

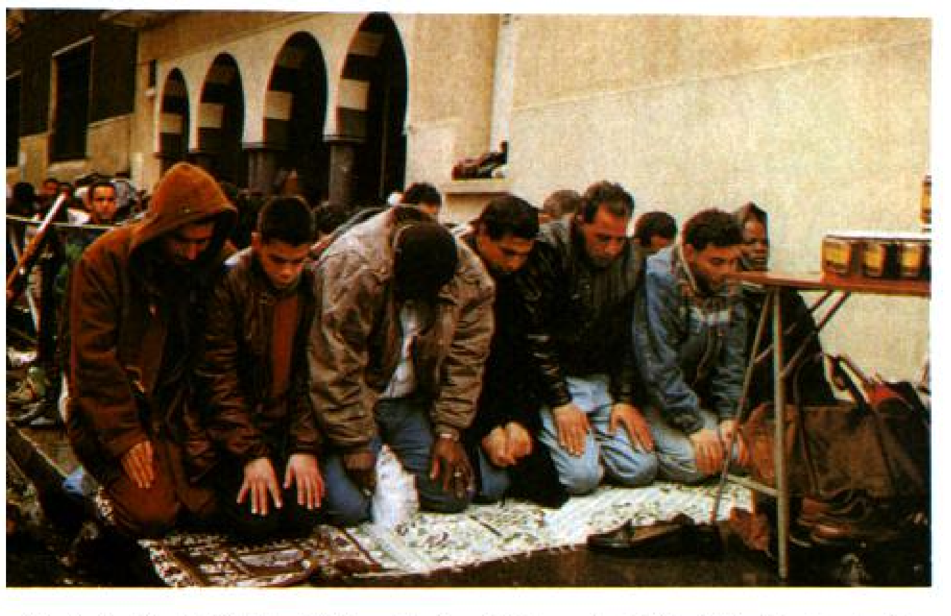


الاتحاد يستعد للإعلان عن مبادرة لتمثيل المسلمين

والصنف الرابع من المؤسسات الإسلامية في فرنسا تقوم عليه النخبة المثقفة من أصول عربية بما فيها من تنوع واختلاف من حيث الانتماءات الأيديولوجية والسياسية، وهي مؤسسات نشأت في الثمانينيات في أغلبها متزامنة مع الصحوة الإسلامية في فرنسا وقبل ذلك في العالم العربي - الإسلامي وأبرز هذه المؤسسات «الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا» برئاسة محمد البشاري و«اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا» برئاسة الحاج التهامي أبريز و«المركز الاجتماعي الثقافي - مسجد الدعوة» برئاسة العربي كشاط، والملاحظ أن هذا الصنف من المؤسسات تمكن من اكتساح ساحة العمل الإسلامي بكل مجالاته، وعمل كل طرف على كسب ثقة الجالية، وهذا التنافس أفرز فعالية على الواقع تتفاوت حسب قدرة كل طرف على استيعاب وتنزيل مقومات العمل المؤسساتي في بلد مهم مثل فرنسا، من حيث الاتساع الجغرافي والموقع الاستراتيجي في قلب أوروبا الغربية وعلى أبواب منطقة المغرب العربي والقارة الإفريقية وبانفتاح على شرق وجنوب البحر المتوسط.

وبمرور السنوات اتجه مركز مسجد الدعوة إلى نوع من التخصص في المجال الدعوي - الثقافي عبر تنظيم سلسلة من المحاضرات الفكرية تدعى إليها شخصيات إسلامية وفرنسية يشرف عليها إمام المسجد العربي كشاط ، وبرز «اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا» كقطب صاعد يتجمع حوله العديد من الجمعيات الأعضاء والمتعاطفة والمنظمات المتخصصة في العمل الاجتماعي والقطاعي (الشباب والنساء والطلبة) مثل الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة بفرنسا والشباب المسلم بفرنسا والطلبة المسلمين بفرنسا والإغاثة الإسلامية.. وعرف الاتحاد لدى الجالية من خلال تنظيمه لمؤتمر سنوي في ضواحي باريس يطرح قضايا تهم الجالية كما انه لعب دوراً كبيراً في توجيه أبناء الجالية المسلمة نحو المشاركة الايجابية في المحطة الانتخابية التشريعية الأخيرة بالنسبة للمسلمين الحاملين للجنسية الفرنسية، ويؤكد المراقبون على أن أصوات المسلمين ساهمت في ترجيح الكفة لصالح الاشتراكيين واليسار عموماً والذين أظهروا استعداداً لإعطاء المسلمين حقوقهم واحترام كرامتهم كأقلية كبيرة لها وزنها.

ويستعد الاتحاد للإعلان عن مبادرة مهمة لتمثيل المسلمين تمثيلاً دينياً، وستشارك في هذه المبادرة جمعيات ومنظمات عديدة منها جمعيات الأتراك والافارقة وجماعة التبليغ.. وذلك بهدف الخروج من حالة التهميش التي يعيشها مسلمو فرنسا إلى جانب مجلس للفتوى يتصدى للقضايا اليومية التي تعترض أبناء الجالية المسلمة والتي تحتاج إلى أجوبة من طرف



مختصين وخبراء في العلوم الشرعية مع مراعاة «فقة الواقع».

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع تمثيل المسلمين يعتبر من الأولويات في معالجة ملف الحضور الإسلامي في فرنسا، وذلك بعد فشل كل المحاولات السابقة بسبب خلافات داخلية وتدخلات الإدارة الفرنسية التي من المفروض أن تلتزم الحياد الكامل في إطار ما تنادي به من مبادئ جمهورية تقوم أساساً على العلمانية التي تعني في جوهرها عدم تدخل الدولة في تسيير الشؤون الدينية، وبينت التجربة أن الإدارة الفرنسية هي التي تمسك بخيوط ملف التمثيل للجالية المسلمة عن طريق وزارة الداخلية التي تتولى في نفس الوقت الشؤون الدينية.. الأمر الذي يفسر تراوح السياسة الرسمية تجاه الملف الإسلامي بين الحل الأمني والمناورات المختلفة لمحاصرة الصحوة الإسلامية والتدخل لمنع حصول إجماع حول تركيبة يرتضيها المسلمون لتمثيلهم لدى السلطات الفرنسية.

بالنسبة للمسألة الأخيرة (تمثيل المسلمين) قام وزير داخلية سابق في عهد الاشتراكي ميتران اسمه بيار جوكس بجمع فريق من الوجوه المعروفة بتوجهاتها الإسلامية او العلمانية وفي أوساط الجالية المسلمة وذلك في إطار ما يسمى بـ «لجنة التفكير حول الإسلام في فرنسا» كنواة أولى لطرح قضايا الإسلام والمسلمين في فرنسا مع التأكيد على أن هذه اللجنة ليس المقصود منها تمثيل المسلمين، وانتهت هذه التجربة بصعود اليمين إلى الحكومة في فترة التعايش السياسي بين اليسار واليمين وأصبح باسكو وزيراً للداخلية، وقد عمد هذا الأخير إلى وضع تجربة جوكس جانباً والقيام بمساندة مكشوفة لعميد مسجد باريس الذي تعاملت معه السلطات الفرنسية كجهة رسمية ممثلة للمسلمين ولم يفلح هذا التوجه إلى أن توصلت المنظمات والجمعيات الإسلامية إلى تكوين «التنسيقية الوطنية لمسلمي فرنسا» التي استطاعت ان تتخذ مواقف مهمة في العديد من القضايا التي تهم الجالية مثل الحجاب.. لكن تدخلات من الإدارة الفرنسية أجهضت هذه التجربة ومن بين مظاهر التدخل إعطاء رخصة الاستفادة من عائدات «اللحم الحلال» إلى جهة أو جهات معينة دون أخرى.

الحجاب مرة أخرى

أما فيما يتعلق بمحاصرة مظاهر الصحوة الإسلامية، فإن قضية الحجاب مثال ساطع على نوعية تعامل الإدارة الفرنسية مع الملف الإسلامي، وبعد أن حسمت السلطات العليا القانونية في البلاد (مجلس الدولة) هذا الموضوع باعتبار ارتداء الحجاب غير متعارض في حد ذاته مع القانون الفرنسي ومع العلمانية، عاد الحديث عن منع الحجاب في فرنسا بعد المقابلة التي تمت بين شيخ الأزهر ووزير الداخلية الفرنسي شوفانما خلال زيارة هذا الأخير إلى مصر وعادت الضجة حول الحجاب علماً بأن عدداً من مديري المعاهد والمؤسسات التعليمية تمادوا في منع الفتيات المحجبات من الدخول إلى المدارس بحجة أن هؤلاء الفتيات يقمن بنشاط دعوي يتنافى مع مبدأ علمانية التعليم، الأمر الذي اضطرهن إما إلى الدخول إلى المدارس حاسرات الراس أو إلى الالتجاء إلى المعاهد المسيحية وبعض المعاهد الخاصة الأخرى.

وقد كثر الحديث والجدل حول قضية الحجاب، لكن يبدو أن الخلفية الأساسية أعمق وتتعلق بموضوع تكوين الإطارات المنتمية للجالية المسلمة، فهناك توجه غير معلن لعرقلة بروز طاقات فكرية وعلمية متخرجة من المؤسسات التعليمية الفرنسية وتنتمي إلى الجالية المسلمة حتى لاتكون مركز إشعاع وتأثير في صفوف الجالية وخارجها، وبخاصة إذا كانت هذه الطاقات ذات نفس إسلامي ويبرز ذلك من خلال قضية الحجاب المفتعلة بالنسبة للفتيات ومن خلال عملية التوجيه الدراسي للشبان إلى شعب فنية وعلمية ذات أفق محدود،

كتاب جديد يبحث في التحديات التي تواجه المسلمين في الغرب

الحرية الدينية ووضع الإسلام في أوروبا الغربية

لندن: قدس برس

صدر أخيراً كتاب جديد للدكتور واصف شديد حول وضع الإسلام والمسلمين في القارة الأوروبية تحت عنوان «الحرية الدينية ووضع الإسلام في أوروبا الغربية»، المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين في القارة الأوروبية، من وجهة نظر تخاطب المسلمين في الغرب والغربيين المهتمين بمعرفة المزيد عن الإسلام ومشكلات المسلمين في أوروبا الغربية.

ويعالج الكتاب أهم التحديات التي يواجهها المسلمون في أوروبا ابتداء من صعوبة إيجاد الأطعمة الحلال وتوزيعها ومروراً بالمشكلات الاجتماعية والصعوبات في سوق العمل عندما يقرر المسلمون ارتداء الزي الإسلامي ولا سيما بالنسبة للمرأة المسلمة، ويبحث الكتاب كذلك ما يحدث في حالات الزواج والطلاق والوفيات وأحداث اجتماعية يمر بها المسلمون كغيرهم.

ويتميز الكتاب بطريقة جديدة يعالج بها وضع المسلمين حيث يركز الدكتور واصف شديد على الوضع القانوني للإسلام في الدول المختلفة من أعضاء الاتحاد الأوروبي، ويوضح كيف تتباين الأوضاع من دولة إلى دولة أخرى في الاتحاد الأوروبي متأثرة بعلاقة الدين بالدولة.

ويبين الكتاب أن علاقة الدين بالدولة مهمة عند النظر إلى وضع الإسلام فيها، حيث إن هناك دولاً ذات دين رسمي كالدنمارك على سبيل المثال، في حين تعد دول أخرى علمانية مثل بلجيكا، وقد أضافت بلجيكا الدين الإسلامي في الآونة الأخيرة إلى قائمة الأديان التي تعترف بها الدولة، أما في دول أوروبية أخرى كهولندا وفرنسا فليست ثمة علاقة بين الدولة والدين، بل إن الإسلام يُنظر إليه في فرنسا بشيء من الشك على المستوى الرسمي، كما يوضح الكتاب، بينما يحظى الإسلام بالاحترام والتقدير في هولندا.

ويبحث المؤلف أيضاً وضعية المساجد في عدد من الدول الأوروبية، ففي بعض هذه الدول يصعب حصول المسلمين على ترخيص لبناء مسجد، ومن ذلك أن المسلمين في ألمانيا مثلاً يواجهون صعوبة في الحصول على ترخيص من البلديات المختلفة لبناء مساجد بحجة أن بناء المساجد في المدن الألمانية يغير من شخصية هذه المدن، كما أن ثمة مشكلات من هذا القبيل في فرنسا، حيث تجد الجالية المسلمة صعوبة في الحصول على ترخيص لإدارة المساجد، أما في بريطانيا فلا يواجه المسلمون مشكلات من هذا النوع، إذ إن القانون يسمح لهم ببناء المساجد وإدارتها بسهولة. ■

الحرية الدينية ووضع الإسلام في أوروبا الغربية

بقلم:
د. واصف شديد

في المقابل تسعى السلطات الفرنسية الحالية إلى إقامة معهد للدراسات الإسلامية بهدف تخريج جيل من المتخصصين في الشؤون الإسلامية بطريقة علمانية فتنافس المشاريع الأخرى القائمة مثل الكلية الأوروبية للدراسات الاستثنائية بشاتو شينون ومعهد الدراسات الإسلامية بباريس.

الأسلوب الأمني

إلى جانب هذه السياسة البعيدة المدى اعتمدت الإدارة الفرنسية الأسلوب الأمني لمعالجة الملف الإسلامي ويتخذ هذا الأسلوب طريقتين: الملاحقة البوليسية بالنسبة لكل العناصر التي تعتقد السلطات الفرنسية أنها تمثل خطراً على الأمن العام ومنع الفكر أو الإنتاج ذي الطابع الإسلامي وقد اشتهر وزير الداخلية الأسبق باسكو بهذا الأسلوب الأمني حيث قامت وحدات أمنية بهجمات بوليسية على إسلاميين أفراداً وجماعات، وإذا كان يحق للدولة أن تضمن أمنها العام فإن المؤسف له أن تقع تجاوزات مثل إيقاف إمام مسجد الدعوة العربي كشاط مع مجموعة من الجزائريين الذين تم إبعادهم إلى بوركينا فاسو ثم وضع العربي كشاط في إقامة إدارية يمنع عليه الخروج من الدائرة ١٩ باريس وبعد تحركات احتجاجية تم رفع الرقابة الإدارية عنه بعد أشهر من اعتقاله، كما تم طرد أئمة بحجة أنهم يدعون في المساجد إلى اعتبار القانون الرباني أعلى من كل القوانين الأخرى بما فيها قانون فرنسا.

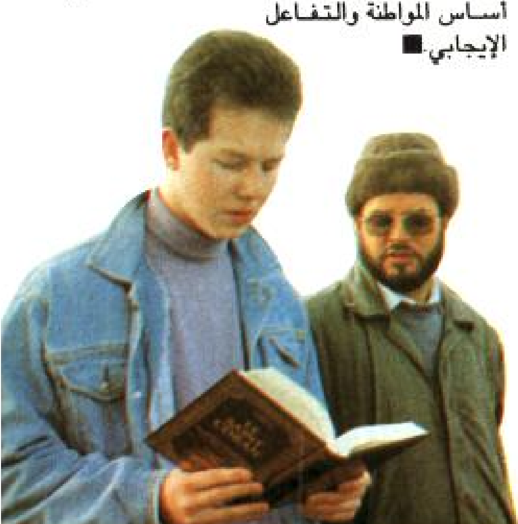
أما بالنسبة للحجز والمنع فقد تعددت الأمثلة من منع أحمد ديدات من الدخول إلى التراب الفرنسي قادماً من جنوب إفريقيا لإلقاء محاضرة بدعوة من جهة إسلامية قانونية كما منع طارق رمضان من الدخول أيضاً إلى فرنسا قادماً من سويسرا لإلقاء محاضرة أيضاً، وبعد تحركات واحتجاجات رُفع عنه المنع، وذنبه الوحيد أنه حفيد الشهيد حسن البنا وأحد الدعاة المعروفين لدى الشباب من أبناء الجالية المسلمة، كما تم منع كتاب الشيخ القرضاوي: «الحلال والحرام» من التداول وبعد تدخلات واحتجاجات تم رفع المنع، وتم أيضاً منع نشريات وصحف ذات طابع سياسي لحركات نشطة من المغرب العربي مثل نشريات الجبهة الإسلامية للإنقاذ وصحيفة «المتوسط» التي كانت تصدرها حركة النهضة التونسية، ويلاحظ تراجع حدة الأسلوب الأمني منذ وصول الحكومة اليسارية الحالية إلى السلطة بالرغم من تواصل الأزمة الجزائرية الأمنية، ويتماشى هذا التوجه الجديد مع العقلية السائدة في صفوف الجالية المسلمة في فرنسا.

فهذه الجالية أثبتت نضجاً كبيراً في العديد من المناسبات وبخاصة في حرب الخليج وقضيتي الحجاب وسلمان رشدي، ومايطالب به مسلمو فرنسا اليوم هو احترام كيانهم ودينهم والتعامل معهم كمواطنين كاملي الحقوق والواجبات حتى لايبقوا في حالة تهميش وإقصاء من المشاركة الإيجابية والفعالة.

كما يتماشى التوجه الرسمي في التعامل مع الملف الإسلامي مع اهتمام متزايد لدى النخبة المثقفة الفرنسية بالحضور الإسلامي في هذا البلد، ويتجسد هذا التوجه في بروز نخبة تدافع في تدخلاتها عن توطين الإسلام في هذا البلد بشكل طبيعي وتقوم رابطة التعليم (علمانية) بتجسيد هذا الحوار من خلال دعوة بعض الوجوه الإسلامية المعروفة للمشاركة في ندوات حوار حول قضايا تهم الجالية مثل العلمانية الديمقراطية والمشاركة السياسية..

من ناحية أخرى سعى المسيحيون إلى التحاور مع المسلمين وإيجاد أرضية مشتركة في التعامل بين الطرفين.

وهذه مؤشرات خير على الدخول في مرحلة جديدة من بناء العلاقات على أساس المواطنة والتفاعل الإيجابي. ■



أصوات سياسية تنادي بتحول السويد إلى مجتمع متعدد الثقافات والأديان

الاندماج الإيجابي في مجتمع متعدد الثقافات



مسلمون يتجمعون لصلاة الجمعة في الرابطة الإسلامية باستكهولم

السويد : محمود الدبعي

الأستاذ كرستر هيدين Christer Hedin هو استاذ الدراسات الدينية في جامعة استكهولم ومؤلف لعدد من الكتب التي تناولت جوانب عديدة من الإسلام منها كتاب «الإسلام في حاضرنا والعالم» وهو على الرغم من عدم إسلامه يدافع عن حق المسلمين في عيش كريم في السويد، دعي لإلقاء محاضرة باللغة السويدية (بعنوان الاندماج الإيجابي في مجتمع متعدد الثقافات) في مؤتمر الرابطة الإسلامية السابع عشر، والذي انعقد مؤخراً في استوكهولم، وشاركت سكرتيرة الحزب الاشتراكي الديمقراطي انجلا تالين وسكرتير الكتلة المسيحية في الحزب الأستاذ أولايو هانسن في الاستماع إلى المحاضرة وقد امتلأت القاعة بالمسلمين الذين شاركوا بفعاليات المؤتمر.

وتناول الأستاذ كرستر هيدين الصعاب والعقبات التي تعيق اندماج المسلمين في المجتمع السويدي الذي كان عبر التاريخ مجتمعاً أحادي الثقافة والعادات والتقاليد، وشبه أحوال المسلمين في وقتنا الحاضر بأحوال الطائفة الكاثوليكية في السويد التي عانت الأمرين، حتى تمكنت من فرض نفسها على المجتمع السويدي وتحولت إلى طائفة محترمة لها نفوذها الواضح في المجتمع وقال: إن الإسلام كدين يحمل كل مقومات التعايش والاندماج وأهم ما نلمسه نحن الغربيين عملياً هو سماحة الإسلام وأصالته وأهم ما يميز الإسلام أنه يعتبر الحياة هبة من عند الخالق.. وهذه المحاور وغيرها الكثير يمكن أن نرتكز عليها لتقريب السويديين من فهم الإسلام، حيث إن هذه المسائل الإنسانية تضرب على الوتر الحساس لدى السويديين الذين يعتبرونها أساس مدنيتهم العريقة، أقول لكم إن لدينا عادات مشتركة وتاريخاً إنسانياً ومثالية مشتركة حافظت عليها كل الأديان السماوية وأهمها مسألة احترام حقوق الإنسان، لقد نسينا بعض هذه الأصول لأسباب سياسية ولم نرجع إلى إثبات حقوق الأقليات إلا في الخمسينيات حيث صدر قانون حرية الاعتقاد عام ١٩٥١م.

هيدين : الإسلام يملك كل مقومات التعايش مع الواقع الجديد والبيئات المختلفة دون تأثير على أساسيات العقيدة

لقد امتاز قانون حرية الأديان من خلال إثبات حق ممارسة الشعائر الدينية لكل المقيمين على أرض السويد، وإعطاء مسألة احترام حقوق الإنسان أساساً مهماً وبخاصة في جوانب حرية التعبير من خلال الصحف والمجلات وإقامة الجمعيات الدينية والثقافية ودعمها مالياً من قبل الدولة والتي تشمل أيضاً تحمل المسؤولية وتقديم المساعدة لمن يحتاجها والحرية الشخصية مكفولة للجميع.. تؤكد كل هذه الأمور على حق الحياة الكريمة للجميع وإبعاد شبح العنصرية عن الجميع، الإسلام كما قلت يملك كل مقومات التعايش والتأقلم مع الواقع الجديد ومع البيئات المختلفة دون أن تؤثر هذه التحولات على أساسيات العقيدة أو الركائز الأساسية لهذا الدين.. الإسلام موجود في كل أنحاء المعمورة، وهو.. هو لم يتغير أو يتبدل بتغير المكان والحال، والسبب أن الإسلام فرّق منذ البداية بين العادات والتقاليد والعقيدة ولم يخلط بينهما، فحافظ على صفائه ونقاوته لذلك نقول ونؤكد إنه قادر على التعايش مع كل الثقافات ومنها بطبيعة الحال، الثقافة والتراث السويدي ولكن علينا كبشر أن نأخذ ونعطي خصوصاً في مجال العادات والتقاليد التي ليس لها طابع ديني مُلزِم كاللباس الشرعي يمكن أن تصمم النساء لباساً شرعياً يتناسب مع طبيعة السويد، بدل اللباس التقليدي الذي يصحبه النساء عند قدومهن من مواطنهن الأصلية.

وأقول لكم: إن ما حدث من تطورات سياسية في بولندا في السنوات الماضية وبروز منظمة التضامن التي انبثقت عن الكنيسة الكاثوليكية والتي خلطت بين التراث والسياسة ونجحت في تحطيم دكتاتورية الحزب الواحد وحولت بولندا إلى دولة ديمقراطية تؤمن بالتعددية السياسية، وتعمل على دخول الاتحاد الأوروبي، أثرت على أفكار السويديين وجعلتهم يقبلون بالتعددية الثقافية والدينية بعد أن كانت الديمقراطية والتعددية السياسية محصورة بين السويديين أنفسهم، اليوم بدأت أصوات سياسية ومثقفة تنادي بتحويل السويد إلى بلد متعدد الثقافات والأديان وعلى رأسهم الجهاز الحكومي والتشريعي والكنسي وهذا التحول يسهل على مسلمي السويد التعايش في مجتمع يكفل الحرية الدينية والشخصية للجميع، أعترف لكم بأن كتبنا المدرسية كانت تعكس ما نتصوره نحن عن الشعوب الأخرى حيث إن كتب الجغرافيا لدينا بنَت تصورها عن أحوال الشعوب الأخرى على

عدة محاور منها:

- الشعوب الأخرى كسولة.
- تعيش على حب الثار.
- تعيش حياة تشبه حياة الحيوانات.

نحن نريد أن يكون الآخرون صورة طبق الأصل لثقافتنا، ولكن هذه الصورة بدأت تتغير بسبب انفتاحنا على الآخرين، وهذا يعني أن على المسلمين أيضاً أن ينفتحوا إيجابياً على الآخرين وأن يتحملوا مسؤولياتهم تجاه الجالية المسلمة.

رغم ما نشاهده من موقف سلبي من الصحافة السويدية التجارية والتي لا هم لها إلا جذب القراء لقراءة الصحف، علينا ألا نيأس أو نعزل أنفسنا، وأنا أنصح المسلمين بألا يقفوا موقفاً سلبياً من الصحف التي تهاجم الإسلام أو تنقل صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين وعليكم أن تكتبوا للصحف وتظهروا امتعاضكم لما يكتب عنكم، وعليكم مواجهة الحجة بالحجة من خلال مقالات أكاديمية والأفضل أن يكون لكم مستشار صحفي يكلف بمتابعة هذه المسائل بشكل قانوني ويرد بشكل يحول بينهم وبين رفض ما تكتبون وتعلقون.

من الأسباب التي جعلتنا ننظر للثقافات الأخرى بنظرة الدونية، ما نسميهم بالمستشرقين الذين خلطوا الغث بالسمين وافهموا المواطنين أن الإسلام يناقض تراثنا في كل شيء، لذلك فأنا أرغب في تصوير الإسلام بالبيضة ذات الغلاف الذي يمكن أن نطلق عليه التوحيد والذي يرمز للشريعة بقوانينها المختلفة، والمحتوى أو النواة بالهدف العقيدي والذي يشمل أمل المستقبل من خلال تعاليم رسول الله محمد ﷺ ومن خلال رسالته السماوية.

برنامج مقترح

● يمكن لكم أيها المسلمون مثلاً دخول المجتمع السويدي من باب محاربة الإدمان على المخدرات والخمور، حيث لدينا عشرات الجمعيات التي تحارب الإدمان، ومثالية الإسلام يمكن أن تؤثر في المجتمع إيجابياً.

● يمكن من خلال الكلمة الطيبة إبلاغ مطالب المسلمين المختلفة مثل الحفاظ على الهوية الإسلامية واللباس الشرعي والعطل بالمناسبات الدينية إلى أصحاب القرار، ويكون الأمر جميلاً لو وزعت مفكرة جيب تحوي التاريخ الهجري والميلادي والمناسبات الدينية والتاريخية على الجهات الرسمية والشعبية في السويد ليطلعوا على تراث الآخرين.

● أرجو ألا يخشى المسلمون سياسة التعايش والاندماج حيث إنه لا يوجد خطر لذوبانهم ماداموا متحابين متآخين متضامنين، لهم مدارسهم ومساجدهم ومنظماتهم الثقافية والدينية.

أنا متأكد من أنه توجد مدارس خاصة إسلامية تدرس المناهج السويدية بالإضافة للتربية الإسلامية واللغة العربية وإنها ناجحة وتقدم للمجتمع خدمة كبيرة بتخريج فئات تعي دينها وتفهم واقعها ويسهل عليها الاندماج ولكن هناك مدارس ليست على المستوى المطلوب وتعطي صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين.■

ليس للعلمانية الفرنسية خصوصية، ولا للعلمانية في أي أرض، ربما كانت العلمانية خارج فرنسا أرحم بالمسلمين مما هي عليه في فرنسا في بعض المراحل، ولكنهم في النتيجة سواء

حوار متصل حول قضايا المسلمين في الغرب

ما أحوجنا كلنا إلى التوبة

بقلم: د. عدنان علي النحوي

تحية إلى أخي الدكتور أبي بكر الحاج عمر! لقد قرأت كلمته في مجلة المجتمع العدد ١٢٩٣، رداً على ردي، وكان أول انطباع لي أني وددت لو أستطيع أن أقول له ليته تريث قبل الرد وأعاد قراءة كلمتي التي يرد عليها، حتى يوفر على نفسه بعض ما قاله في الرد.

من أصعب قضايا الحوار أن يخطئ أحد الطرفين في فهم الطرف الآخر، أو أن يخطئ الطرفان في فهم بعضهما بعضاً، يقول أخي الدكتور أبو بكر في كلمته: «... ألحّ الدكتور عدنان علي رضا النحوي في دعوة اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في شخص رئيسه الأستاذ الحاج التهامي إبريز - حفظه الله - إلى التوبة إلى الله....».

رجعتُ إلى كلمتي السابقة التي يشير إليها الدكتور أبو بكر - حفظه الله - وأعدت قراءتها، فلم أجد فيها أيّ إلحاح ولا أيّ دعوة إلى التوبة إلى الله، وأسفت لذلك كثيراً.

أسفتُ أولاً لأني لم أقل ذلك، ولم ألحّ، وكان واجبي أن أفعل وأذكّر وألحّ بالدعوة والتذكير، بالدعوة إلى التوبة إلى الله والتذكير بها، وأول ما أدعو نفسي إلى أن تتوب إلى الله!

وأسفتُ ثانياً لأن أخي الكريم بدا عليه في كلمته العتابُ، كأنه اعتبر الدعوة إلى التوبة إلى الله، الدعوة التي لم تتمّ، اتهاماً له يستحقّ الغضب والعقاب، وكنت أودّ من أخي أن يفرح بهذه الدعوة وبهذا الإلحاح لو أنّي فعلته!

فمن منّا ليس بحاجة إلى التوبة وإعادة التوبة؟!

نحن اليوم وفي واقعنا الحالي، كلنا كلنا في حاجة إلى التوبة، أليس كل منا مسؤولاً عما حل بالمسلمين والعالم الإسلامي من نكبات؟ من الذي يجرؤ على أن يقول إنه بريء من الذنوب والتقصير والأخطاء، وبخاصة في واقعنا اليوم؟!

اللهم اشهد أني أتوب إليك توبة أرجو أن تُعينني عليها حتى تكون توبة نصوحاً، وأعني على أن أجدد التوبة إليك، وأعني على أن ألح على إخواني بأن يتوبوا إلى الله وأن يجددوا التوبة كل حين.

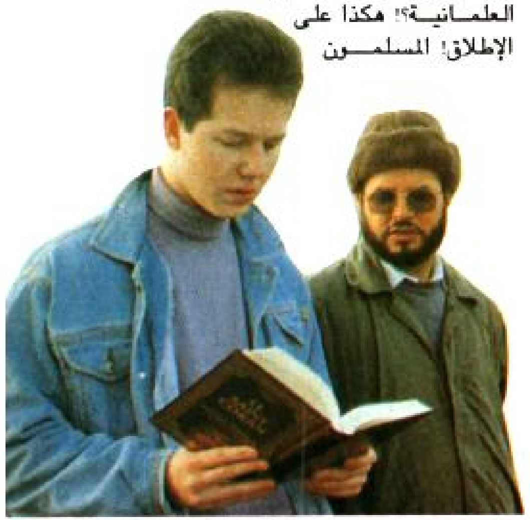
أخطاء حقيقية ... ونصيحة خالصة

أخي الحبيب! لم أقصد الإساءة والاتهام، ولكنني قصدت النصيحة الخالصة لوجه الله حول أخطاء حقيقية لم أبتدعها، وإنما ذكرتُ نصوصاً ثابتة أعلنها بعض إخواننا الأحبة، نقلتها حرفياً مع جوها، هذه النصوص لا أراها مقبولة في الإسلام ولم يرها إخوانكم الذين شهدوا مجلسنا، ونصحوا بما نصحتُ به، والنصوص واردة في كلمتي السابقة.

أنا يا أخي الكريم لم أخلط بين أمرين، ولا بين واقعين، إنما أقول إننا نحن المسلمين إذا اضطررنا لنقيم في بلد علماني أو كافر أو غير مسلم، فقد علّمنا الإسلام كيف نتصرف وماذا نقول، وكيف يكون موقفنا، وجعل لنا حدوداً يجب أن نقف عندها، ويختلف الأمر بين فرد وبين حركة ودعوة.

يمكن أن نجتهد، أو لابد من الاجتهاد، ولكن على الأسس التي حددها الإسلام، وفي حدود قواعده ونهجه، ولستم أول المسلمين الذين يقيمون في دار غير مسلمة، فللمسلمين تجارب عديدة في مختلف العصور مارسوا فيها منهاج الله والتزموا حدوده، دون أن يتنازلوا عن شيء منه.

ونحن نطالب العلمانية بشيء واحد: أن تصدق فيما تقول.. ولكننا لايحل لنا أن نقول «إن العلمانية تحمي المسلمين» وتعطيهم حقوقهم، من هم المسلمون الذين حمتهم العلمانية؟! هكذا على الإطلاق! المسلمون



جميعاً في الأرض هكذا دون أي تحديد؟! ومم حمتهم؟ حمتهم من أن يفتنوا عن دينهم؟ حمتهم من أن ينسوا لغة قرآنهم؟ حمتهم من أن يجهلوا الكتاب والسنة؟! كم عدد المنتسبين إلى الإسلام في فرنسا؟ وكم عدد الذين يحافظون على دينهم ولغتهم ويلتزمونها؟!

فهل الحماية أن تمنح الجنسية فحسب، أو أن تسمح بفتح مكاتب للمسلمين وعقد المؤتمرات، والخطابة، ثم استخدام لغتهم استخداماً كاملاً في مؤتمرات إسلامية عربية تختفي فيها اللغة العربية، حتى في الجلسات الخاصة، وفي كثير من البيوت؟! وتختفي الدعوة الواضحة إلى الإسلام وتبرز الدعوة إلى العلمانية؟! هل الحماية هي أن نضطر إلى القول: «.. لانملك إلا أن نندمج مع النسيج الديني والثقافي الفرنسي».. «لا نملك إلا» أي مجبرون، مضطرون، فهذا اعتراف واضح صريح بعدم وجود الحماية، ويقبول عدم وجود الحماية!



امام البيت الابيض

الاندماج.. خطر حقيقي

ولقد جاءت كلمة جوسلين سيزاري الفرنسية التي تعتمدون عليها لتأييد وجهة نظركم، جاءت كلمتها في كل حرف تؤكد أن قوانين فرنسا لاتعطي الحماية للمسلمين ولالغيرهم من الأقليات.. فاسمعها تقول: يصبح المرء قومياً فرنسياً حين يصبح مواطناً فرنسياً، وحين يقبل بقوانين معينة في المجتمع، والقاعدة الأساسية هي عدم إبراز خصوصياته حتى الدينية على ساحة المجتمع، ولايمكن أن يكون المرء مواطناً إلا إذا صار مشابهاً للآخرين، كل المشروع السياسي الفرنسي أسس على هذه النظرة وعلى هذا التصور، وهذا التصور لايصلح ويزعج المسلمين، بل إن هناك أقليات كثيرة لها خصائصها ترفض أن تعتبر مشابهة للآخرين»!

عجيب أن يقول المسلم إنه لايملك إلا أن يندمج مع النسيج الديني والثقافي الفرنسي.. ليصبح مشابهاً للآخرين غير المسلمين ومواطناً فرنسياً لايحق له أن يبرز خصوصياته الدينية على ساحة المجتمع، ويقبل بقوانين خاصة، ثم هناك طوائف غير مسلمة ترفض هذا الوضع، ولاتقبل أن تعتبر مشابهة للآخرين! عجيب حقاً كل العجب، والأعجب أن نسمي كل هذه التنازلات، وكل هذا الاندماج، حماية للمسلمين وإعطاء لحقوقهم!.

بهذا الاندماج أرى أن المسلمين يصبحون في خطر حقيقي، وأنهم فقدوا حقوقهم، وأنه لايوجد لهم حماية!.

إن أهم حماية يجب أن يبحث عنها المسلم هي كيف ينجو من الفتنة في الدنيا، ومن عذاب الآخرة.

ليس للعلمانية الفرنسية خصوصية، ولا للعلمانية في أي أرض، ذلك بالنسبة إلى الإسلام، إلا أن ترفع العلمانية شعار حرية الأديان، ثم تعطي عملياً للنصارى واليهود والمجوس حرية أكثر من المسلمين، وتنفق عليهم الأموال، وتقيم لهم الحركات التنصيرية، وتسمح لهم بلباسهم الديني، وتقوم الدنيا وتقعد على حجاب المرأة المسلمة، ربما كانت العلمانية خارج فرنسا أرحم بالمسلمين مما هي عليه في فرنسا في بعض المراحل، ولكنهم في النتيجة سواء.

إن ظهور بعض الفرنسيين من رجال أحزاب أو غيرها، يقفون مع المسلمين في بعض حقوقهم البسيطة، في حرية إقامة شعائرهم والدفاع عن قضية الحجاب، وبعضهم يطمع من وراء ذلك في أصوات المسلمين في الانتخابات الفرنسية، ويدعمونهم على قدرها، إن هذا لايغير السياسة العامة الحقيقية المقررة، ولكن هذا لايمنع من أن نستفيد مما تدعيه العلمانية من حرية الأديان، تدعيه في فرنسا، وفي خارج فرنسا، ولكن يجب أن نعلم أن الحرية التي يعنونها ليست هي الحرية التي أمر الله، ورسوله ﷺ بها، ولايمنع هذا من أن نستفيد من كل من يعين دون تنازل منا .

إن العلمانيين يعرفون حقيقة الإسلام، وأن الإسلام منهج حكم وسيادة وخلافة، ومنهج حياة متكاملة في جميع ميادين الحياة الشخصية والعامة، وأنه منهج يرفض الظلم والعدوان والفساد، ويحارب ذلك كله، إنهم يعلمون هذا ويقرؤونه في القرآن والسنة، فكيف لنا أن نخفي هذه الحقائق إلا لو أعلن بعضهم عن تنازله عنها، وأعلن قبوله بالعلمانية مبدأ يندمج في نسيج دينها وثقافتها، وهذا أوسع تنازل.

> **العلمانية في فرنسا وغيرها تعرف ما تريد من الإسلام وحددت أهدافها بدقة ووضعت خطتها من خلال دراسات ممتدة**

إن النصوص التي أعلنت في المحاضرات واضحة، تمثل تنازلاً واضحاً عن بعض قضايا الإسلام التي لايجوز التنازل عنها، وتمثل تسويغاً غير سليم لذلك! إن العلمانيين، وفي فرنسا، يدعوننا بجرأة إلى علمانيتهم، فعلينا أن ندعوهم إلى الإسلام!

حاجتنا إلى نهج واضح وتخطيط سليم:

إن الذين فقدناه في كثير من ميادين العمل الإسلامي هو النهج والتخطيط الذي يحدد الأهداف بدقة والوسائل والأساليب والدرب الذي يوصل إلى الأهداف، حتى لاتتحول الأهداف إلى شعارات مجردة تتجه إلى ناحية، والدرب يتجه إلى ناحية أخرى، لقد أصبحت كلمة النهج والتخطيط في مواقع كثيرة مبهمة غير واضحة، تغيب في أمواج الرغبات الفردية والمصالح الشخصية والتصورات الآنية بعيدة عن أسس ثابتة راسخة لايجوز التخلي عنها.

إن العلمانية في فرنسا وغيرها تعرف ما تريد من الإسلام سواء أعلنته أم لم تعلنه، وقد حددت أهدافها بدقة بالغة وتفصيل، ووضعت خطتها المفصلة من خلال دراسات ممتدة، يوجز ذلك كله عملياً تأمين أطماعهم ومصالحهم المادية من نهب ثروات الشعوب والتنافس عليها مهما كلف ذلك من ضحايا ودماء ومجازر، بعد أن عزلت ذلك كله عزلاً كاملاً عن أي تصور للدار الآخرة والغيب والساعة والحساب والجنة والنار، إلا بمقدار ما تحتاجه لتخدير الناس أو لدعم مناهجها بالحركات التفسيرية وغيرها.

إن هذه الصورة واضحة جلية كشفتها قرون طويلة، أما آن لنا أن ندركها؟! أما آن لنا أن نضع نهجنا وخطتنا لتقابل نهجهم وخطتهم؟!

إن العلمانية مهما اختلفت أفكارها فهي تقف موقفاً واحداً في خطها العام من الإسلام، هم صف واحد، يتعاونون - مع تنافسهم - على الإسلام

بأساليب تتراوح بين الفتنة في عمليات الإبادة والتعذيب وبين الفتنة في نشر الفساد والفحشاء، والتسلل، وفق منهج مدروس، إلى القلوب والعقول والنفوس، وكذلك إلى الديار.

أما نحن المسلمين فممزقون شيعاً وأحزاباً، استمر تمزقنا حتى ألفناه واعتدناه وكأننا لم نعد نشعر بخطره الكبير، ومن خلال هذا التفرق يفشل كثير من التخطيط، وتضيع فرص، ونفتح ثغرات يتسلل منها العلمانيون.

إنه ليس من مصلحتنا أن نعلن من الإسلام مبادئ الرحمة والعفو فقط، لتكون مظهر الضعف والهوان والاستسلام، إننا نعلن تكامل الإسلام لنقنع من يريد الله له الهداية بحاجته هو إلى الإسلام أفراداً وشعوباً.

إن المسلمين اليوم يعملون متفرقين، فخسروا بذلك مصدراً مهماً من مصادر القوة، فلا هم أرضوا الله بهذا التفرق، ولا هم كسبوا احترام الشعوب، ولا هم جمعوا وأعدوا قوة كما أمرهم الله، ولقد أصبح هناك من يدعو بأسلوب أو بآخر إلى ما يغذي هذا التمزق، حتى أصبحت الإقليمية والوطنية أعلى من روابط الإسلام والإيمان.

العالم كله اليوم يمر في تيه مظلم شديد الظلمة، والمشكلات أمام جميع الدول الكبرى والصغرى والمتخلفة آخذة بالازدياد، والفتنة والجرائم والفساد يمتد وينتشر كاللهيب المتفجر، والجميع يبحث عن منفذ للنجاة.

إن هذه فرصة كبيرة للمسلمين اليوم، ليجهروا بدينهم ودعوتهم صفاً واحداً، يدعون إلى دين الله، إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد، لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الذي لا إله إلا هو.

الإسلام كان دائماً حاجة الإنسان والبشرية، وهو اليوم حاجة كل إنسان وكل شعب وكل دولة وأمة، كلهم يتلفتون في دياجير الظلمة والمتاهة وفي غمرات اللهو والفتنة يبحثون ويسألون.

إنها الفرصة العظيمة للمسلمين اليوم ليجمعوا صفوفهم على أساس من الإيمان الصافي والتوحيد الخالص والكتاب والسنة ووعي الواقع ودراسته من خلال ذلك، للتقدم إلى العالم برسالة الإسلام كما أنزلت على محمد ﷺ، لا بجزء منها، نتقدم على أساس من نهج مدروس وخطة واعية تجمع القلوب التي تصدق ربها وخالقها، وتدرك حقيقة الأمانة التي تحملها، وحقيقة العهد الموثق مع الله سبحانه وتعالى.

ولكم مني التحية الطيبة الصادقة والدعاء الصافي والحب الكبير، والأخوة في الله التي أمر الله بها بكامل حقوقها وواجباتها.

وأغتنم هذه الفرصة لأذكّر إخواننا في جميع ديار العلمانية التي تدعي حقوق الإنسان، إن أول حق للإنسان وأخطره هو حماية فطرته التي فطره الله عليها حتى لايهلك إذا فسدت الفطرة، فهل المجتمع العلماني يحمي فطرة الإنسان في وحول الفاحشة والخمر والمخدرات والفتنة بمختلف ألوانها؟!■

الديمقراطية الانتقائية.. وصناع الشر!

بقلم: د. حلمي محمد القاعود

المفارقة التي يصنعها الغرب الاستعماري تجاه الشعوب العربية والإسلامية في مجال الديمقراطية ومجالات أخرى، ليست خافية على أحد، أو لم تعد خافية، وأيضاً لم تعد هذه المفارقة خاضعة لما يسمّى بنظرية المؤامرة، لأن المؤامرة حقيقة قائمة على أرض الواقع، لا تتخفّى ولا تتسلّل، ولكنها صريحة جهيرة إلى حدّ الوقاحة في بعض الأحيان، لقد حشدت الولايات المتحدة أساطيلها وطائراتها وجنودها، لتغزو «جرينادا» قبل أعوام لتعيد الرئيس المنتخب بمعرفة الشعب إلى سدّة الحكم، وتطرد العساكر الذين سطوا على السلطة بقوة السلاح، وتؤدبهم أمام العالم كله، وكان لها ما أرادت.

وقامت الولايات المتحدة والغرب الأوروبي، وبابا الفاتيكان بالعمل سنوات طويلة، حتى تم إسقاط النظم الشيوعية الاستبدادية في أوروبا وآسيا وإفريقيا، وبدأت الانطلاقة من بولندا أول النظم الديكتاتورية انهياراً أمام طرقات المتظاهرين الثائرين، وكان الدعم الغربي لحرية الشعوب ضحيّة الشيوعية بلا حدود، حتى استعادت حريتها وديمقراطيتها واستقرارها!

ولكن الموقف بالنسبة للعالم العربي والإسلامي يختلف تماماً، فالغرب الاستعماري وقف من التجارب الديمقراطية العربية والإسلامية موقفاً معادياً في مجمله، محايداً في بعضه، والعداء والحياد معروف سبب كل منهما.. وأقرب الأمثلة:

١ - عندما فازت جبهة الإنقاذ الإسلامية في انتخابات الجزائر عام ١٩٩١م، هاج الغرب وماج، ولم يترك شعب الجزائر العربي المسلم ينعم بتجربته الديمقراطية، وصوّر جبهة الإنقاذ بالغول الذي سيلتهم الناس ويهضمهم في جوفه، بعد أن يلفظ عظامهم، مع أن أعضاء هذه الجبهة أثبتوا وجودهم في حل مشكلات الشعب من خلال البلديات في عرض الجزائر وطولها، وكانوا مثالاً للتفاني في أداء الواجب، ولم يعرف عنهم أن استغلوا مناصبهم لمصالحهم أو نهب أموال الدولة.

وفوجئ العالم بالعصابات العسكرية الحاكمة تقيل رئيس الجمهورية الذي قبل الديمقراطية، وتلغي الانتخابات، وتضع الفائزين وأنصارهم في معتقلات التعذيب والتصفية في جنوب البلاد الملتهب صيفاً وشتاء، وتعلن الحرب على الشعب العربي المسلم الذي رفض الجريمة والمؤامرة، ورأينا أخيراً أن العصابات العسكرية الحاكمة تتصارع فيما بينها، ومن أجل الولاء للسيد الفرنسي أو السيد الأمريكي، وتعبر عن ذلك بذبح المواطنين الآمنين، وتنسب ذلك إلى ما يسمى بالجماعات الإسلامية، والغرب بقيادة أمريكا يزغرد في كمّه، لأن مصالحه لم تمسسها يد بسوء، ومازال الغاز الجزائري يتدفق، والنفط الجزائري يتدفق، والحكومة الجزائرية تستدين، وتستدين، والطبقة الحاكمة تزداد ثراء وغنى وبذخاً، وولاء للاستعمار، وإصراراً على قتل شعبها!

ترى لو سارت الأمور عقب الانتخابات على طبيعتها وتولت الجبهة الحكم، هل كانت الأمور ستصل إلى هذا السوء؟ من المؤكد أنها لم تكن ستصل، ومن المؤكد أيضاً أن اللصوص والقتلة من الحكام والعساكر ما كانوا سيستمرون في النهب والقتل، ولكن الاستعمار أراد لهم الاستمرار، ومنحهم التأييد!، وسكت عن وأد الديمقراطية!

٢ - في نيجيريا أكبر بلد إفريقي مسلم جرت انتخابات للرئاسة، وفاز فيها رجل الشعب النيجيري واسمه «مسعود أبيولا» ولكن الغرب الديمقراطي الذي يحافظ على مصالحه النفطية والاقتصادية في نيجيريا وغيرها لم يقبل اللعبة الديمقراطية، وأخرج من بين الكواليس العسكرية «كولونيلاً» مجهولاً سطا على السلطة، وأدخل الرئيس الفائز ومؤيديه إلى جحيم السجون، وأقام محاكم عسكرية ظالمة، وعلق على المشانق من علّق، وظل الكولونيل السعيد يحكم بالحديد والنار سنوات عديدة، ثم أراد تجميل وجهه القبيح، فنصحوه بإجراء انتخابات صورية تشارك فيها أحزاب مصنوعة لا شعبية لها، وظن أنه سيخدع الشعب والعالم، ولكن الشعب النيجيري قادته فطرته إلى مقاطعة الانتخابات، وأخفق الديكتاتور في تجميل وجهه القبيح!

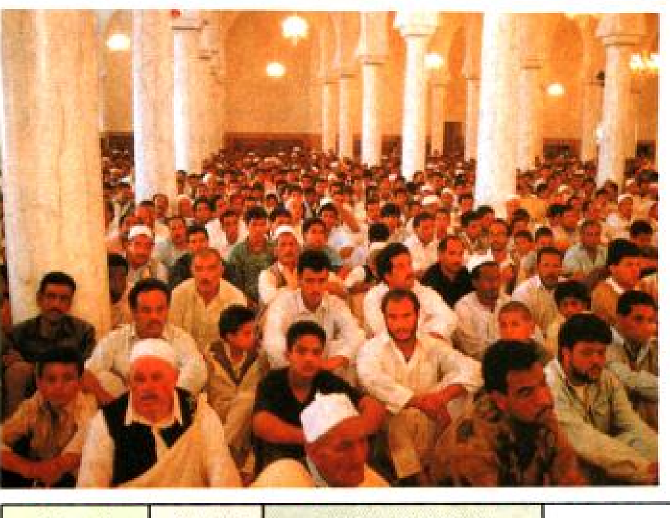
٣ - في أفغانستان، وبعد هزيمة الاتحاد السوفييتي على أيدي المجاهدين، وتعلّق قلوب الملايين في العالم العربي والإسلامي بإقامة دولة مستقلة تعتمد الشورى والتسامح والمساواة، تدخلت اليد الغربية السوداء، وأشعلت الفتنة، وزوّدت الأطراف المتناحرة بالسلاح والعتاد، حتى رأينا مجموعة من الطلاب «الطالبان» يمتلكون طائرات وصواريخ ويكتسحون بقية المتصارعين، ويقيمون نظاماً قبيحاً بشعاً، ليس من الدين وليس من الأخلاق، وليس من الفطرة، ويقدمون أسوأ صورة يمكن أن تلصق بالإسلام والمسلمين، والأب الروحي في واشنطن يغذيهم بوسائل القتل والدمار والخراب، ولا يخجل بعدئذ أن يعلن عن وساطته بين الأطراف المتحاربة لتحقيق السلام!

لا ريب أن المؤامرة الغربية الوقحة ضد شعوبنا حقيقة مؤكدة، ولكننا لا ندين المتآمرين قبل أن ندين أنفسنا، فقد سمحنا لهم بتحقيق مآربهم وغاياتهم، وهم وجدوا لدينا - بحكم عوامل عديدة - استعداداً نفسياً لتقبل المؤامرة ولو بطريق غير مباشر، فالتفتنا إلى ذواتنا نتصارع ونتلاكم ونتقاتل، وتركنا أعداءنا على الأبواب يرقبون ما يجري ويستمتعون وينتظرون حتى تسقط الثمار من تلقاء نفسها! وهو ما يحدث ويجري بالفعل!

المضحك أن الذين يصنعون الشرّ، يؤيدون الأشرار الديمقراطيين، وفي الغرب يحترمون اليهود المحتلين لفلسطين لأنهم ديمقراطيون، ويعبرون بالديمقراطية عن التهام الأرض العربية وتدنيس العرض العربي، والأمر ذاته بالنسبة للبوسنة وكوسوفا، حيث يحترمون الديمقراطية الصربية في إبادة شعبٍ مظلوم لا حول له ولا طول.. أليس ذلك من طرائف الديمقراطية الانتقائية، التي ينصح بها صنّاع الشر في العالم؟ وإلى متى يقبل الضحايا هذه النصيحة؟■

تشمل أساتذة جامعات وأصحاب مكانة اجتماعية مرموقة

السلطات الليبية تشن حملة اعتقالات واسعة في صفوف الإسلاميين



لنـدن: المجتمع

شنت قوات الأمن الليبية خلال الأيام القليلة الماضية حملة اعتقالات واسعة النطاق في صفوف الإسلاميين، وزجت على إثرها بالعشرات داخل السجون، وقد أصدرت الجماعة الإسلامية في ليبيا - وهي تنظيم وسطي يختلف عن الجماعة المسلحة التي تبنت بعض الأعمال العسكرية - اصدرت بياناً تلقت المجتمع نسخة منه، قالت فيه: إنه في غياب الرقابة الدولية والراي العام العالمي، وفي تغييب قبيح لكل قيم الكرامة والعزة للشعب الليبي الأبي، وفي استهانة بإنسانية المواطن الليبي الحر، تقوم السلطات في ليبيا - بطرق غاية في الوحشية ودون مراعاة لأدنى حرمة - بحملة اعتقالات واسعة في صفوف رجالات الحركة الإسلامية في هذه الأيام وذلك في مختلف المدن الليبية قاطبة.

ورغم أن حملات الاعتقال التعسفية التي يمارسها النظام الليبي لم تنقطع منذ وصوله لسدة الحكم سنة ١٩٦٩م، إلا أن هذه الحملة من الاعتقالات تتميز بأنها تشمل عدداً كبيراً من أساتذة الجامعات وأصحاب المؤهلات العلمية والمكانة الاجتماعية المرموقة.

وأكدت الجماعة الإسلامية على ان حملات الاعتقال التعسفية المتكررة والمكثفة التي تقوم بها السلطات الليبية خلال السنوات الأخيرة في صفوف الإسلاميين، لتؤكد أن الحركة الإسلامية المعاصرة داخل البلاد في نمو وتزايد مستمر رغم الأذى الكبير الذي يقع عليها ويشتد يوماً بعد يوم، كما أن اعتقال الآلاف من ابناء الشعب الليبي الذين يشهد لهم المجتمع بحسن فهمهم والتزامهم بدينهم مع النزاهة والكفاءة العالية في مجال تخصصاتهم، وزجهم في السجون دون تهمة واضحة او محاكمة عادلة سوى أنهم حملوا فكراً أو ابدوا رأياً، يُعد انتهاكاً صارخاً لأبسط حقوق الإنسان.

واهابت الجماعة الإسلامية الليبية بالمنظمات الدولية والبرلمانات الحرة المبادرة بالمطالبة والعمل على تكوين لجان تحقيق عاجلة في هذه الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في ليبيا من خلال زيارات ميدانية شاملة، ودعت جميع فصائل وفئات المعارضة الليبية إلى الالتقاء حول المطالب الأساسية للشعب الليبي وعلى رأسها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإرساء دعائم النظام الدستوري بمؤسساته المختلفة في البلاد في ظل نظام الشورى وكفالة الحريات العامة لكافة فئات المجتمع.

وقالت الجماعة الإسلامية الليبية: إنها تمكنت بطرقها الخاصة الحصول على أسماء بعض المعتقلين، ونشرت قائمة بها، وهي كالتالي:

م	الاسم	الوظيفة. المؤهل	ت. الميلاد	المدينة
١	فرحات الهوني	أخصائي معامل هندسة	١٩٦١	بنغازي
٢	حامد نصر الورفلي	بكالورويس علوم	١٩٦٨	بنغازي
٣	طارق احمد بو زريبة	بكالورويس علوم - كمبيوتر	١٩٦٩	بنغازي
٤	صلاح عمر الشامخ	بكالوريوس علوم قسم حيوان	١٩٧٠	بنغازي
٥	د.عبدالباري العروبي	دكتوراه هندسة تآكل	١٩٦١	الزاوية الغربية
٦	د. عبداللطيف كرموس	دكتوراه زراعة	١٩٥١	طرابلس
٧	د.سليمان الفاندي	دكتوراه هندسة	١٩٥٢	طرابلس
٨	د.رجب محمد الجروشي	دكتوراه هندسة مدنية	١٩٥٥	بنغازي
٩	د.سليمان علي ختروش	دكتوراه هندسة مدنية	١٩٥٥	بنغازي
١٠	د.عبدالله أحمد عز الدين	دكتوراه هندسة نووية	١٩٥١	طرابلس
١١	د. سالم بوحنك	دكتوراه كيمياء	١٩٥٨	بنغازي
١٢	أنيس حسن قويضي	طالب طب بشري	١٩٧٣	بنغازي
١٣	خالد محمد شعيب	مهندس وإمام مسجد ومحفظ	١٩٦٩	بنغازي
١٤	نزار كريكش	طالب طب بشري	١٩٧٣	درنة
١٥	خالد الجازوي	طالب كلية الطب البشري	١٩٧٣	بنغازي
١٦	حمد بالطيب	طالب كلية الطب البشري	١٩٧٣	بنغازي
١٧	يوسف بوشعالة	طالب هندسة	١٩٧٣	بنغازي
١٨	د.خالد الهاشمي	طبيب	١٩٦٨	بنغازي
١٩	د.عبدالرحمن عبدالمجيد الديباني	طبيب	١٩٦٦	بنغازي
٢٠	د.جمال الماجري	طبيب بيطري	١٩٦٠	درنة
٢١	عبدالجواد محمد شتران	ماجستير كمبيوتر	١٩٦٣	بنغازي
٢٢	علي الصادق الهوني	ماجستير هندسة كهربائية	١٩٥٧	بنغازي راس لانوف
٢٣	محمد صوان	مدير شؤون إدارية	١٩٥٧	مصراته
٢٤	عصام عبدالله المجريسي	معيد كلية الآداب - لغة عربية	١٩٧٠	بنغازي
٢٥	خالد الهاشمي الزروق	مهندس	١٩٥٦	طرابلس
٢٦	فوزي ونيس القذافي	مهندس اتصالات	١٩٥٣	بنغازي
٢٧	عادل صالح الورفلي	مهندس زراعي	١٩٦٦	بنغازي
٢٨	أحمد جاب الله المغربي	مهندس زراعي	١٩٦٥	بنغازي
٢٩	كمال الوش	مهندس صيانة طائرات	١٩٦٢	مصراته
٣٠	فيصل محمد الصافي	مهندس طيار	١٩٥٦	بنغازي
٣١	فوزي بو كتف	مهندس كمبيوتر	١٩٥٣	بنغازي
٣٢	أحمد دسوقي	مهندس كمبيوتر	١٩٨٥	مصراته
٣٣	صلاح الزروق السميطي	مهندس مدني	١٩٦٨	بنغازي
٣٤	عيسى الزوي	مهندس مدني	١٩٦٧	بنغازي

لماذا تأخرت عودة الشيخ ياسين؟

عمان: المجتمع

بعد جدل موسع في أوساط الحكومة الإسرائيلية، ومماطلات استمرت ساعات طويلة على الحدود بين مصر والكيان الصهيوني، عاد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إلى غزة بعد جولة طويلة استغرقت أربعة أشهر زار خلالها عدداً من الدول العربية والإسلامية.

الشيخ أحمد ياسين اضطر للمكوث عدة أسابيع في محطته الأخيرة السودان بعد تأخر السلطات المصرية في الموافقة على السماح له بالقدوم إلى القاهرة، تمهيداً لعودته عبر معبر رفح الحدودي إلى غزة، وعزت مصادر صحفية هذا التأخر إلى الجدل المحتدم داخل الحكومة الإسرائيلية من قضية السماح بعودة الشيخ ياسين، وخشية الحكومة المصرية من استقباله على أراضيها قبل تلقي ضمانات إسرائيلية أكيدة بالموافقة على عودته.

مصادر مطلعة قالت إن رجال الأمن أخرجوا الشيخ من مكان خاص في المطار حتى لايراه الصحفيون ومندوبو وكالات الأنباء والمحطات الفضائية الذين احتشدوا لتغطية وصوله إلى المطار، كما أنهم لم يتمكنوا من الالتقاء بالشيخ أو الاتصال به خلال فترة وجوده في مصر.

وعلى الجانب الآخر من الحدود كان رموز حركة حماس ينتظرون بقلق عودة الشيخ بعد أن طالت بهم فترة الانتظار دون جدوى، وفي هذه الأثناء لاحظوا حضور مدير الأمن الوقائي في قطاع غزة محمد دحلان وشخصية رسمية أخرى من السلطة، وتوقعوا أن يكون الهدف هو استقبال الشيخ، ولكنهم فوجئوا بهما يغادران إلى مصر.

وفيما بعد تبين أن تأخير عودة الشيخ إلى وقت متأخر من نفس اليوم كان مقصوداً ومتعمداً وتم بتنسيق بين المسؤولين الفلسطينيين والمصريين. وكان الهدف تأخير عودة الشيخ إلى ساعة متأخرة من الليل تحول دون تحويل استقباله إلى تظاهرة شعبية عارمة.

مصادر مقربة من حركة حماس أكدت أن السلطة الفلسطينية طلبت منها على لسان الطيب عبدالرحيم أمين عام الرئاسة عدم القيام بأي تجمعات أو تظاهرات احتفالية لاستقبال الشيخ، وبررت هذا الموقف بالخشية من حدوث فوضى وإخلال بالنظام العام، كما منعت قوات أمن السلطة الحافلات المتوجهة إلى معبر رفح لاستقبال الشيخ من الوصول إلى المنطقة.

ولم يتواجد أي مسؤول فلسطيني على الإطلاق لاستقبال الشيخ، فيما لوحظ وجود عدد كبير من الصحفيين ومراسلي شبكات التلفزة والمحطات الفضائية.

أوساط سياسية عزت موقف السلطة المتشنج إزاء جولة الشيخ ياسين وتدخلها في عدة محطات لإفشال زيارته لعدد من الدول كما حصل في الأردن وجنوب أفريقيا، إلى انزعاج السلطة الشديد من الحفاوة التي استقبلت بها حماس في مختلف الدول التي زارها الشيخ، حيث بدأت السلطة تشعر بتحد حقيقي تشكله حركة حماس التي تجمع الأوساط المختلفة على أنها اكتسبت المزيد من الشرعية والتأييد بعد جولتها الناجحة، أما ما يتعلق بالموقف المصري السلبي إزاء الشيخ وحركة حماس، ففسرته مصادر سياسية بعدم رغبة المسؤولين المصريين بإغضاب السلطة التي تنظر إليها كحليف قوي، إضافة إلى أن الحكومة المصرية لاترغب بتزايد نفوذ حركة حماس وشعبيتها.



الشيخ أحمد ياسين بعد عودته

الشيخ أحمد ياسين عبر عن إستيائه إزاء ما يثار من انزعاج السلطة من جولته، وقال إن جولته كانت لصالح الشعب الفلسطيني ولم تكن موجهة ضد أي طرف فلسطيني، وأضاف: «نحن لاننافس السلطة ولاننازعها على السلطة أنا خرجت لأطالب الشعوب العربية والإسلامية بأن تقف إلى جانبنا، وقد عدت وأنا أملك أكثر من المليارات، لأن الشعب العربي عندما يقول لي نحن معكم وحينما تقول الحكومات نحن معكم أيضاً نكون قد أصبحنا نمتلك الكثير نحن لانطلب من الناس مالاً، بل نطلب منهم موقفاً».

جدل إسرائيلي

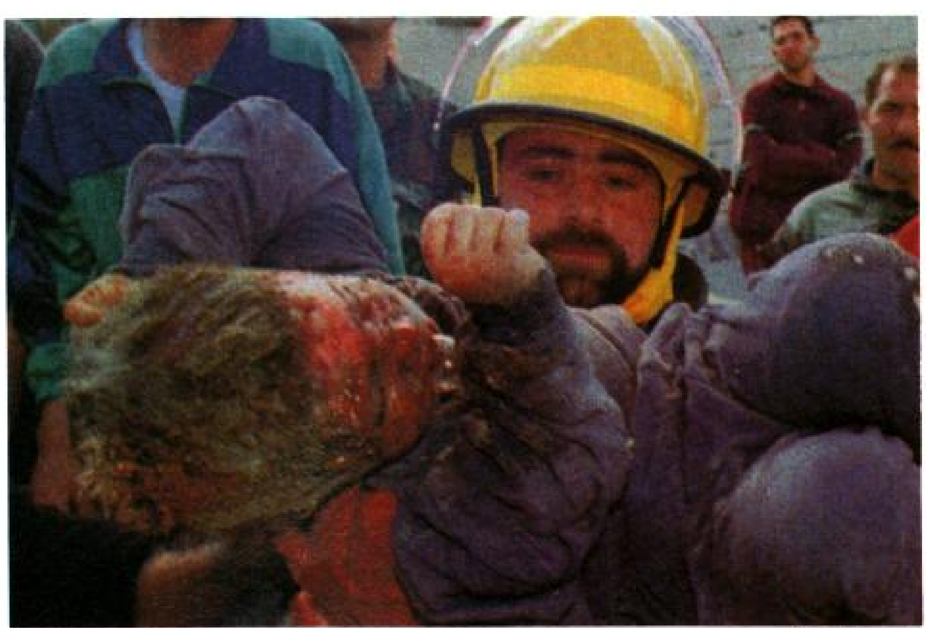
قضية السماح بعودة الشيخ ياسين كانت قد تسببت في جدل بالأوساط الإسرائيلية التي بحثت القضية مطولاً وفيما أعرب حزب العمل عن معارضته لعودة الشيخ ووجه اللوم لنتنياهو لإطلاق سراحه من السجن، فقد درست الحكومة الإسرائيلية بعناية حثيثة الانعكاسات المتوقعة لقرارها بالسماح للشيخ بالعودة.

المحلل السياسي الإسرائيلي تسفي بارئيل كتب مقالاً في صحيفة هآرتس بعنوان «الشيخ ياسين بطل إسرائيلي» وقال إن الشيخ حشر إسرائيل في معضلة مصطنعة لفترة طويلة، هل يضر ياسين أكثر وهو في الداخل أم في الخارج؟ وكان لكل خبير بدءاً من الشاباك وانتهاء بالوزير ارئيل شارون رأيه المدعوم.. وإذا كان ضرر ياسين سيئاً فهو كذلك سواء كان في غزة أو السودان أو سجن عسقلان، وكان سيحظى بمكانة خالدة لو لم توافق إسرائيل على عودته».■

الشيخ ياسين: جولتي كانت لصالح الشعب الفلسطيني.. فلماذا تنزعج السلطة؟!

محلل سياسي صهيوني: ياسين كان سيحظى بمكانة خالدة لو لم توافق (إسرائيل) على عودته

لماذا أغفل التقرير الإرهاب الإسرائيلي الدولي في الأردن وجنوب لبنان؟



من مجزرة «قانا»

عمّان: محمود الخطيب

ليس في قراءة تقرير وزارة الخارجية الأمريكية «نماذج من الإرهاب الدولي» لعام ١٩٩٧م الكثير من الإضافات الجديدة التي يمكن أن تجعل من هذا التقرير مادة جديرة بالاهتمام والمتابعة، باستثناء بعض الأرقام والحوادث التي على الرغم من ذلك لا تعكس إلا وجهة نظر الإدارة الأمريكية ومواقفها السياسية الموجهة من اللوبي الصهيوني، والتقرير الذي يصدر سنوياً منذ عام ١٩٨٧م فيه انحياز واضح ضد العرب والمسلمين، كما تبدو فيه النرجسية الأمريكية فاضحة عندما تصنف بعض الدول والتنظيمات في قائمة ما يسمى بالإرهاب وتفرض عليها عقوبات دولية مختلفة لمجرد الاشتباه في دعمها لأعمال استهدفت مواطنين أمريكيين، حتى لو كانوا يحملون جنسيات أخرى ويعتدون على حقوق شعوب اخرى كما سنرى في حالة الاسرائيليين حملة الجنسية الأمريكية الذين قُتلوا او اصيبوا في العمليات الاستشهادية التي نفذتها كتائب القسام في فلسطين المحتلة خلال العام الماضي.

ما زال تعريف الإدارة الأمريكية لمصطلح الإرهاب الدولي لم يتغير وهو الإرهاب الذي يجتاز الحدود و«يستهدف مواطنين أو أراضي أكثر من دولة واحدة»، وسنحاول عرض التقرير الأمريكي لهذا العام كما جاء مع عدم التسليم بموقف الإدارة الأمريكية وتصنيفها.

يعترف التقرير الأمريكي بأن عدد حوادث الإرهاب الدولي قد انخفض بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة وبازدياد اعداد «الإرهابيين» الذين يُعتقلون ويُقدَّمون للمحاكمة عن «جرائمهم»، لكنه مع ذلك يؤكد على أن الإرهاب الدولي يبقى تهديدا خطيرا ومستمرا لأمن العالم واستقراره.

ورصد التقرير وقوع ٣٠٤ حوادث من نوع «الإرهاب الدولي» في مختلف ارجاء العالم خلال عام ١٩٩٧م وهو ما يمثل زيادة مقدارها ثمانية حوادث عن تلك التي تم تسجيلها في عام ١٩٩٦م، وكان عام ١٩٨٧م عام الذروة من وجهة نظر الولايات المتحدة من حيث عدد الحوادث المسجلة والتي بلغت ٦٥٥ حادثا، وظل هذا الرقم يتناقص ويتأرجح إلى ان بلغ ادنى مستوى له عام ١٩٩٦م حين سجل أقل عدد من الحوادث (٢٩٦ حادثا)، ولاحظ التقرير أن اكثر من ثلث الهجمات «الإرهابية» المسجلة عام ١٩٩٧م وقع في كولومبيا منها ٩٠ حادث تفجير صغير.

اما عن الخسائر التي وقعت فقد لاحظ التقرير انها ظلت كبيرة لكنها لم تصل إلى أعلى المستويات التي وصلتها عام ١٩٩٦م، ففي العام الماضي قتل ٢٢١ شخصاً واصيب ٦٩٣ بجروح في تلك الحوادث مقارنة بـ ٣١٤ شخصاً قتلوا و ٢٩١٢ جرحوا عام ١٩٩٦م وهو أعلى رقم إصابات يسجل حتى الآن، على الرغم من أن عدد حوادث الإرهاب الدولي التي سجلت عام ١٩٩٦م كان هو الأدنى مقارنة بالسنوات التي سبقته!.

وقد بلغت الهجمات التي استهدفت مصالح الولايات المتحدة ومواطنيها حوالي ثلث الهجمات التي سجلت العام الماضي لكن معظمها كان عبارة عن حوادث التفجير الصغيرة التي وقعت في كولومبيا والتي استهدفت خطوط النفط الأجنبية فيها، فقد اعتبر منفذو تلك الهجمات تلك الخطوط كأهداف أمريكية.

وظلت الإدارة الأمريكية ووزارة خارجيتها على موقفهما من الدول التي «ترعى الإرهاب»، حيث أبقت على الدول السبع وهي: كوبا وايران والعراق وليبيا وكوريا الشمالية والسودان وسورية على قائمة الدول التي ترعى الإرهاب، ويشير التقرير الأمريكي إلى العقوبات الأمريكية والدولية التي فرضت على هذه الدول بغية حملها على وقف مساندتها للإرهاب الدولي حسب وصف التقرير، وفرضت الإدارة الأمريكية عقوبات اقتصادية جديدة وإضافية على السودان بسبب ما أسمته الخارجية الأمريكية رعاية السودان للإرهاب الدولي دون أن تقدم ادلة مقنعة على تورط السودان بتلك الأعمال، وعموما فإن رائحة التآمر السياسي تفوح من التقرير الأمريكي.

٣٠ منطقة إرهابية!

وفي أكتوبر عام ١٩٩٧م وضعت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت ٣٠ منظمة أجنبية وصفتها بأنها «إرهابية» على القائمة التي تخضع لقانون مكافحة الإرهاب الأمريكي لعام ١٩٩٦م والذي يحظر على المؤسسات والمواطنين الأمريكان تقديم الأموال أو أي من اشكال الدعم المادي لتلك المنظمات، كما يحظر القانون المذكور على أعضاء تلك التنظيمات او ممثليها الحصول على تأشيرات لدخول الأراضي الأمريكية كما أن الموجودين منهم داخل الولايات المتحدة عرضة للإبعاد منها، وإضافة إلى ذلك يعطي القانون الحق للحكومة الأمريكية في مصادرة أموال وممتلكات تلك التنظيمات وممثليها، وتشتمل هذه القائمة على عدد كبير من التنظيمات الفلسطينية والعربية كحركة المقاومة الاسلامية حماس وحزب الله اللبناني، وعدد التقرير كل الحوادث التي وقعت في عام ١٩٩٧م وكان اهمها واخطرها حسب التقرير، الحوادث التالية:

- الهجوم الذي نفذه ستة مسلحين في الاقصر

بجنوب مصر في ١٧ نوفمبر وقاموا خلال نصف ساعة بإطلاق نار منظم من بنادقهم على السياح الأجانب الذين حوصروا داخل المعبد، كما استخدم المهاجمون السكاكين أيضا في طعن عدد من السياح، وقتل في الهجوم ٥٨ سائحاً أجنبياً، إضافة إلى مقتل أربعة مصريين، ثلاثة منهم من الشرطة، وقد هرب المسلحون في أحد «الباصات» لكن الشرطة المصرية تعقبتهم وقتلتهم جميعا.

- الهجوم بالقنابل اليدوية على باص سياحي أمام المتحف المصري في وسط القاهرة يوم ١٨ سبتمبر، وقتل فيه تسعة سياح ألمان وسائق الباص المصري وجرح ثمانية آخرون.

- مقتل أربعة مواطنين امريكان يعملون في إحدى شركات النفط وسائقهم الباكستاني قرب القنصلية الأمريكية في كراتشي يوم ١٢ نوفمبر.

- قامت الحكومة الإيرانية بتنفيذ ١٣ عملية اغتيال على الأقل خلال العام الماضي كان معظمها في منطقة شمال العراق.

- عملية سوق محنا يهودا الاستشهادية في القدس الغربية التي نفذتها مجموعة من كتائب الشهيد عزالدين القسام في ٣٠ يوليو والتي قتل فيها ١٦ إسرائيليا أحدهم يحمل الجنسية الأمريكية، وأصيب ١٧٨ بجروح.

- مقتل ١٩ شخصا وإصابة ١٠٠ آخرين عندما ألقى مسلحون مجهولون قنابل يدوية على مظاهرة سياسية في العاصمة الكمبودية «فنوم بنه» يوم ٣٠ مارس، ومن بين الجرحى مواطن أمريكي، وصحفي صيني، وأحد قادة المعارضة الكمبودية، (واعتبر حادثاً إرهابياً دولياً لإصابة الأمريكي والصيني فيه!!).

وكما هي عادة التقرير الأمريكي السنوي فقد امتدح جهود السلطة الفلسطينية المستمرة وتعاونها مع سلطات الاحتلال الاسرائيلية في مكافحة ما أسماه «الخطر الذي تشكله الجماعات الإرهابية الفلسطينية»، ونجاح السلطة في إجهاض عدد من الهجمات على أهداف اسرائيلية! ولا ينسى التقرير أن يحث سلطة الحكم الذاتي ويطالبها بمزيد من الجهود «لتعزيز تعاونها مع اسرائيل ومكافحتها للإرهاب»، ونوه التقرير أيضا بقيام السلطة بإغلاق ١٧ مؤسسة اجتماعية وثقافية لحركة حماس في قطاع غزة بحجة أنها قنوات لإيصال الأموال إلى مقاتلي حماس.

ولاحظ التقرير أن الوضع الأمني في لبنان تحسن بشكل متزايد، حيث نجحت الحكومة اللبنانية في بسط نفوذها وسيطرتها على المزيد من المناطق اللبنانية، لكنه مع ذلك اعتبر أن مساحات واسعة من وادي البقاع والضواحي الجنوبية لبيروت وجنوب لبنان ما زالت خارج سيطرة الحكومة اللبنانية، حيث تقع تحت سيطرة حزب الله اللبناني وتتواجد فيها بعض منظمات الرفض الفلسطينية كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، وقد استخدمت تلك المناطق حسب زعم التقرير كقواعد انطلق منها المسلحون لتنفيذ هجمات ضد جنود الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان.

ولابد من الإشارة في هذا المجال إلى التحيز غير المبرر والواضح من جانب الخارجية الأمريكية مع الحكومة الاسرائيلية، فعمليات حزب الله استهدفت جنود الاحتلال الاسرائيلي في جنوب لبنان، أما عمليات قصف بعض المستعمرات اليهودية في شمال فلسطين فجاءت رداً على قصف الطيران والمدفعية الإسرائيلية لقرى ومناطق تجمعات مدنية لبنانية كان أبرزها قصف بلدة قانا عام ١٩٩٦م التي راح ضحيتها أكثر من ١٣٠ مدنياً لبنانياً معظمهم من النساء والأطفال، ومع ذلك فقد توصل حزب الله وسلطات الاحتلال الاسرائيلية إلى «تفاهم» على وقف قصف الأهداف المدنية في الجانبين، حزب الله ما زال ملتزما بهذا التفاهم لكن الحكومة الاسرائيلية تواصل قصف القرى والمناطق اللبنانية المختلفة، ومع ذلك فإن التقرير الأمريكي لم يشر إلى الإرهاب الدولي الإسرائيلي في جنوب لبنان.

خالد مشعل

عمليات حماس

كما أن التقرير الذي ركز على عمليات حماس الاستشهادية صيف العام الماضي ضد أهداف صهيونية أغفل حادث إرهاب دولي إسرائيلي فاضح اعترفت به الحكومة الإسرائيلية، وهو محاولة اغتيال السيد خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - في وسط العاصمة الأردنية يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧م بواسطة عملاء من الموساد مستخدمين مادة كيماوية محرمة، مع أن السيد مشعل يحمل الجنسية الأردنية، والحادث جرى على أرض دولة أخرى، أي أن تعريف الإدارة الأمريكية للإرهاب الدولي ينطبق على الحادث.

وتجاهل التقرير الأمريكي أيضا حقيقة أن إسرائيل - وحسب تقارير دولية - قد أصبحت المركز الرئيس للمافيا الدولية التي ينطوي عملها على حوادث إرهاب دولي وجرائم منظمة.

واتهم التقرير إيران بأنها تظل أكثر الدول نشاطاً في العالم من حيث دعم الإرهاب على الرغم من البيانات والتصريحات الإيجابية التي صدرت منها بعد انتخاب خاتمي رئيساً جديداً لإيران.

أما السودان - حسب التقرير - فقد قام بخطوات إيجابية في مكافحة الإرهاب لكنه لم يلتزم بعد بقرارات مجلس الأمن الدولي التي تطالبه بوضع حد لدعمه للإرهاب وتسليمه ثلاثة من المشتبه بهم بالتورط في محاولة اغتيال الرئيس المصري في العاصمة الإثيوبية عام ١٩٩٥م، هذا على الرغم من تصريحات بعض المسؤولين المصريين التي برأت الحكومة السودانية من أي علاقة لها بمحاولة الاغتيال.■

بوابة الطوارئ

ماذا أعددنا للقرن القادم؟ دعونا نعترف بأنه يصيبنا الوجوم عندما نسمع أو نقرأ هذا السؤال: بل إني على يقين أن الكثيرين سيصرفون النظر عن مقالتي هذه بمجرد قراءة العنوان وهذا من حقهم بالتأكيد.. لذلك سأوجه كلامي إلى القلة القليلة التي ستتابع القراءة لأتساءل، لماذا يصيبنا الوجوم عندما نقرأ هذا السؤال المفحم؟

هل لأننا لانعرف الإجابة؟ أم لأننا نخاف من الإجابة التي نعرفها؟

أغلب الظن أن الاحتمال الثاني هو الأقرب إلى الحقيقة، فالإجابة التي نعرفها مؤلمة، موجعة، ولكنها الوحيدة، الإجابة التي نعرفها لاتؤهلنا لدخول الامتحان، نحن تماماً مثل ذلك الطالب الذي قضى ليلة الامتحان يلهو ويلعب ويضيع الوقت، وعند باب القاعة وقبل الامتحان بنصف ساعة أخذ يتصفح الكتاب بسرعة عله يدرك شيئاً، بينما غيرنا لديهم ما يدخلون به، لديهم إجابات عديدة، لا إجابة واحدة فحسب. غيرنا في جعبته الكثير ليدخل به إلى هذه الحقبة التاريخية الجديدة، أما نحن فماذا في جعبتنا؟ باختصار شديد.. لا شيء.

عفواً.. هذه ليست مبالغة.. وليس تشاؤماً كما سيسميه البعض.

هكذا طبع الحقيقة مؤلم دائماً.. لكن لا يمكن تجاهلها، بل يجب قبولها والتعايش معها خطوة بخطوة حتى نصل إلى شيء يجب أن نقبله أياً كانت بدلاً من العيش في دنيا الأوهام.

والآن أخبروني ماذا لدينا غير ذلك «السلام»، وما أدراكم ما السلام، ذلك الذي مازلنا نحمله - عفوا - يحمله الأمريكان من غرفة الإنعاش إلى غرفة العناية المركزة، ويلتقطه اليهود من عثرات مدريد إلى نكبات أوسلو.

أيها السلام المسكين، ألم تمت بعد!! ألم يحملوا نعشك إلى الآن؟ لقد سئمنا نشرات الأخبار وهي تنقلك من غرفة إلى غرفة، ومن مستشفى إلى آخر، سئمنا روس ونتنياهو وأولبرايت.

جعلونا من كثرة الحديث عن السلام .. نتساءل عن أي سلام يتحدثون؟

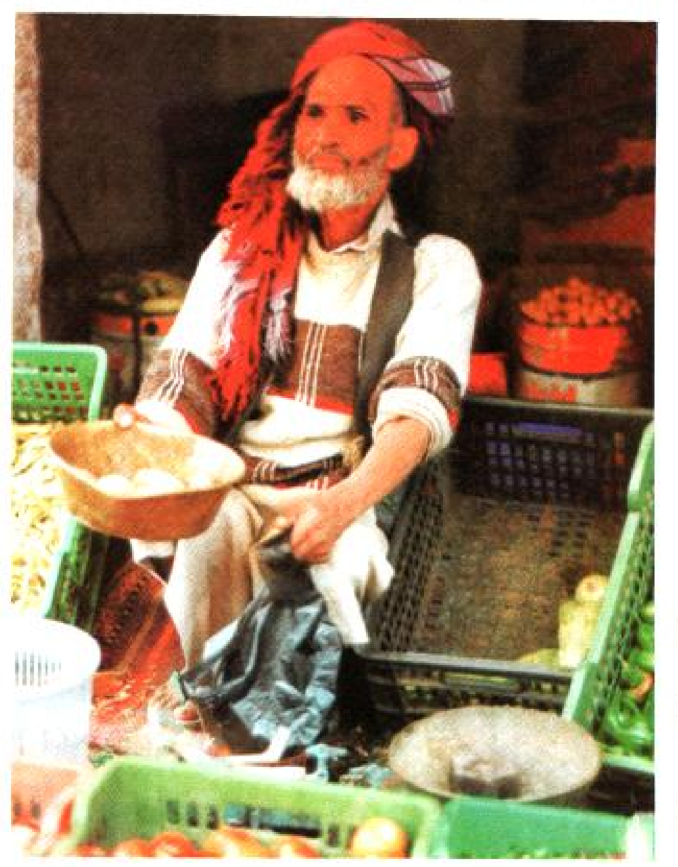
هل يتحدثون عن سلام الساسة أم عن سلام الشعوب؟ لقد خلطوا علينا الأوراق، فأمامنا يتصافح الساسة وخلفهم حمامة بيضاء تحمل غصن الزيتون، وأمامنا أيضاً مذيعة تبتسم وهي تقرأ تقريراً يصور طفلاً أصابته رصاصة، وشيخ كبير يقاوم جندياً مدججاً بالسلاح، وامرأة ترفع يديها إلى الله بعد أن طردت من منزلها.. أي سلام يريدون أن نحمله لندخل به إلى القرن الحادي والعشرين؟

ماذا لدينا غير هرطقات تلكم الإمبراطورية؟ نعم .. امبراطورية الفضائيات العربية.. أخبروني ماذا قدمت لنا هذه الامبراطورية؟

هل أحدثكم عن الفن وعن جيش الفنانين والفنانات الذين سيدخلون معنا إلى القرن القادم بصراخهم العصري والعصري جداً.

أريد أن أدخل إلى القرن القادم من بوابته الرئيسة لا من بوابة الطوارئ.■

خالد الصعب



أسبوع الغضب في اليمن

الشعب يفاجىء الحكومة والمعارضة بالانفجار ضد رفع الأسعار

الكويت - وكالات - المجتمع: لم يكن احد في الحكومة اليمنية او المعارضة يتوقع أن تكون ردود الفعل الشعبية على قرارات رفع الأسعار الأخيرة بمثل هذا الحجم من الاتساع والعنف! وربما كانت هذه المواقف الشعبية الغاضبة هي المفاجاة الكبرى في الأحداث التي شهدها اليمن مؤخراً وجعلته يعيش أسبوعاً ساخناً لم يخل من لون الدماء.

ومن نافلة القول أن برنامج الإصلاحات الاقتصادية في اليمن ظل أهم أسباب الاختلاف بين القوى السياسية اليمنية طوال السنوات الأربع الماضية.. وبخاصة بين حزب المؤتمر الشعبي العام - الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح - وحزب الإصلاح - الذي يتزعمه الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.

وطوال تلك السنوات كانت الانتقادات التي توجه للبرنامج - الذي يتبناه المؤتمر الشعبي - تتهمه بانه تحول إلى برنامج لجباية الأموال من المواطنين وتحميلهم مزيداً من الأعباء المعيشية، فيما كان الأصل أن يشمل البرنامج تحقيق إصلاحات إدارية حقيقية تحجّم الفساد الخطير الذي يهيمن على الأجهزة الحكومية ويمنع ظهور أي تحسن لمصلحة المواطنين.

ومنذ الانتخابات اليمنية عام ١٩٩٧م كان من المعروف أن هناك جرعة جديدة من قرارات رفع الأسعار قد جاء وقت استحقاقها، بعد أن تم تأجيلها بسبب موسم الانتخابات.

وبالفعل أصدرت الحكومة - التي كان يرأسها د. فرج بن غانم - بعض القرارات بشأن رفع الأسعار ولكن بنسبة غير عالية.. لكن قرار رفع سعر الديزل أثار معارضة رجال القبائل الذين تعتمد حياتهم عليه بصورة أكبر من سكان المدن.

ومع حلول العام ١٩٩٨م حملت ميزانية الدولة مؤشرات على نية الحكومة إعلان جرعة قوية هذه المدة، لكن د. فرج بن غانم - رئيس الوزراء السابق - رفض إعلان القرارات حتى تتحقق له جملة من المطالب أهمها: إجراء إصلاحات إدارية واسعة وجادة.. ولما تعذر التفاهم بينه وبين الحزب الحاكم قدم استقالته ليتولى د. الإرياني رئاسة حكومة كان واضحاً للجميع انها ستكون حكومة الجرعة الجديدة من قرارات رفع الأسعار التي طال ترقب اليمنيين وطال تحذير المعارضة من خطورتها على الأوضاع المعيشية لغالبية الشعب التي تعيش - أصلاً - في حالة ضنك وتأزم واضحتين.. وهو ما تم التعبير عنه في مجلس النواب اليمني والصحافة اليمنية بقوة، بل حاول نواب المعارضة في البرلمان - وأغلبيتهم من الإسلاميين - أن يفرضوا على حكومة د. الإرياني توصية بعدم رفع الأسعار! لكن الحكومة رفضت ذلك بقوة وحصلت على الثقة من البرلمان اعتماداً على الأغلبية الكبيرة التي تمتلكها.

وليس سراً أن حكومة د. الإرياني كانت تعلم أن مهمتها الأولى هي إصدار قرارات رفع الأسعار.. وظهر ذلك واضحاً في برنامجها المقدم لنيل الثقة من البرلمان، والذي ارتكز على أساس أن اليمن يمر بظروف سيئة للغاية بسبب عدم إصدار حكومة د. فرج بن غانم لقرارات رفع الأسعار!.

ومن جهة اخرى فإن الشائع في الوسط السياسي اليمني أن الحكومة قد التزمت للجهات الدولية المشرفة على برنامج الإصلاح الاقتصادي برفع الدعم عن المواد الأساسية والمشتقات النفطية ابتداء من يناير ١٩٩٨م، وبالتالي فإن تأخير ذلك قد عكس نفسه على العلاقة بين الطرفين.. وبخاصة أن الاستمرار في برنامج الإصلاحات مرتبط بدعم الدول المانحة والهيئات الدولية الداعمة.. وأي إخلال به سيؤدي إلى تعثر الدعم الدولي وربما إيقافه!

ولأن الحكومة اليمنية تعلم أن قرارات رفع الأسعار ليس بالأمر المحبوب شعبياً، فقد تم تنفيذ الأمر بأسلوب أشبه بالإنقلابات العسكرية! فقد تم أولاً الإعلان - في منتصف الليل - عن زيادة مرتبات موظفي الدولة (مابين ٤ إلى ٧ دولارات).. ثم فوجىء اليمنيون في الصباح بأن زيادة أسعار المشتقات النفطية قد تم تنفيذها عبر منشورات تم توزيعها على البائعين بطريقة فردية.

ومع أن الحكومة حرصت على إعلان الزيادة الجديدة في الأسعار في يوم الإجازة الأسبوعية كسباً للوقت، إلا أن اليوم الأول لم يخل من احتجاجات صغيرة.. ثم كان الانفجار الكبير يوم السبت ٦/٢ الماضي عندما اجتاحت العاصمة صنعاء مسيرات الاحتجاج الشعبية الغاضبة.. التي رافقتها أعمال شغب واسعة تبادل الطرفان: الرسمي والشعبي إلقاء المسؤولية على الطرف الآخر! كما شهدت مناطق أخرى احتجاجات مماثلة!

ولاحظ المراقبون أن حركة الاحتجاجات الغاضبة ضد قرارات رفع الأسعار قد انحصرت

في المناطق الشمالية باستثناء محافظة (أبين) الجنوبية! وفي المقابل فإن الهدوء الذي ساد (الحديدة) و(عدن) و(حضرموت) و(تعز) - إلى حد ما - قد خففت من قوة الرد الشعبي.. لكن الأحداث التي شهدتها عدد من المناطق القبلية قد أدى إلى تصاعد الموقف بصورة خطيرة، ولاسيما في محافظة مأرب التي شهدت صدامات مسلحة حقيقية.

ولأن الحكومة - كما أسلفنا - لم تكن تتوقع أن يكون رد الفعل على قراراتها بهذه السرعة وهذا الحجم، فقد فشلت أجهزة الأمن في اليوم الأول في احتواء التحركات الشعبية.. واضطرت في اليوم التالي إلى إنزال قوات إضافية في الشوارع والميادين بصورة مكثفة لم يسبق لها مثيل منذ سنوات طويلة! فقد كان واضحاً أن الحزب الحاكم الذي ظل يتفاخر بالأغلبية الكبيرة جداً التي حصل عليها في الانتخابات غير قادر على ضبط الأمور واستخدام شعبيته المعلنة في إقناع المواطنين أن القرارات الأخيرة هي لصالحهم كما زعم إعلامه الرسمي والحزبي.

البحث عن مخارج

وكالعادة في مثل هذه الأحداث التي شهدتها دول عدة في العالم الثالث، كان لابد من البحث عن (كبش فداء) ليتحمل المسؤولية ويخفف من حالة الحرج السياسي الذي وجد الحزب الحاكم نفسه فيه.

وكالعادة - أيضاً - وقبل أن تأخذ التحقيقات مداها الزمني المعقول لاستجلاء الحقائق، كان سيف الاتهام مصلتا على أحزاب المعارضة، تلميحاً وتصريحاً.. فقد بدا واضحاً أن حزب الأغلبية الشعبية يبحث عن سبب لتبرير غضبة الشعب ضد سياساته وقراراته ويبرر خروج الآلاف من المواطنين يندون بسياسته ويتهجمون على أمينه العام ورئيس وزراء حكومة الحزب الحاكم بشعارات قاسية لكنها عكست قناعة المتظاهرين بأن د. الإرياني هو الذي يتحمل مسؤولية الإصرار على إصدار قرار رفع الأسعار الذي سبق لسلفه (د. فرج بن غانم) أن رفض إعلانه إلا بعد توافر ضمانات حقيقية لإحداث إصلاح إداري ومالي في أجهزة الدولة، لكي يكون ذلك سبباً مقنعاً لتتحمل الجماهير مزيداً من الأعباء الجديدة.

وفي السياق نفسه، منعت الحكومة توزيع عدد من خطب الجمعة التي رفضت الإجراءات الأخيرة.. ولاسيما خطبة الجمعة للشيخ عبدالمجيد الزنداني التي ندد فيها بالقرارات ودعا المواطنين إلى ممارسة حقوقهم الدستورية في التعبير السلمي بالمسيرات السلمية للضغط على الحكومة لتتراجع عن قراراتها.

ومع أن الشيخ الزنداني حذر في خطبته من إنسياس المشاغبين في المسيرات وطالب الحكومة بحماية المسيرات منهم، إلا أن هناك محاولة لم تتبلور رسميا حتى ساعة كتابة هذا التقرير، للزج باسم الشيخ عبدالمجيد الزنداني ضمن المحرضين على أعمال الشغب والعنف! واستدل على ذلك ببيان صدر عن وزارة الداخلية اليمنية أعلنت فيه - بصورة مفاجئة - عن استكمال تحقيقاتها وجمع الأدلة على المتورطين في الدعوة إلى أعمال الشغب بصورة مباشرة أو غير مباشرة تمهيداً لإحالتهم إلى القضاء! لكن هذا الإعلان المفاجئ، ربما كان رداً على دعوات بعض أحزاب المعارضة إلى تنظيم مسيرات في المحافظات للتنديد بقرارات الحكومة.. وهو أمر إن حدث فإنه يعني أن حركة الاحتجاجات الشعبية سوف تستمر بأسلوب آخر.. فلاشيء يجمع اليمنيين حالياً أكثر من رفض الإجراءات التي تمس معيشتهم وتهدد بمزيد من التأزم الاقتصادي حياة المواطنين!

وليس سراً أن الإسلاميين من جهة.. والاشتراكيين والناصريين وحلفاءهم من جهة أخرى، قادرون على تحريك مسيرات حاشدة سوف تسبب حرجاً إضافياً للحكومة.. ولاسيما أن حركة الأحزاب سوف تتسم بالاستمرارية والتنظيم اللذين يفوتان على الحكومة اتخاذ أي إجراء بمنعها أو تفريقها بالقوة.. ولاشك أن أحزاب المعارضة لو كانت هي التي بادرت بتسيير المسيرات منذ اليوم الأول لكان الوضع قد اختلف عما هو عليه فالمواطنون كانوا حينها أكثر استعداد للخروج للاحتجاج على قرارات الحكومة لكن حالة التشتت التي تعيشها المعارضة اليمنية في الداخل وعدم اتفاق طرفيها الرئيسين: الإسلاميين والاشتراكيين حول صيغة مشتركة للمعارضة.. كل ذلك يؤخر اتخاذ قرارات قوية للمعارضة ويضعف حركتها في مواجهة الحكومة التي تعرف أن ضعف الثقة بين الطرفين يعمل لصالحها أكثر من أي شيء آخر.

وبين إصرار الحكومة على قراراتها ودفع المعارضة إلى إلغاء تلك القرارات يتابع المراقبون ما ستؤول إليه الأمور في اليمن.. فالتراجع عن القرارات ليس بالأمر الهين فالإرياني ورموز الحزب الحاكم أعلنوا قناعتهم بها وعدم استعدادهم للتراجع عنها.. وفي المقابل فإن الخسائر التي أحدثتها حركة الاحتجاجات والصدامات العسكرية غير المعهودة في المناطق القبلية قد رسمت إشارة إنذار حمراء للحكومة اليمنية لايمكن تجاهلها بسهولة في بلد كاليمن له ظروفه وخصوصياته الاجتماعية والسياسية.

ومن المتوقع أن تعمل الدولة على استرضاء المناطق الغاضبة وتسوية مشكلة الدماء والقتلى الذين سقطوا من الطرفين.. وربما وجه الرئيس علي عبدالله صالح الحكومة نحو اتخاذ قرارات للتخفيف من الآثار السيئة لرفع الأسعار.. وربما تحدث مفاجأة أن تعلن الحكومة تخفيض الزيادة المعلنة بنسبة بسيطة لامتصاص الغضب الشعبي! وإن كان هذا الاحتمال مايزال ضئيلاً إلا إذا تجددت الاحتجاجات ولاسيما في المناطق القبلية.■

ما هكذا يُردُّ الجميل

في عام ١٩٨٩م وبعد عمليات «الأنفال» سيئة الصيت التي قضت على حوالي ٢٠٠ ألف كردي، زار الرئيس العراقي مدينة أربيل، وألقى خطاباً في أهالي المدينة الذين جُمِعوا عنده رغماً عنهم قال فيه: إنه قرر إصدار عفو عن الأكراد الذين وقفوا في وجه سلطته، وأن قرار عفوه - وقتذاك - يشمل حتى قادة التمرد الكردي مثل جلال الطالباني ومسعود البارزاني وغيرهما، وهنا يسأل الرئيس العراقي عن أسباب هذا الإجراء، فيجيب نفسه قائلاً: عندما تعرض أجدادي لهجمة شنّها والي بغداد في زمن العثمانيين وحرّق قُرانا، أدى ذلك إلى إرغام أبناء عشيرتي على الهروب واللجوء إلى كردستان، ويضيف: إن شعب كردستان أكرموا أجدادنا وأبناء عشيرتنا وقدّموا لنا كل ما يمكن من المساعدة، وبقينا في كردستان لفترة طويلة، كما أن أهل كردستان توسطوا لنا لدى والي بغداد كي يعفو عنّا وقد حصل ذلك بالفعل، وعدنا إلى مواقعنا في جنوب الضفة الأخرى لنهر دجلة.

والحقيقة أن المناطق التي لجأ إليها آباء وأجداد الرئيس العراقي هي مناطق كرميان وهي المناطق الممتدة من مرتفعات حمرين حتى جبال قره داغ، والقسم الأكبر من المناطق الكرميانية يخضع حالياً لسيطرة النظام العراقي ومن ضمنها محافظة كركوك المستباحة.وعندما وصل صدام حسين إلى سدة الحكم عام ١٩٧٩م لم يرد الجميل لأحفاد أولئك الذين أكرموا أجداده، بل لم يتركهم وشأنهم، وإنما أقدم على طردهم من أراضيهم وهدم قراهم، وأقام على أراضيهم الزراعية الخصبة المعسكرات والقلاع العسكرية الضخمة، وأقام على أنقاض القرى الكردية المهدمة البيوت العصرية للعشائر الموالية له الذين وفدوا من غرب العراق وجنوبه بعد أن زوّدهم بالمال الوفير والسلاح، وأوجد لهم فرص العمل، وقدّم لهم كل التسهيلات اللازمة، ورغم ما وصل إليه الحال في العراق، لا يزال هاجس تغيير التركيبة السكانية في مناطق كرميان مثل كركوك وخانقين وطوزخورماتو والتون كوبري وقره هنجير وغيرها لا يزال ماثلاً في عقلية صدام حسين ونظامه، والمهجرون الكرميانيون الذين طردوا من ديارهم بغير وجه حق وهم بالآلاف يعيشون في أوضاع صعبة للغاية لا يعلم مداها إلا الله.

ونتوجه بالسؤال إلى الرئيس العراقي: أهكذا يُرد الجميل للكرميانيين الكُرد الذين أحسنوا إلى أجدادك؟!■

خالد عبدالله - سنندج



مغزى لقاء هولبروك مع قادة جيش تحرير كوسوفا

نقلت عدسات التليفزيون اللقاء الذي جمع بين قادة جيش تحرير كوسوفا وريتشارد هولبروك المبعوث الخاص للرئيس كلينتون لحل ازمة كوسوفا وهو مهندس اتفاقية دايتون الخاصة بالبوسنة.

واللافت للنظر ظهور هولبروك جالساً على الأرض يتباسط مع قادة جيش تحرير كوسوفا ويتبادلون الضحكات.

فلماذا اختيرت هذه اللقطة دون غيرها؟

ولماذا هذا التوقيت؟

وهل هؤلاء هم قادة جيش تحرير كوسوفا فعلاً؟

وهل تم داخل كوسوفا أم خارجها؟

قلنا في مقالات سابقة إن الدور الأمريكي هو «الجوكر» الوحيد الذي يستطيع تحريك الأوراق جميعاً رغم انه متهم من قبل الإعلام الصربي بالعداء لصربيا وبالتخطيط للقضاء عليها، إلا أن هولبروك وحده كان القادر على إقناع ميلوسوفيتش وإبراهيم روجوفا بالجلوس والتفاوض وجهاً لوجه ودون وسيط، وأمريكا وحدها هي التي قررت بالنيابة عن مجموعة الاتصال تجميد بعض العقوبات التي فرضت على صربيا مكافأة لها، وهي التي تهدد باستخدام القوة وفي الوقت نفسه تصرح وزيرة خارجيتها بأن من مصلحة صربيا والعالم الوصول إلى حل سلمي، وأمريكا أيضاً هي التي تتزعم مقولة «لا للاستقلال ونعم للحكم الذاتي الموسع».

وهي تستقبل روجوفا وتصر على أن يعلن رفضه للإرهاب، وقد فعل، وأن يعلن تنصله من

تيرانا: د. حمزة زوبع

جيش تحرير كوسوفا، وقد فعل، وندد إبراهيم روجوفا بالإرهاب، ولكن هولبروك خرق كل الأعراف ولحس كل التصريحات التي نددت بجيش تحرير كوسوفا وها هو يجلس على الأرض مع قادة الجيش الذي ندد به بالأمس، فهل كان ذلك من أجل عيون جيش تحرير كوسوفا؟

قراءة سريعة للدور الأمريكي في المشكلة الأفغانية في بواكير الأزمة، وكذلك في ازمة البوسنة وفي زائير، يعطينا خلفية جيدة عن الطريقة الأمريكية في إدارة الصراعات في العالم خصوصاً تلك الملتهبة وذات الطابع القتالي المسلح.

في أزمة أفغانستان استعانت أمريكا بباكستان وفتحت الحدود للمخابرات الأمريكية لتلعب وتنظم وتدير وقد افلحت في جر العديد من الأطراف إلى حلبة الصراع وكان الدور الأمريكي مجرد «مبدئ» ثم انتقل إلى مرحلة التقييم ولم تشارك أمريكا بجندي واحد في الأزمة التي كان واحداً من أكبر نتائجها تفكك الاتحاد السوفييتي، وادارت امريكا الصراع من خارج الحدود، وبأقل التكاليف.

اما في البوسنة فلم تقدم امريكا أي حل للأزمة خلافاً عما كان يتوقع الكثيرون، بل إن ما كان معروضاً قبل العرض الأمريكي ربما كان افضل بالنسبة للبوسنيين، لكن الأمريكيين - وفي اثناء الأزمة - استطاعوا استنجار كرواتيا لدعم المسلمين، وتوصيل المساعدات، حتى تم فك الحصار عن سراييفو، وبات الحل السلمي هو المرحلة الثانية، وهنا قامت امريكا باغلاق «المحل الكرواتي»، وفي يوم وليلة تم طرد مئات المناصرين للقضية البوسنية، بل اغلقت مكاتب الهيئات الخيرية واعلن عن قوائم الإرهابيين؟ وطولب المسلمون في البوسنة بطردهم او تسليمهم لحكوماتهم، وحتى تقوم امريكا بتسويق المشروع السياسي لاتفاقية دايتون بعيداً عن ضغط العمليات العسكرية للقوات البوسنية والتي قد بدات تعيد تنظيم وترتيب أوراقها لخوض حرب تحريرية لكن الأمريكيين أجهضوا الحلم البوسني.

اما في زائير فإن أمريكا تدخلت في صراع فشلت في إدارته فرنسا، لقد ادار الأمريكيون الصراع في زائير قبل وصول قوات كابيلا لكينشاسا وقامت إحدى الشركات الأمريكية بتوقيع عقد احتكار بمليار دولار للبحث عن الذهب - مع كابيلا - قبل أن يُنَصَّب رئيساً للبلاد، ورغم تورط فرنسا وإرسالها قوات لمناطق إفريقية ملتهبة إلا أنها فشلت في أن تجني ثمار تواجدها الثقافي والسياسي والعسكري أحياناً، بينما فعلت أمريكا ذلك بعقد جلسة واحدة لمندوب أمريكا لدى الأمم المتحدة ريتشاردسون أثناء زيارته لزائير ولقائه مع كابيلا قبل أن يدخل العاصمة فاتحاً.

ويأتي الدور على كوسوفا ونجيب على

قصة «كييف» المحاصرة

قال عنها هولبروك: «إنها أخطر مكان في أوروبا حالياً»

قرية جبلية معزولة، كان يعيش بها البان مسلمون وحوالي ٢٠٠ صربي، لكن القوات الصربية دمرتها واحتلتها قبل شهرين، واضطر اكثر من الف وخمسمائة مسلم للهروب، ثم عاد جيش تحرير كوسوفا وحررها وحاصرها، وهي تحت الحصار الآن، وبها ٢٠٠ جندي وضابط صربي، ولم تستطع القوات الصربية الوصول إليها، وتسعى إلى عمليات انتقامية في أماكن اخرى.■

الأسئلة السابقة:

١ ـ لماذا هذه اللقطة؟

إنها رسالة إلى ثلاث جهات:

الأولى: هي صربيا تقول «نحن الامريكيين على علم بحقيقة هذا الجيش وهذه بطاقة أخرى نستطيع اللعب بها في إدارة الصراع».

أما الجهة الثانية: فهي رسالة سلبية تقول: «نحن وراء إيجاد هذا الجيش وندعمه» والمعنى أن العالم العربي والإسلامي بما يحمل من مشاعر لأمريكا سيستقبل هذا الخبر باستياء شديد تجاه جيش تحرير كوسوفا، وربما تتغير مشاعره من القضية لأن جيش تحرير كوسوفا سيبدو على أنه عميل للأمريكان خصوصاً بعدما ظهر كل شيء»، والدليل أن هولبروك يجلس على الأرض مع قادة الجيش»، وبذلك يتم «إعدام» أي نسمة أو رائحة يشتم منها مساعدة الكوسوفيين على تحقيق حلمهم في الاستقلال.

والثالثة: رسالة إلى أوروبا «أمريكا تستطيع أن تلعب بالأمن الأوروبي وتشعل حرباً في البلقان في أي لحظة».

والسؤال الثاني: لماذا التوقيت؟

وهل هناك أفضل من هذا التوقيت؟

أوروبا تبحث عن مخرج فلا تجد، فلا هي مع المسلمين ولا مع صربيا ولا توافق أمريكا في ما تراه من خطوات.

أوروبا منقسمة على نفسها بين من يرى ضرورة أن يبدأ الحل بيد أوروبا الآن قبل الغد، ومن يرى أن الغد أفضل خصوصاً مع انتصار الصرب في معركة غير متكافئة مع الألبان في الإقليم وبذلك يتم القضاء على الطرفين، لكن البلدان القريبة من الصراع ترى أن اشتعال الموقف ليس في صالحها خصوصاً مع زيادة عدد اللاجئين يوماً بعد يوم وخصوصاً ألمانيا وإيطاليا واليونان.

روسيا تفشل في إقناع ميلوسوفيتش، وميلوسوفيتش يحاول إقناع روسيا بضرورة الاستمرار لآخر الشوط لأن ذلك في صالح الطرفين، فلا أوروبا ستوافق على قيام حلف الأطلنطي بضرب صربيا «معرضاً جنوده لخطر محدق» ولا روسيا يمكنها لعب دور على المسرح العالمي بدون صربيا وأزماتها والتي من خلالها



الاستعداد لدفن القتلى

يبرز الدور الروسي الواقع في كوسوفا وازدياد حركة المقاومة المسلحة والكلام عن جيش منظم يحرر أراض يوماً بعد يوم ـ يسيل معه لعاب العم سام ـ وقد صرح هولبروك يوم ٦/٢٨ بعد لقاء جلبارد مساعد وزير الخارجية الأمريكية باثنين من قادة جيش تحرير كوسوفا قائلاً «سنتأكد مما إن كان جيش تحرير كوسوفا قد حرر أراض داخل الإقليم ثم نقرر مدى الدعم الذي يمكن تقديمه»، أي ليقرر ركوب الموجة وقيادتها وقطف ثمرة الجهاد في كوسوفا على مدار السنوات العشر الأخيرة، أو تفتيت عناصر المقاومة وعمل جيوب منقسمة ـ كما الحال في أفغانستان ـ لايمكنها قيادة الإقليم حتى بعد توقيع أي اتفاق.

هل هؤلاء هم قادة جيش تحرير كوسوفا فعلاً؟

تقول المصادر القريبة من داخل جيش تحرير كوسوفا إن تركيبة القيادة متنوعة وأن التيار الغالب عليها هم شباب مسلم تعلم جيداً الدروس من موقعة البوسنة ويرى أن التمسك بالدين سوف يمكنهم من النصر وأنه مادام المرء سيموت حتماً برصاص الصرب «كما قال بعض الساسة» فمن العار أن يموت جباناً، ولكن ذلك لا يعني أن الجميع بهذه الصورة، فهناك التيار الوطني وهو تيار مخلص شارك بعض من عناصره في البوسنة، وهم يرون أن الغرب لن يسمح بأسلمة المشروع الاستقلالي في كوسوفا، لذا يجب التركيز على البعد القومي خصوصاً وأن الكل مسلمون، على أن البعض من عناصر هذه المجموعة ذوي ميول شيوعية قديمة وكانوا بالجيش الصربي قبل عشر سنوات وهي المجموعة التي التقى «هولبروك» معها.

هل علمت صربيا بأمر اللقاء؟

المحللون ينقسمون بين تيارين، الأول يرى أن صربيا تعلم ذلك وتنسق ضمن منظومة مخابراتية غربية تهدف في النهاية إلى تمرير مشروع التقسيم بعد أن تكتمل حلقات الصراع بين صربيا وجيش تحرير كوسوفا ويدللون على ذلك بأنه بعد نشر تفاصيل اللقاء التقى مساعد وزير الخارجية الأمريكي مع مجموعة من الجيش، أي بعد أن علمت صربيا ولو كانت تريد الحيلولة لاستطاعت وقد منعت من قبل أعضاء بالكونجرس من دخول الإقليم لتغطية انتخابات الإقليم في مارس الماضي، والثاني يرى أن لا علم لصربيا باللقاء، بل إن أمريكا تريد إظهار عضلاتها وأن الوضع يختلف من عضو كونجرس إلى مساعد لوزير الخارجية ومبعوث شخصي للرئيس كلينتون.

لكن الفريقين يتفقان على أن المحصلة النهائية ترمي في اتجاه تقليص أو احتواء الحركة الجهادية في الإقليم.

المقاومة والروح المعنوية للجيش الصربي

منذ بداية الأزمة الأخيرة في مارس الماضي، زادت روح المقاومة لدى المواطن الألباني العادي، وتمثل ذلك في عودة الرجال إلى الإقليم بعد قيامهم بتوصيل أسرهم إلى القرى الحدودية الألبانية، ورغم التعزيزات اليومية التي يدفع بها الصرب إلى داخل الإقليم وخصوصاً المناطق التي بها مقاومة مثل درينيتسا وميتروفيس وبيا وبودوفا، وقد شهد شهود عيان أرتالاً من المصفحات وحاملات الجنود والحافلات ناهيك عن النقل عبر السكك الحديدية.

ورغم أن الآلة العسكرية وصلت إلى عشر مناطق ألبانية في الإقليم ودمرت أكثر من ١٦٥ قرية، إلا أن المقاومة تشتد وتزداد ويزداد القتلى من الجنود والضباط الصرب بخلاف الأسرى، ومما يذكر أن أعداداً غير قليلة من الجنود والضباط الصرب وقعوا في أسر الجيش الكوسوفي، بل وصل اليأس بالجنود الصرب إلى تسليم أنفسهم إلى قوات حرس الحدود الألبانية، وفرار البعض من الخدمة ورفضهم الامتثال للأوامر بالذهاب إلى كوسوفا، ناهيك عن مظاهرات الأمهات والآباء في بلجراد احتجاجاً على الزج بأبنائهم في ساحة الموت في كوسوفا وطالبت الأمهات الرئيس ميلوسوفيتش بإرسال ابنه للقتال في كوسوفا وقالوا: لماذا يقاتل أبناؤنا من أجل حفنة من الساسة، وقد طالب برلمان الجبل الأسود رسمياً سحب القوات المشاركة في الجيش الاتحادي اليوغسلافي وطالب بعدم الزج بأبناء الجبل الأسود في هذه الحرب.

وقد أفادت أنباء عن انسحاب بعض قوات الشرطة الصربية من بعض المناطق ومنها «كلين» التي أعملَ فيها الصرب السلب والنهب قبل الهروب وقاموا بحرق المخفر أيضاً.

وأخيراً فقد طالبت بعض الجماعات السياسية في هولندا .. نعم هولندا، بأن يضع لاعبو الفريق الهولندي شريطة سوداء حداداً واحتجاجاً على أفعال الصرب في كوسوفا حين التقى فريق هولندا والفريق اليوغسلافي ■

الإغاثة الإسلامية وصلت إلى المهاجرين

شكراً لإخواننا في العالم العربي والإسلامي.

تلكم كانت رسالة المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وتركوا خلفهم رجالاً يدافعون عن بلادهم.

رسالة تسلمها كل مسلم مع كل كيس قمح أو دقيق.

مع كل غطاء يقي إخوانه المشردين.

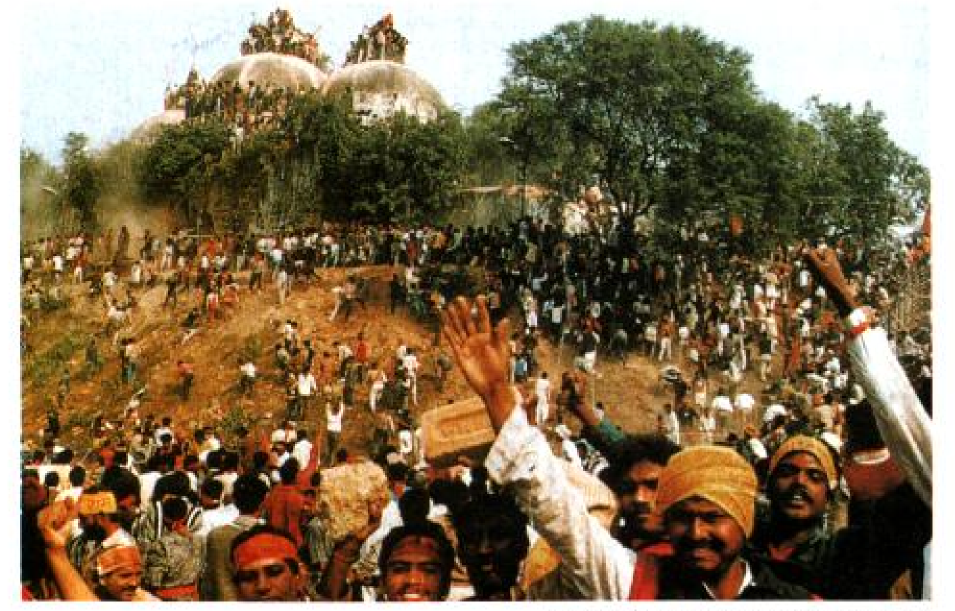
مع كل علبة طعام مجفف أو مجمد حملتها يد الخير من ينابيع الخير في الخليج إلى إخوانهم المهاجرين على حدود ألبانيا.

واحد وعشرون طناً من الطحين وسبعة أطنان من الزيت وطنان من اللحوم.

ومكتب دائم يسهر على المهاجرين الذين تتناقل وكالات الأنباء صورهم ودموعهم ■

بعد فشل المغامرة النووية

المتعصبون الهندوس يعودون لإثارة قضية «المعبد»



الهندوس.. نشوة النصر بهدم المسجد «البابري»

نيودلهي : د. ظفر الإسلام خان

حزب المتعصبين الهندوس (حزب الشعب الهندي B.J.P) يعمل ليل نهار هذه الأيام لإطالة حكمه الهش الذي مضى عليه مائة يوم!، وهو لا يواجه الأخطار من المعارضة وحدها بل من الأحزاب المتحالفة معه مثل حزب إيه آي دي إم كيه AIDMK وحزب سامتا وحزب اكالي البنجابي والتي تهدد من حين لآخر بالانسحاب من التحالف الحاكم وبالتالي ستسقط الحكومة تلقائياً تحت وطأة التناقضات التي ولدت في ظلها..

وبإمكان أحزاب المعارضة الآن سحب الثقة بسهولة من الحكومة الحالية في البرلمان، إلا انها وخصوصاً حزب المؤتمر - أكبر أحزاب المعارضة - لا تود تعجيل السقوط حتى لايستغله المتعصبون فيزعمون أن أحزاب المعارضة لم تدعها تعمل وتثبت جدارتها وبالتالي سيكسبون عطف الناخبين. ولذلك تفضل المعارضة أن تسقط الحكومة تلقائياً بانسحاب الأحزاب المتحالفة مع حزب المتعصبين.

وكانت الحكومة قد أقدمت على حماقة التفجيرات النووية في شهر مايو الماضي ليس لتقوية أمن البلاد بل لتثبيت نفسها قبل كل شيء.. ولم يحر رئيس الوزراء (أتال بيهاري واجباي) جواباً حين تسائل سلفه (إيندار كومار غوجرال) في البرلمان أنه قبل شهرين فقط لم تكن هناك أخطار لأمن الهند تستدعي التفجيرات النووية فما الذي حدث الآن خلال شهرين بعد مجيء الحكومة الجديدة؟!

والحقيقة أن الحكومة قد سولت لنفسها أن التفجيرات النووية ستقوم بإسكات كل الأصوات الناشزة داخل التحالف الحاكم وخارجه في وقت كانت الحكومة تواجه فيه الهجمات على كل الجبهات داخل الائتلاف وخارجه.. لدرجة أنه حين قيل للصحفيين ظهر يوم التفجير (١١ مايو) أن يحضروا بسرعة إلى رئاسة الوزارة للاستماع إلى بيان مهم سيلقيه رئيس الوزراء كان بينهم شبه إجماع أنه سيعلن استقالته.. فحكومة حزب الشعب الهندي (بهارتيا جاناتا) التي قد جاءت للحكم في أعقاب الانتخابات النيابية في شهر فبراير الماضي مضطربة للغاية منذ يومها الأول إذ هي تتألف من تحالف (٢٣) حزباً سياسياً متنافراً لايجمع بينها فكر أو فلسفة أو مصلحة مشتركة إلا مشاركة السلطة السياسية والتمتع بثمارها، والبعض منها قد دخل الائتلاف الوزاري لأسباب سلبية مثل عدائها لحزب المؤتمر الذي هو البديل الآخر في ظل البرلمان الحالي لو سقطت حكومة حزب الشعب الهندي.

وقد ظلت الحكومة الحالية تعاني من ضغوط حلفائها الذين لهم أهداف خاصة بهم مثل الزعيمة الجنوبية (جاي لاليتا) التي تريد إسقاط حكومة ولاية «تاميل نادو» بأية طريقة إلى جانب إسقاط التهم الخطيرة الموجهة إليها بالفساد السياسي إبان حكمها سابقاً لتلك الولاية.. وحزب سامتا (الذي ينتمي إليه وزير الدفاع جورج فرنانديز) يضغط لإسقاط حكومة ولاية بيهار أملاً في حكم تلك الولاية في أعقاب إجراء انتخابات جديدة بها.

الناس يتندرون

وحتى عامة الناس كانوا يتندرون من وضع رئيس الوزراء الذي لم يعد يبتسم.. وانتشرت الآراء القائلة بأنه لايتحكم في حكومته وأن كل وزير، وبخاصة منافسه في الحزب ووزير الداخلية (لال كيشان اودواني) يتحكم ويفعل مايشاء في وزارته بدون علم رئيس الوزراء بل يفرض عليه السياسات ويواجهه بالأمر الواقع.. وكأن كل حزب مشارك في الائتلاف الحاكم يملي السياسات على رئيس الوزراء، كل حسب حجمه في البرلمان، وعلى رأسهم جاي لاليتا التي سئم الهنود من نوبات غضبها وصرعات مطالبها المتكررة المقرونة بالتهديد بالانسحاب من الائتلاف.

وفي هذه الأجواء جاءت التفجيرات النووية، وكان الافتراض المسبق هو انها ستكون دعماً قوياً لحكومة حزب الشعب الهندي من عدة نواح:

أولاً: إسكات كل معارضة وتذمر داخل الائتلاف بسبب القوة الجديدة التي سيكتسبها الحزب ببروزه كحكومة قوية وشجاعة وقادرة على إجراء تهيبت منه الحكومات الهندية المتعاقبة رغم أن التفجير الهندي الأول كان قد تم قبل ٢٤ سنة (سنة١٩٧٤م بالتحديد).

ثانياً: تقوية موقف الحزب لدى المواطن الهندي العادي الذي ستصله رسالة قوية بأن هذا الحزب يتمتع بالقوة اللازمة لمواجهة الضغوط الدولية التي تتعرض لها الهند والبلاد النامية وخصوصاً في مجال التسلح، حيث فرضت الدول الكبرى ما يوصف هنا بـ«التمييز العنصري النووي» فهي تمنع الآخرين من التمتع بقوة هي تحتكرها..

وكان تقدير الحزب أنه لو أجريت الانتخابات النيابية في الفترة القريبة القادمة فسيفوز فيها حزب الشعب الهندي بغالبية في البرلمان مما سيمكنه من تأليف حكومة (مستقلة) وبالتالي تنفيذ سياساتها التي تنازلت عنها في الفترة الحالية لإرضاء حلفائها في الحكومة، مثل الدعوة لبناء المعبد الهندوسي مكان المسجد البابري، وسن قانون أحوال شخصية موحد لكل المواطنين، وتقوية الحكومة المركزية على حساب الحكومات الإقليمية، وإلغاء الامتيازات الدستورية الخاصة بولاية جامو وكشمير، وإعادة النظر في الدستور مع إمكان اختيار النظام الرئاسي كما في الولايات المتحدة.. إلخ.

ومما يؤكد على أن هذا التفجير كان مدبراً لغرض معين - هو خدمة أهداف المتعصبين الهندوس الذين يمثلهم على الصعيد السياسي حزب الشعب الهندي - أن رافق التفجير صدور عدد خاص من مجلة (المنظم) ORGANISER التابعة لمنظمة راشتريا سيواك سانغ RSS (المنظمة الأم التي تتفرع عنها المنظمات الطائفية الهندوسية الأخرى) حول قوة الهند النووية وضرورة إجراء التفجيرات وصنع القنبلة النووية، وكان هذا العدد من المجلة قد دُفع للمطبعة قبل التفجير ونزل في الأسواق مع صدور أخبار التفجير.

ومما يجدر ذكره أن برنامج (حزب الشعب الهندي) الانتخابي يدعو إلى إنتاج القنبلة الذرية ولكن الحزب كان قد تنازل عن هذا لإرضاء شركائه في الحكم الائتلافي الحالي، وكان قد طرح - كبديل - فكرة إنشاء (المجلس القومي الأعلى للأمن) لمناقشة الخيارات واتخاذ القرار بشأنه، ولكن جاءت خطوة الحكومة حتى قبل أن ينشأ هذا المجلس وفوجىء بها غالبية الحلفاء.

«معبد» القوة

وفور التفجيرات انطلق زعماء الحزب والمنظمات الهندوسية المتعصبة المتحالفة معه يهللون ويكبرون ويرقصون ويوزعون الحلوى على الشوارع ويصرخون في ندوات ومؤتمرات واحتفالات صاخبة في أنحاء الهند ابتهاجاً بهذا الحدث، ودليلاً على أنهم وحدهم قادرون على اتخاذ قرارات شجاعة، وأعلنت منظمة «ويشوا هيندو باريشاد»VHP (المنظمة التي هدمت المسجد البابري) أنها ستبني «معبد القوة» على موقع التفجير في منطقة (بوخاران) بولاية راجستهان المتاخمة للحدود الباكستانية وتنادت المنظمات الطائفية الهندوسية لإحياء ما أسمته بـ«مناسبة القوة» لإبراز الحدث الذي حول الهند في رأيها إلى «دولة عظمى».. وأخذ وزراء الحزب، وخصوصاً وزير الداخلية (أدواني) يطلقون تصريحات متشنجة يهددون «أعداء الهند» - وخصوصاً باكستان - بالويل والثبور وعظائم الأمور..

وكانت الغوغائية شديدة للغاية لدرجة أن ظهرت مخاوف قوية من أن الحكومة الهندية في حالتها النفسية تلك، قد تقدم على مغامرة عسكرية ضد باكستان على خطوط وقف إطلاق النار في كشمير (التي هي ليست حدوداً دولية) ومثل هذا التطور سيزيد بالتأكيد من شعبية حزب الشعب الهندي على غرار ما حدث لإنديرا غاندي في أعقاب التفجير النووي السلمي سنة ١٩٧٤م والهجوم على باكستان الشرقية.

وقد اتضح الآن أن التفجير النووي الهندي لم ينطلق من مصلحة الهند ولا من دوافع أمنها بل بسبب حاجة حزب حاكم ضعيف لاستغلال إنجاز علمي سهرت عليه الحكومات المتعاقبة منذ أكثر من ربع قرن ولم يزد دور حزب الشعب الهندي فيه عن الضغط على الزر.

وبدا لبعض الوقت أن حزب المتعصبين قد كسب الجولة، فقد سكت المعارضون وأخذ الناس يرقصون (على الأقل على شاشات التليفزيون الحكومي) وأعلن المتعصبون عن خطتهم لإنشاء معبد القوة عند موقع التفجير وأعلنوا عن جلب الرمال من الموقع لعرضها على المواطنين في كل أنحاء الهند.. إلخ.. وهي خطوات غوغائية مماثلة لما كان المتعصبون يقومون بها لإثارة الغوغاء خلال حركتهم لهدم المسجد البابري.

وانكشف زعماء حزب المتعصبين وظهرت طفولتهم السياسية وعدم صلاحيتهم لقيادة بلد عظيم حين بدأ كبارهم يدلون بتصريحات بمثابة إعلان حرب على باكستان، وكان وزير الدفاع جورج فرنانديز - زعيم أحد الأحزاب المتحالفة مع حزب المتعصبين - قد أغضب الصين بالفعل عندما ظل يردد قبيل الانفجار أنها أنشأت مطارين للطائرات العمودية في الأراضي الهندية وأنها أكبر خطر على الهند.. أما زعيم حزب المتعصبين (أدواني) وزير الداخلية - الذي يعتبر الحاكم الفعلي للهند الآن - فصرح يوم ١٨ مايو: على باكستان أن تدرك الحقيقة الاستراتيجية الجديدة الآن.. وكرر في نفس اليوم : «أن خطوة الهند الحاسمة بالتحول إلى قوة نووية قد أحدثت تغييراً نوعياً في العلاقات الهندية الباكستانية وخصوصاً فيما يتعلق بكشمير». أما زميله مادان لال خورانا،

مغامرة التفجيرات النووية كشفت طفولة المتعصبين السياسية والرد الباكستاني بدد أوهامهم

وزير الشؤون البرلمانية، فكان صريحاً جداً في استعداء باكستان فقد قال يوم ١٩ مايو: «إن كانت باكستان ترغب في الحرب، فعليها أن تخبر الهند بالمكان والموعد» وورد في أحد عناوين العدد الذي تزامن مع التفجيرات من صحيفة المتعصبين «أورغانيزار» (عدد ١٧) : «جاء الوقت لتدجين باكستان» (Time to tame Pakistan).

تبخر الأوهام!

وقد تبخر كل هذا في لحظات حين أذيع خبر التفجير الباكستاني فأسقط في أيدي المتعصبين.. واختفت الابتسامات العريضة وسكتت الألسن الطويلة المتطاولة، لأن الرد الباكستاني قد بدد أوهام المتعصبين بإمكانية فرض هيمنتهم بواسطة الابتزاز النووي.. وبدأ الناس والمعارضون يقولون جهراً: إن الحكومة الحالية هي التي دفعت باكستان إلى التفجير النووي وأنها هي التي دفعت المنطقة إلى سباق التسلح بصورة لم يسبق لها مثيل..

وهكذا خابت آمال المتعصبين بسرعة.. ولم يتوقف الأمر عند حد الخيبة السياسية على الصعيد المحلي، بل أدى التفجير إلى نتائج عكسية على الصعيد الدولي، ولا تقتصر هذه النتائج على القيود الاقتصادية التي تتعرض لها الهند وباكستان معاً، نتيجة خروجهما على إجماع دولي تفرضه الولايات المتحدة، بل قد أدى كذلك إلى تدويل القضية الكشميرية بعد أن ظلت تعتبر مشكلة (ثنائية) بين البلدين منذ سنة ١٩٧٢م نتيجة معاهدة شيملا، فقد عادت القضية الكشميرية إلى بيانات الدول الكبرى وإلى الأمم المتحدة، وهي كلها ترى أن هذه القضية لم تحل بعد وأنها هي التي يمكن أن تقود الهند وباكستان إلى الحرب وبالتالي لابد من حلها، وتبذل الهند من جانبها جهوداً مكثفة لتحول دون تدويل القضية الكشميرية، وقد رفضت استقبال وفد للأمم المتحدة أرسله أمينها العام لتقصي الحقائق ومحاولة بذل جهود دولية لحلها، وقد رفضت الهند عدة عروض بالوساطة بين الهند وباكستان.

القضية الكشميرية

وهذه النتيجة - إيقاظ القضية الكشميرية وإعادتها إلى جدول الأعمال الدولي - هي أسوأ نتيجة يمكن أن تتمخض عن التفجيرات النووية الهندية.. فقد ظن زعماء حزب المتعصبين - كما هو واضح من بيان أدواني الآنف الذكر - أن التفجير النووي سيحسم الوضع لصالح الهند وسينهي المطالبة الباكستانية بحل المشكلة الكشميرية باعتبارها العائق الوحيد دون قيام علاقات جوار معتادة بين الدولتين.

وبما أن حزب المتعصبين قد أيقن الآن من نهاية حكومته - التي يرى المراقبون هنا أنها لن تدوم أكثر من بضعة أشهر أخرى - فقد بدأ يثير من جديد قضية بناء المعبد الهندوسي فوق بقعة المسجد البابري وبضرورة تشييده فوراً وبدون أي تأخير، وقال زعماء المتعصبين من أمثال أشوك سينغال رئيس المنظمة الهندوسية العالمية: إن الهندوس لايسعهم الانتظار أكثر من هذا وإنهم لن يراعوا حكم المحكمة لو جاء مخالفاً لمطالبهم وإن رجال الدين الهندوس سيقومون بتجريم القضاة الذين سيصدرون حكماً معارضاً للهندوس..! وقال راجو بهيا رئيس منظمة راشتريا سيواك سانغ - التي تعتبر رأس الأخطبوط الهندوسي - إن المعبد سيتم بناؤه مهما كان الثمن! إلخ.. وهذا يشير من جهة إلى ما هو معروف من أن القضية الهندوسية أمام المحكمة ضعيفة وهشة للغاية (وقد هدموا المسجد أصلاً بسبب إدراكهم الضعف القانوني في قضيتهم وذلك لفرض الأمر الواقع» وهو من جهة أخرى يشير إلى أن حكومة المتعصبين بدأت تحسب الحساب لفترة ما بعد السقوط.. وعندما يقع هذا السقوط سيدعي المتعصبون أنهم سقطوا نتيجة دفاعهم عن قضايا الهندوس وخصوصاً بسبب دعوتهم لبناء المعبد فوق بقعة البابري ويدخلون الانتخابات النيابية بالتالي رافعين شعار بناء المعبد.. إنهم يعلنون أنهم سيمررون قانوناً عبر البرلمان لبناء المعبد وأن قرار المحكمة إذا جاء مؤيداً للمسلمين فلن يحسم إلا قضية ملكية الأرض أما بناء المعبد فوق تلك الأرض فهو من حق الهندوس بدون نقاش..!■

د. محمد حرب - خبير التاريخ التركي - يرصد:

العوائق الشائكة في العلاقات التركية - العربية

حاوره في شتوتجارت: خالد شمت

زيادة الالتهاب في نقاط التوتر العربية - التركية نتيجة دخول إسرائيل بقوة إلى الساحة التركية من خلال تحالفها الاستراتيجي مع المؤسسة العسكرية التركية جعل فريقاً من المراقبين العرب للشان التركي يرون ضرورة القطيعة مع السياسة التركية الحالية التي تريد عزل تركيا عن محيطها الطبيعي وسلخها من هويتها الإسلامية، لكن قطاعاً آخر معتبراً من المفكرين والباحثين والأكاديميين العرب يطالب باستغلال أي فرصة سانحة لفتح حوار مع السلطة والقطاعات التركية المحبة لنا، والمؤمنة بأن العلاقات الطبيعية والدينية والتاريخية بين تركيا والعالم العربي هي تعزيز لوجود تركيا وقوتها في كافة المجالات.

د. محمد حرب عبد الحميد - مدير المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي والبلقان، والمحاضر بالمعهد الدبلوماسي التابع للخارجية المصرية - ممن يؤمنون بالرأي الثاني.

المجتمع التقته وحاورته حول كيفية التغلب على العوائق الشائكة في مسار العلاقات العربية - التركية، وهو ليس غريباً عن المجتمع وقرائها إذ كان واحداً من كتاب المجلة في عقد السبعينيات:

● هل هناك ثمة مؤشرات إلى عودة العلاقات العربية - التركية إلى طبيعتها؟

○ بداية يجب الإشارة إلى أن الانعطاف الحاد للسياسة التركية واقترابها من إسرائيل وتلاقيها معها هو خيار فرضته المؤسسة العسكرية التركية وحدها، والتي ترى في إسرائيل بوابتها لدخول النادي الأوروبي، وليس لهذا الخيار صدى وقبول يذكر لدى معظم الساسة المدنيين الأتراك الذين لا يتفقون مع الجنرالات في هرولتهم نحو إسرائيل، بل يرون مصلحة تركيا الحقيقية في علاقات متوازنة لا تبعدها عن محيطها الطبيعي.

وقد صب في هذا الاتجاه تصريح إسماعيل جيم - وزير الخارجية التركي - أثناء مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الأخير في الدوحة في مارس الماضي: إن تركيا ستعيد النظر في سياستها الخارجية، وتعمل على سد ثغراتها، وجاء ذلك في معرض حديثه عن الحلف التركي - الإسرائيلي وتأثيره على علاقة تركيا مع العالم العربي.



د. محمد حرب

● ما العوائق التركية التي تحول دون تحسن العلاقات العربية - التركية؟

○ أول ما يعترض المصالح العربية في تركيا هم يهود الدونمة، وتحديداً الجناح المسيطر منهم على الإعلام التركي الذي يطفح باليهود، فأقوى الصحف اليومية في تركيا وأكثرها توزيعاً أصحابها من يهود الدونمة، مثل صحيفة «حريت» التي بلغ آخر معدل توزيع لها (ما بيع منها في اليوم الواحد في الفترة من ٢٤ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٧م هو ٥٣٢,٣٨٢ نسخة)، وجريدة «صباح» (٤٥٨,٦٠٥)، هذا غير المجلات الأسبوعية، ويمتلك اليهود أشهر محطة تليفزيون في تركيا وهي محطة «شوتي في» التي أصبحت تمثل قلقاً وهاجساً للأمن القومي التركي لقيامها بالإثارة السياسية الشديدة وتخصصها في بث الأفلام والمسلسلات شديدة الإباحية والتي يصل إرسالها إلى سورية، مما جعل أهل حلب يتظاهرون ويطالبون الحكومة السورية بمنع وصول إرسال هذه المحطة إلى سورية خوفاً على أخلاقيات شبابهم، هذه الدوائر الإعلامية التي يملكها اليهود ذات عداء شديد وسافر للعرب والمسلمين، وتعمل ليل نهار على تشويه صورتهم، إضافة إلى هؤلاء فهناك العلويون وهم أقلية لكنهم يتمتعون بنفوذ قوي في دوائر القوات المسلحة التركية، وهم لا يكنون للعرب أي حب.

ويجدر بنا أن نشير إلى وجود إدارة خاصة بالقوات المسلحة التركية وظيفتها متابعة وترجمة كل ما يصدر في البلاد العربية ويتحدث عن تركيا من قريب أو بعيد.

وإلى جانب اليهود والعلويين فبعض قادة الأحزاب العلمانية التركية يفرطون في كراهية العرب والإسلام والمسلمين، وأبرز هؤلاء بولنت أجاويد - الأمين العام للحزب الديمقراطي اليساري، ودنيز بيقال - رئيس حزب الشعب الجمهوري - حزب أتاتورك.

● ما أبرز نقاط التوتر في العلاقات بين تركيا والعرب؟

○ أول مشكلة لنا مع تركيا هي مشكلة المياه نتيجة قيام الأتراك بتشييد مجموعة من السدود على نهري دجلة والفرات، وإقامة عدد من المشاريع لري مساحة إضافية من الأراضي تقدر بأربعة ملايين فدان، وهذا يؤثر بالقطع على الزراعة في سورية والعراق، وينتقص من حقوق ٢٥ مليون إنسان يعيشون هناك ولهم احتياجاتهم المائية، وليس بعيداً ما حدث عام ١٩٩٠م عندما منعت تركيا جزءاً من حصة سورية والعراق من مياه الفرات وحولتها إلى سد أتاتورك، وجهة نظر الحكومة التركية أن هذه السدود ضرورية لإعمار منطقة شرق الأناضول الفقيرة والمهملة والتي خرج منها المارد المخيف للحكومة التركية (حزب العمال الكردي P.K.K) الذي يستخدم السكان هناك في عملياته ضد الحكومة، لكن العرب يستشعرون أن هناك نية تركية مبيتة للتأثير على حصة سورية والعراق من المياه.

ومما يزيد المشكلة تعقيداً تصريح كثير من المسؤولين الأتراك برغبتهم في تسويق مياه النهرين وبيعها عالمياً بالتنسيق والمشاركة مع إسرائيل التي تنفذ شركاتها أغلب المشاريع المائية، وكذلك يندرج ضمن مشاكلنا مع تركيا قيام الحكومة التركية مؤخراً وضمن حربها ضد المظاهر الإسلامية بسحب اعتراف تركيا بشهادات الأتراك خريجي الجامعات الإسلامية في مصر، والسعودية، وليبيا، وغيرها من الجامعات الإسلامية في باكستان، وماليزيا، وإندونيسيا.

ولكن أكبر وأهم مشاكلنا مع تركيا هو اتجاه المؤسسة العسكرية التركية للتحالف الاستراتيجي مع إسرائيل من خلال المعاهدات والمناورات

العسكرية المشتركة وتطور عمليات التدريب إلى صناعة مشتركة وتبادل المعلومات الاستخبارية والعسكرية وتغطية الحدود التركية ـ السورية بأجهزة تنصت فائقة التطور، كلفتها مليارات الدولارات، وقد تزامن هذا مع إعلان إسرائيل افتتاح محطتين لجهاز مخابراتها «الموساد» للتنصت على الدول العربية من داخل الأراضي التركية وبموافقة كاملة من حكومة انقرة التي لا يقصر المسؤولون فيها حتى في إعلان مشاعرهم بصورة تثير حفيظة العرب، فقد خاطب وزير الدفاع التركي ضيفه وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء زيارته لأنقرة وقت انعقاد مؤتمر القمة الإسلامية في طهران في ديسمبر الماضي أنه بين إخوانه!، كل هذا وغيره لابد أن يثير هواجس العرب ومخاوفهم مما تفعله الحكومة التركية وبخاصة أن أول معاهدة تعاون وتدريب معلنة (فبراير ١٩٩٦م) أشارت إلى ما سبق الاتفاق عليه في عبارة توحي بوجود اتفاقات ومعاهدات سابقة لم يُعلن عنها، وأخفيت حتى عن البرلمان التركي.

● في رأيكم ما عناصر التأثير المهمة والأدوات المساعدة التي يمكن للعرب استغلالها ضمن استراتيجية شاملة لتحسين العلاقات مع تركيا؟

○ أول هذه الأدوات الاستفادة من دور مجموعة رجال الأعمال الأتراك المستقلين «موسياد MUSIAD»، وهي جمعية تضم رجال الأعمال الأتراك المتوجهين للتعامل الاقتصادي مع العالمين العربي والإسلامي وهي صنو لجمعية رجال الأعمال الأتراك «توسياد TUSIAD» لكن الأولى محبة للعرب والمسلمين، والثانية محبة للغرب واليهود.

وقد جاء «أرول يشار» رئيس موسياد في صحبة أربكان عندما زار مصر، وليبيا، وإندونيسيا، وماليزيا، وإيران، وقت رئاسته للحكومة التركية، وتطمع موسياد حالياً لتحريك دور مجموعة الدول الإسلامية الثمانية بعد أن عملت حكومة يلماظ على تجميده، ويرتبط بهذا تفعيل دور اللجان العربية ـ التركية في اتحادات الغُرف التجارية العربية والتركية.

ثانياً: استغلال اسم المنظمات الإسلامية المشهورة في العالم العربي وتوظيفها في هذا المجال بغض النظر عن أي حساسيات، فمثلاً الإخوان المسلمون جماعة غير شرعية في مصر لكن لها اسم كبير في تركيا والعالم التركي، وكتب الإخوان مترجمة كلها إلى التركية، والمثقفون الأتراك بل وعوام المسلمين في تركيا يعرفون أن هذه الجماعة قمة في الوطنية وبعيدة تماماً عن التطرف والإرهاب، والأتراك يسمعون باهتمام واحترام لمقولات وأفكار زعماء الإخوان.

كذلك يمكن الاستفادة في هذه الناحية من دور المؤسسات الدينية الرسمية كالأزهر الشريف، والهيئات التعليمية الخاصة في مصر، والسعودية، ودول مجلس التعاون الخليجي، كما يجب العمل على تنشيط وتطوير أقسام اللغة التركية بالجامعات العربية، وتفعيل دور مراكز البحوث العربية المتخصصة في الشؤون التركية.

ثالثاً: الاستفادة من اتساع وتعدد وسائل الإعلام ذات التوجه الإسلامي (رغم المحاولات الجارية من مجلس الأمن القومي التركي لتقليصها)، فحسب تقرير صدر مؤخراً عن المخابرات التركية TIM يملك الإعلام الإسلامي ١٩ صحيفة يومية، و١١٠ مجلة أسبوعية وشهرية أشهرها جريدة «تركيا» اليومية، وهي ثاني أكبر الصحف التركية من حيث التوزيع (٤٦٢,٦٦٨)، ويرأس تحريرها رجل الأعمال المسلم الملياردير أنور أوران المحب للعرب والمسلمين، وجريدة «يني شفق»، وجريدة «يني أسيا» (آسيا الجديدة)، التي يرأس تحريرها الكاتب الكبير محمد قوط ولار، وجريدة «عقد» وجريدة «الزمان»، وجريدة «مللي غازته» لسان حال حزب الرفاه، ويرأس تحريرها الكاتب البارز صادق البيرق، إضافة إلى هذا يعدد تقرير المخابرات التركية ٥١ محطة إذاعية وقناة تليفزيونية إسلامية أشهرها محطة «قنال يدي» (القناة السابعة) وهي قناة تليفزيونية تابعة لحركة نجم الدين أربكان، وهي تذيع في نهاية إرسالها نشرة كاملة باللغة العربية.

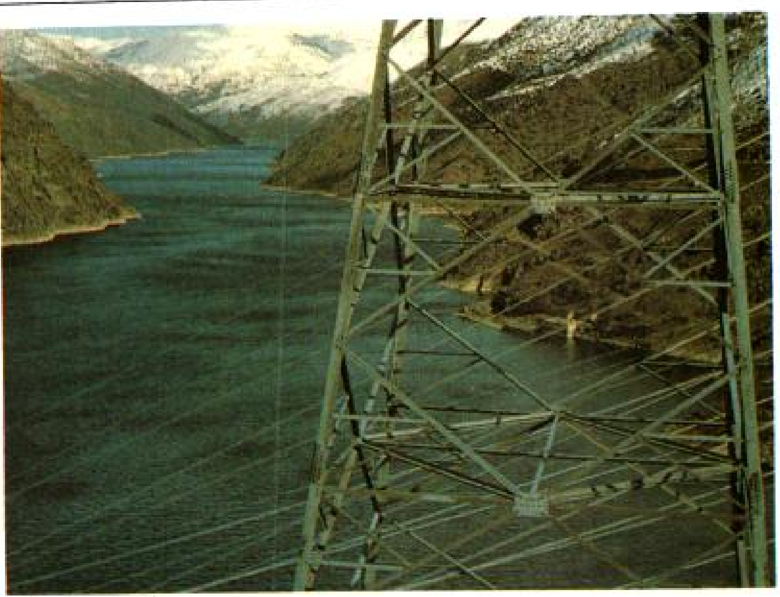
● هل هناك دور للأدب والمثقفين العرب والأتراك في رأب الصدع الراهن بين تركيا والعرب؟

○ الناظر إلى الأدب التركي الأصيل عبر عصوره المختلفة، ومن خلال عمالقته الكبار: عبدالحق حمد، ونجيب فاضل، وعلي نار، تُرينا مدى عمق محبة العرب في الوجدان التركي بصورة انعكست في المفردات اللغوية، فالعربي في المصطلح التركي هو «قارداش» بمعنى الأخ، واليهودي والأوروبي «كاور» بمعنى الكافر.

والأسماء اللامعة في الحياة الفكرية والثقافية المعاصرة هم من الجيل الذي رباه الأديب والشاعر التركي الكبير نجيب ـ رحمه الله ـ (توفي عام ١٩٨٣م) الذي تدين له الحركة الإسلامية المعاصرة بالفضل في إيقاظ الوعي المسلم الذي يؤيد الآن القضايا العربية، والذي أحب العرب من خلال نجيب فاضل وأدبه.

● أخيراً.. العمل على رأب الصدع التركي ـ العربي هل يمكن أن يبدأ الآن في ظلال هذه السحب الثقيلة التي تخيم على سماء الحياة؟

○ الأوضاع الحالية في تركيا نتيجة لصراع الهوية ستنتهي لصالح هوية تركيا الحقيقية لذلك يجب على العرب البدء في الحوار مع القطاعات التركية المحبة لنا من أجل شق مجرى صحي سليم تجري فيه مياه المصلحة العربية، ولكسب الدعم المؤسسي التركي لقضايانا، وبخاصة بعد أن خسر العرب خسارة فادحة بفقدان العنصر القوي الوحيد على الساحة التركية المناصر لهم، حزب الرفاه من ساحة التأثير السياسي.■



المياه.. أحد أسباب التوتر التركي ـ العربي

صراع الهوية الذي يجري في تركيا سينتهي لصالح هويتها الحقيقية.. وعلى العرب بدء حوار لإيجاد مجرى صحي لمياه المصالحة العربية

بعد ربع قرن

ماذا بقي من «مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا»؟

بون : نبيل شبيب

في نهاية عام ١٩٩٧م حاول مؤتمر وزاري لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا التوصل في كوبنهاجن - دون جدوى - إلى ما سبق أن عجز مؤتمر قمة لشبونة للمنظمة قبل عام واحد عن تحقيقه، فلم تتفق الدول الأعضاء في المنظمة على الخطوط الرئيسة المرجوة منذ فترة لنظام أمني أوروبي جديد وشامل، يُراد إرساء قواعده للقرن الميلادي المقبل، وفي كلا المؤتمرين كان يُرجى أن يتم الاتفاق في الوقت المناسب لاحتفال المنظمة (يوم ٣/٧/١٩٩٨م) بذكرى مرور ربع قرن على انعقاد «مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا»، الذي أسفر عن «وثيقة هلسينكي» الشهيرة، بمشاركة دول المعسكرين الشرقي والغربي والدول الحيادية بينهما «مع غياب ألبانيا فقط»، واعتبرت تلك الوثيقة تعبيراً عن المنعطف التاريخي من حقبة الحرب الباردة إلى عصر الانفراج، وهو ما أوصل بدوره إلى عصر الوفاق، فقمة باريس عام ١٩٩١م، والتي شهدت تحويل «المؤتمر» إلى «منظمة» دائمة، اعتبرت بدورها بمثابة المنعطف من عصر الانفراج إلى عصر الوفاق الدولي.

الوتد الأمني في حلف الأطلسي

كان ميلاد فكرة عقد مؤتمر للأمن والتعاون في أوروبا عام ١٩٦٦م في العاصمة السوفييتية موسكو، في عهد بريجنيف، واقترنت الفكرة بعروض مغرية للحد من التسلح «أوروبياً»، على أمل زرع وتد أمني بين الأوروبيين والأمريكيين في حلف شمال الأطلسي... ولكن انتهى الاقتراح إلى مؤتمر يشمل الولايات المتحدة وكندا وليس بمعزل عنهما، ويجمع إلى جانب الأمن، قضايا التعاون الاقتصادي وفق رغبة الشرق، وحقوق الإنسان وحرية التنقل عبر الحدود وفق رغبة الغرب، ورغم ما انتشر إعلامياً بصدد مفعول البند الأخير في انهيار المعسكر الشرقي في نهاية المطاف، يبقى التحليل الموضوعي الذي يؤكد أن «التعاون الاقتصادي» الذي طلبه الشرق، وأتى من الغرب في شكل قروض واستثمارات، كان له مفعوله الأكبر في الإجهاز من الداخل على ما بقي من دعائم الشيوعية المهترئة.

وما أخفق فيه بريجنيف على الساحة الأمنية الأوروبية، نجح جورباتشوف في تحقيقه، ربما من حيث لا يريد، فقد أسقط مع المعسكر الشرقي حاجة الأوربيين إلى مظلة نووية أمريكية، فتطورت



الأمن والتعاون لا يغني عن «الناتو»

العلاقات الأطلسية «الداخلية» تطوراً جذرياً، وإن لم يبلغ مداه حتى الآن... فذاك مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتثبيت معالم نظام أمني جديد لأوروبا، وهو ما تسعى المنظمة إليه... دون جدوى حتى الآن.

في مؤتمر عام ١٩٧٣م كان وزير الخارجية الألماني آنذاك فالتر شيل من أبرز المتحدثين عن الهدف من المؤتمر، وكان حريصاً على التأكيد أنه لن يوصل إلى «نظام أمني جديد»، ولن يكون بديلاً عن التوازن القائم على وجود معسكرين في الشريط الشمالي من الكرة الأرضية، ولكن ما إن سقط المعسكر الشرقي حتى بدأ التساؤل عن المغزى من استمرار وجود الحلف الغربي، كما بدأت الجهود الفرنسية والروسية بصورة خاصة، من أجل دعم دور منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، لتصبح فعلاً البديل عن النظام الأمني الذي أسفرت عنه الحرب العالمية الثانية، بعد أن تبدلت المعطيات التي قام عليها تبدلاً جذرياً... وكانت ألمانيا شريكاً يدعم المساعي الفرنسية وعقبة يعرقلها في وقت واحد، فرغم تأييد هدف التميز الأمني عن الولايات المتحدة، تناقضت المساعي الفرنسية مع مصالح بون، إذ ارتبطت جهود باريس بالرغبة في الوصول إلى «مركز زعامة أمنية أوروبية»، تعدل ثقل الزعامة الاقتصادية والمالية الألمانية... هذا علاوة على عدم اطمئنان ألمانيا في البداية إلى ثبات التحولات الجارية في الشرق، وحرصها على الاستفادة من استمرار الوضع الأمني القائم أطول فترة ممكنة، لتثبت أقدامها اقتصادياً وسياسياً وأمنياً أيضاً في «وسط أوروبا» حيث بدأ التراجع السوفييتي يترك فراغاً واضحاً للعيان.

ولكن التحرك المضاد كان أمريكياً في الدرجة الأولى، وسلك عدة محاور في وقت واحد، فمن جهة كانت المحاولة المتكررة لإقناع الأوروبيين بوجود أخطار جديدة تجدد إحساسهم بالحاجة إلى المظلة الأمريكية، وهو ما اعتمد اعتماداً رئيساً على طرح نظرية «الإسلام عدو بديل»، مع مطلع التسعينيات الميلادية، ومن جهة أخرى كانت السياسة الأمريكية تجاه موسكو تساهم في أن تستعيد بعض مواقع الهيمنة السابقة على الأقل لتمثل بالتالي مصدر «خطر» مستقبلي محتمل على أوروبا، وهي الهيمنة التي كانت في الدرجة الأولى على حساب المناطق الإسلامية وسط آسيا، فضلاً عن الانفراد بالإرث النووي السوفييتي، ومن جهة ثالثة لم تتحرك مفاوضات نزع السلاح الغربية - الشرقية بالسرعة التي كانت عليها من قبل، وتركزت الاتفاقات الثنائية الكبرى بين واشنطن وموسكو على الحد من التسلح «البعيد المدى»، أي التسلح الذي يهدد الطرفين أكثر مما يهدد أوروبا، ومن جهة رابعة ساهم صراع الهيمنة الأوروبي في التعامل مع أحداث البلقان، في تمكين واشنطن من ممارسة سياسة التباطؤ ثم دعم عودة موسكو إلى الساحة الأمنية الأوروبية عبر «ثغرة البلقان».

أمام ما سبق أصبح هدف التميز الأمني الأوروبي على حساب حلف شمال الأطلسي، هدفاً بعيداً من جديد، ولكن لا يعني ذلك إسقاطه من الحسابات على الساحة الأوروبية، وصحيح أن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا الآن لا تقوم بأكثر من مهمات شكلية، كإرسال مراقبين إلى مواقع الأزمات أو أثناء إجراء الانتخابات، أو وفود الوساطة - الضعيفة غالباً - ومع ذلك ستسعى معظم الدول الأوروبية إلى التمسك بوجود المنظمة، ودعم دورها، فهي الميدان الوحيد الذي تملك فيه الدول الصغيرة منها القدرة على التعبير عن نفسها، وتتساوى مع الدول الكبيرة من حيث المشاركة في اتخاذ القرار.

ومن المستبعد أن تتخذ المنظمة في المستقبل المنظور موقعاً قوياً في خارطة الأمن الأوروبية، والأرجح أن تتوزع الجهود على عدة مؤسسات، كالاتحاد الأوروبي الغربي، وتشكيلات قوات التدخل السريع، ونواة القوة الأوروبية المشتركة التي بدأت بفرنسا وألمانيا وأصبحت تضم عدة دول في هذه الأثناء... وجميع ذلك خارج نطاق المشاركة الأمريكية، ولا تخفي واشنطن انزعاجها منها، وإن حرصت على الأساليب الدبلوماسية في التعبير عن ذلك.■

القدس .. من بن جوريون إلى نتنياهو

عرض: مركز الإعلام العربي. القاهرة

إذا كانت قضية فلسطين واغتصاب العدو الصهيوني لها تأتي على رأس القضايا التي تشغل الفكر والفعل في العالم الإسلامي المعاصر، فإن القدس ومسجدها الأقصى من الأسباب الأولى التي تعزِّز المكانة الخاصة للقضية، مع اعتبار المبدأ الإسلامي العام: إذا أخذ العدو شبراً - أيّ شبر - من أرض المسلمين وجب الجهاد لتحريره - وجوباً عينياً، وعلى الجانب الصهيوني المغتصب، نجد أنهم يضعون القدس على رأس استراتيجيتهم دائماً، حتى أن موشي ديان وصف لحظة وجوده في القدس عند احتلال باقي المدينة في يونيو عام ١٩٦٧م بأنها اللحظة التي تتجاوز في أهميتها قيام إسرائيل!

هو إذن صراع عقائدي، لا تصلح فيه المفاوضات التي ترى أن الفوز بأي شيء، خير من ضياع كل شيء!، وإنما العمل المتنوع الذي يؤمن أصحابه بأنهم أصحاب الحق الشرعيون، وأن لهم الحق كاملاً في استرداد ما سُلب منهم بكل الوسائل التي تبيحها حتى المواثيق الدولية العرجاء!

موقع القدس لدى رؤساء حكومات إسرائيل

لقيت القدس - كما يشير المؤلف في هذا الكتاب - اهتماماً كبيراً منذ أول رئيس وزراء لإسرائيل وهو بن جوريون، والذي يرجع إليه مخطط فرض الأمر الواقع مبكراً على القدس، منذ صدور قرار تقسيم فلسطين في نوفمبر ١٩٤٧م وتقسيم المدينة إلى مدينتين، والتهويد المبكر للجزء الغربي منها، قبل احتلال الجزء الشرقي من المدينة المقدسة عام ١٩٦٧م.

هكذا تطلع بن جوريون إلى القدس منذ ذلك الوقت تحديداً، وضرب بقرارات مجلس الأمن عرض الحائط، فمثلاً عندما أصدر المجلس قراراً بتاريخ ١٩/ ٨/ ١٩٤٨م يتضمن فيما يتضمن تجريد القدس من السلاح لحماية المدينة من الدمار، أخذ الصهاينة يتهربون منه، وصدرت عدة تصريحات لـ«بن جوريون» في مناسبات مختلفة بعد ذلك، تفيد بأن الإسرائيليين يعتبرون القدس عاصمة لدولتهم.

وعندما أصدرت الجمعية في ٩/ ١٢/ ١٩٤٩م قراراً تؤكد فيه - للمرة الثالثة - قرارها الخاص بتدويل منطقة القدس، لم تصغ إسرائيل إلى القرارات الدولية، وأكد بن جوريون في ١٣/ ١٢/ ١٩٤٩م رفضه التام قبول تدويل القدس، كما أعلن الكنيست الإسرائيلي في اليوم نفسه أنه سيعقد اجتماعه القادم في القدس.

وتكريساً للأمر الواقع بادر بن جوريون في اليوم التالي (١٤/ ١٢/ ١٩٤٩م) بنقل مكتبه إلى القدس، وتلا ذلك نقل عدد من الوزارات الخدمية إلى المدينة، وحتى تحظى هذه الخطوات بالشرعية الدولية، قامت إسرائيل بنقل وزارة الخارجية إلى القدس ابتداءً من ١٢ يوليو ١٩٥٢م وحتى يونيو ١٩٥٤م، حتى تضطر الدول التي تتبادل معها التمثيل الدبلوماسي إلى نقل سفاراتها من تل أبيب

مركز الدراسات العربي - الأوروبي
Centre d'Études Euro-Arabe
القدس:
من بن جوريون إلى نيتانياهو
أحمد يوسف القرعي
بحوث استراتيجية (٢)

إلى القدس، وبالتالي تعترف بالأمر الواقع الذي خطط له بن جوريون.

ومن ناحية أخرى شرعت إسرائيل في إقامة مبنى جديد للكنيست في القدس، بتبرع خاص من الثري اليهودي جيمس روتشيلد، وتم إرساء حجر الأساس للمبنى في ١٤ أكتوبر ١٩٥٨م، وافتتح بعد ذلك بـ٨ سنوات، وذلك في ٣٠/ ٨/ ١٩٦٦م، وهكذا هيأ بن جوريون لخلفائه أمراً واقعاً في القدس الغربية بتهويدها.

ثم جاء ليفي أشكول إلى رئاسة الوزارة عام ١٩٦٣م بعد اعتزال بن جوريون الحياة السياسية، وكان من الطبيعي أن يستكمل خطوات سلفه بشأن تهويد القدس الغربية، ومحاولة انتزاع اعتراف دول العالم بها كعاصمة لإسرائيل، وانتهزت إسرائيل فرصة الاحتفال بتدشين المبنى الجديد للكنيست في القدس الغربية في ٣٠/ ٨/ ١٩٦٦م، ودعت بعض سفراء الدول الممثلة لديها، وأعضاء عدد من برلمانات تنتمي إلى ٤٤ دولة منها ١٧ دولة لا تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

واستهدف أشكول من هذه التظاهرة الدولية، تكريس سياسة الأمر الواقع التي تبناها سلفه بن جوريون، وجاءت أحداث العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧م لتسقط القدس الشرقية في أيدي الصهاينة ثالث أيام العدوان، وعندئذ وصف موشي ديان وجوده في القدس بأنه اللحظة التي تتجاوز في أهميتها قيام إسرائيل، وبدأت سياسة أشكول لتغيير معالم الأرض التي تم الاستيلاء عليها، وذلك ببناء أحياء سكنية لليهود بها، وتزويدها بمؤسسات خدمية رسمية.

وخلفت جولدا مائير ليفي أشكول، فواصلت السياسة نفسها، واستهلت فترة حكمها بأبشع جريمة عرفتها القدس، وذلك بمحاولة إحراق المسجد الأقصى في ٢١/ ٨/ ١٩٦٩م، وكان من أخطر القرارات التي اتخذتها جولدا مائير قرارها في ٣٠/ ٨/ ١٩٧٠م بمصادرة مساحات واسعة من الأرض العربية بلغ مجموعها ١١ ألفاً و٦٨٠ دونماً، يقع قسم منها في أراضي القدس، والباقي - وهو الأكبر - انتُزع من عشر قرى تحيط بالقدس.

وخلفاً لجولدا مائير جاء إسحاق رابين ليتولى رئاسة الحكومة بين عامي ١٩٧٤م و١٩٧٧م ليواصل سياسة ضم المدينتين الغربية والشرقية خطوة خطوة، بمصادرة المزيد من الأحياء العربية، والاستيلاء على الأراضي المحيطة بالمسجد الأقصى، للبدء فيما يسمى «مشروع بناء القدس الكبرى» لتبتلع المدينة أكثر من ربع مساحة الضفة الغربية، ثم كانت مرحلة المفاوضات المصرية - الإسرائيلية بدايةً من عام ١٩٧٧م، والتي جرت في ظل عهد مناحم بيجن الذي خلف إسحاق رابين، وأكد في تلك المفاوضات على كل من قانون الكنيست في ٢٨/ ٦/ ١٩٦٧م وقرار الحكومة في يوليو ١٩٦٧م بشأن تهويد القدس.

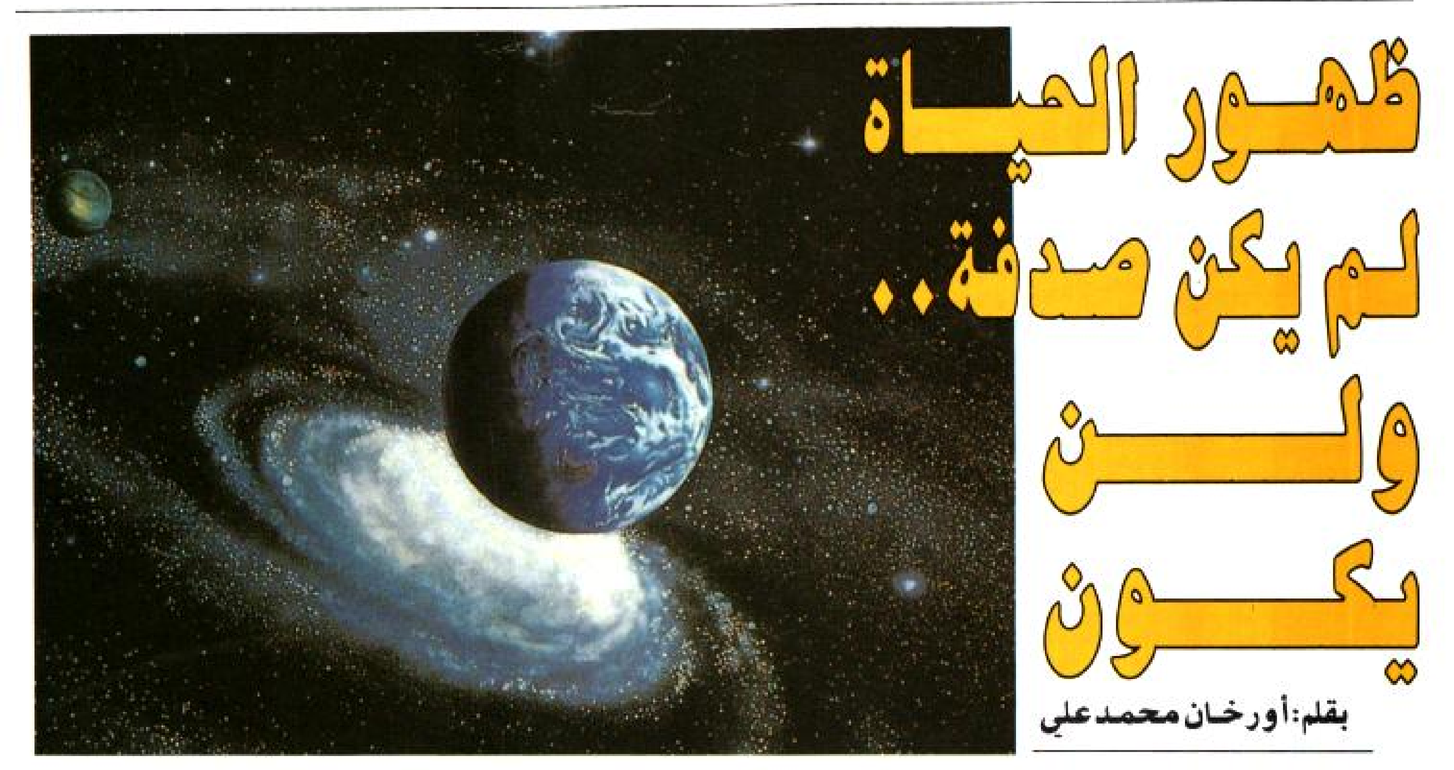
ولاشك في أن موقف بيجن بشأن القدس كان دافعاً قوياً للكنيست لتأكيد قراره السابق بشأن المدينة عام ١٩٦٧م، حيث أقر وبشكل استثنائي في ٣٠ يوليو ١٩٨٠م قانوناً شاملاً جديداً لتهويد القدس، وجَعْلها عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، وبالرغم من شجب الأمم المتحدة وإدانتها لهذا القانون، فإن كلاً من حكومة بيجن التي استمرت حتى عام ١٩٨٣م، ثم حكومة إسحاق شامير، والتي استمرت منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٨٥م استندتا إلى هذا القانون في ممارسة بناء المزيد من المشاريع الاستيطانية في القدس.

وبعد تولي شيمون بيريز رئاسة الحكومة فيما بين عامي ١٩٨٥م و١٩٨٧م خلفاً لإسحاق شامير - في ظل الحكومة الائتلافية - شهدت قضية القدس تطورات سريعة ومتلاحقة، ابتداءً من فترة حكم بيريز الأولى (١٩٨٥ - ١٩٨٧م) إلى إسحاق شامير مرة أخرى فيما بين (١٩٨٧ - ١٩٩٢م)، إلى إسحاق رابين من عام ١٩٩٢م وحتى اغتياله في نوفمبر ١٩٩٥م، ثم تولى شيمون بيريز رئاسة الحكومة حتى سقوطه في الانتخابات الأخيرة مايو ١٩٩٦م.

وكان شامير أكثر رؤساء وزراء إسرائيل طرحاً للمزاعم حول القدس، ففي تصريحات له في يونيو ١٩٩١م بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لاستيلاء إسرائيل على المدينة، قال شامير: إن إسرائيل لن تتخلى مطلقاً عن أي جزء من «عاصمتها» القدس، بل ستقوم بتوسيعها شرقاً على حساب أراضي الضفة الغربية.

وقد كانت قضية القدس أحد المعالم الأساسية للبرنامج الذي خاض به نتنياهو الانتخابات الأخيرة لرئاسة الوزراء، وجاء في شأنها أن المفاوضات حول القدس ليست على جدول الأعمال، وأن كل ما تم التوقيع عليه بخصوصها لن يتم الالتزام به، وأعلن نتنياهو عزمه على إغلاق بيت الشرق والمؤسسات الفلسطينية داخل القدس، ومصادرة مزيد من الأرض العربية داخل المدينة، والسماح بانتهاك المقدسات الإسلامية بالموافقة على قيام اليهود بالصلاة على جبل الهيكل.■

المؤلف: أحمد يوسف القرعي.
الناشر: سلسلة «بحوث استراتيجية» مركز الدراسات العربي الأوروبي - ١٩٩٧م



ظهور الحياة لم يكن صدفة.. ولن يكون

بقلم: أورخان محمد علي

من الأمانة العلمية حين يتناول اي كاتب فرضيةً أو نظرية علمية بالشرح ان ينبه القراء إلى ان الموضوع يتعلق بفرضية لم تكتسب بعد صفة القانون العلمي، ولم تجتمع على تاييدها آراء العلماء، وأن هناك علماء يعارضونها، وان يذكر ايضاً نقاط المعارضة والاختلاف.

وموضوع المقالة هذه من المواضيع التي كثرت فيها الآراء وتعددت فيها الفرضيات، وسنبين بالارقام وبالقوانين العلمية أن الفرضية التي تقول إن الحياة ظهرت بشكل تلقائي وعن طريق عوامل الصدفة - كما لا يزال البعض يزعم ذلك - هي أضعف الفرضيات.

وقد وضعت عدة فرضيات علمية لتفسير نشوء المجموعة الشمسية، إحداها تقول انها نشات كتلة غازية ملتهبة انفصلت عنها كتل صغيرة على شكل سحب نارية دارت حولها وكوّنت الكواكب السيارة ومنها الارض.

ولم يتفق العلماء على هذه الفرضية أو غيرها، إذ لايزال هذا الموضوع من الغاز الكون، فقد وضع كانط (Kant) ولابلاس (Laplase) الفرضية السديمية (Nebuler Hypothesis) ووضع تشامبرلن (Chamberlin) فرضية الكويكبات (Planetesimal Hypothesis)، ووضع جيمس جينز (J.Jeans) نظرية المد والجزر (Tidal Theory) ووضع ويبل (Whipple) نظرية السحب الغبارية (Dust-cloud Theory) ... إلخ.

كل فرضية من هذه الفرضيات وجدت أمامها انتقادات علمية عديدة لا نستطيع استعراضها هنا:

يقول العالم الجيوفيزياني البريطاني سير هارولد جيفريز (Jeffreys) في كتابه: «الارض: منشؤها.. تاريخها.. وتكوينها الفيزيائي»:

"The Earth: it's origin, history and physical constitution" : (To sum, I think that all suggested accounts of the origin of the solar system are subject to serious objections).

اي: (لتلخيص ما سبق فإنني اعتقد بأن جميع الآراء - أو الاقتراحات - المتعلقة بأصل المنظومة الشمسية معرضة إلى انتقادات جدية).

وقد كتب العالم البريطاني هذا الكتاب عام ١٩٧٠م، اي قبل تحليل نتائج نزول الإنسان على القمر، وقبل المكتشفات التي تمت نتيجة للبرامج الفضائية للدول الكبرى، ومن بين هذه المكتشفات المثيرة جداً، ان كواكب المجموعة الشمسية لا تعود إلى اصل واحد كما توهمت بعض الفرضيات القديمة، ونشير هنا إلى ما كتبه العالم الامريكي البروفيسور هنري موريس Henry M. Morris:

> **(إن من الضروري العلم بأنه ما من نظرية حول أصل، «وبالتالي حول تطور» المنظومة الشمسية نالت القبول العام، فجميع النظريات قدمت تصورات «أو نماذج» معينة تتوافق مع بعض الحقائق المشاهدة حتى الآن، ولكنها لا تتوافق مع جميع هذه الحقائق).**
>
> **ناسا**

(The manned voyages to the moon, as well as verious unmanned photographic missions to the various planets, have demonstrated nothing as clearly as the fact that all solar system bodies are vastly different from each others, and thus could hardly have been the products of any common evolutionary process).

اي : (إن الرحلات البشرية إلى القمر، وكذلك البعثات الأخرى التي تمت دون رواد وصورت فيها مختلف الكواكب، اشارت بكل وضوح إلى حقيقة ان جميع الأجرام في المجموعة الشمسية مختلفة الواحدة عن الأخرى تمام الاختلاف إلى درجة يصعب معها النظر إليها باعتبارها ناتجة من أصل مشترك لعملية تطورية).

ونشير هنا أيضاً إلى بعض نشرات مؤسسة ابحاث الفضاء الأمريكية «ناسا»، حيث تقول إحدى هذه النشرات تحت عنوان: «المريخ والأرض»:

(It is important to be aware that there is no one theory for the origin and subsequent evolution of the solar system that is generally accepted. All theories represent models which fit some of the facts observed today, but not all).

اي : (إن من الضروري العلم بانه ما من نظرية حول أصل، «وبالتالي حول تطور» المنظومة الشمسية نالت القبول العام، فجميع النظريات قدمت تصورات «أو نماذج» معينة تتوافق مع بعض الحقائق المشاهدة حتى الآن، ولكنها لا تتوافق مع

جميع هذه الحقائق).

وتقول النشرة في موضع آخر:

(There are striking differences among the five inner planets and particularly among the Earth and the others).

أي: (هناك فروقات واضحة جداً بين الكواكب الخمسة الداخلية، أي الكواكب الخمسة الأقرب إلى الشمس، وبخاصة بين الأرض وبقية هذه الكواكب).

لذا فمن الخطأ التسرع وإسباغ صفة الحقيقة على فرضية أثبتت الأبحاث الفضائية الأخيرة خطأها.

ويحاول البعض إظهار أن الحياة نشأت «أو يمكن أن تنشأ» بمرور الزمن، وبعوامل الصدف ونتيجة للتفاعلات الكيماوية، ويرسم لنا صورة خيالية لهذا النشوء، مستعملاً بعض المصطلحات العلمية التي قد توهم القارئ غير المتتبع بأن الحياة ظهرت فعلاً - أو ظهرت باحتمال كبير - وفق هذه الصورة الخيالية بعوامل الصدف.

وليس الأمر كذلك على الإطلاق، فهذه صورة خيالية تماماً لم يثبتها العلم أبداً، بل هي من الفرضيات التي تجول في أذهان بعض العلماء الملحدين الذين حاولوا سابقاً، ويحاولون حالياً العثور على أرضية علمية صالحة لإنكار الخالق وعدم الحاجة إليه في تفسير نشوء الكون.

إنه موضوع «أيديولوجي» بحت، يحاولون تغليفه بغلاف علمي، ولكن جميع هذه المحاولات ذهبت أدراج الرياح كما سنبرهن، وإذا كان من السهل النزول في الأحياء إلى اللبنات الحياتية الأساسية منها، ثم الادعاء بأن هذه اللبنات ظهرت إلى الوجود بتفاعلات كيماوية معينة... إن وضع مثل هذه الصورة الخيالية سهل، ومهما أكثر هؤلاء العلماء من استعمال المصطلحات العلمية للإيهام بأن فرضيتهم هذه محتملة، فإن الحقيقة الواضحة على استحالة ظهور الحياة عن طريق الصدف ستبقى بديهية في ساحة العلم.

إن من يقرأ عن التعقيد الكبير الموجود في جزيئة بروتين واحدة (دع التعقيد الموجود في الفيروسات وفي الخلايات الاعتيادية) لا يستطيع إن كان قد قرأ شيئاً يسيراً عن قوانين الاحتمالات الرياضية أن يعتقد بأن الصدف العشوائية تستطيع إنتاج جزيئة بروتين واحدة ولو خلال بلايين البلايين من عمر الأرض، بل حتى من عمر الكون بأجمعه، وعندما نصعد في سلم التعقيد إلى أبسط شكل من أشكال الحياة فإن نسبة الاستحالة تزداد بسرعة هائلة. نستطيع أن نبرهن على ما نقول بدليل رياضي، وستكون المقارنة والموازنة واضحة أمام القراء بين دليل رياضي مدعم بالأرقام وبين صورة خيالية لا يدعمها أي دليل.

سنسوق مثالاً حسابياً واحداً قدمه العالم الأمريكي هنري موريس حول احتمال نشوء أبسط شكل من أشكال الحياة بعوامل الصدف، ولكن قبل تقديم حسابات هذا العالم علينا إعطاء بعض المعلومات الضرورية للقراء:

١ - يقدر العلماء عدد الذرات الموجودة في الكون المكتشف حتى الآن بـ$(١٠)^{٧٩}$ (عشرة أس ٧٩) ذرة تقريباً، أي الرقم واحد وأمامه ٧٩ صفراً، فإن اعتبرنا أن متوسط عدد الإلكترونات للذرة هو (١٠) إلكترونات، فإن العدد التقريبي للإلكترونات في الكون يبلغ $(١٠)^{٨٠}$.

٢ - افترض هذا العالم أن حجم الكون يساوي حجم كرة ضخمة يبلغ طول نصف قطرها خمسة بلايين سنة ضوئية، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة، وتبلغ سرعة الضوء كما هو معلوم ٣٠٠ ألف كم في الثانية.

٣ - افترض هذا العالم الأمريكي أن الكون مملوء تماماً بالإلكترونات بحيث لا يوجد هناك أي فراغ.

٤ - بالنسبة لعمر الكون فإن العلماء يختلفون في تقديرهم، وحساباتهم تتراوح بين ١٥ إلى ٣٠ بليون سنة.

ولكي يبين هذا العالم استحالة ظهور الحياة عن طريق الصدفة، فقد أدخل في حساباته أرقاماً خيالية هائلة، فقام بما يأتي:

أ - افترض أن عدد الإلكترونات في الكون ليس $(١٠)^{٨٠}$، بل أكثر من ذلك ببلايين البلايين من المرات، إذ افترض أن الكون مملوء تماماً بالإلكترونات بحيث لم يبق هناك أي فراغ فيه، وتوصل إلى أن عدد الإلكترونات في مثل هذه الحالة الخيالية سيكون مساوياً لـ$(١٠)^{١٣٠}$، أي أكثر من عدد الإلكترونات المقدر وجودها في الكون من قبل العلماء بعدد هائل يساوي (مائة × تريليون × تريليون × تريليون × تريليون) مرة، والتريليون يساوي (مليون × مليون).

ب - افترض أن عمر الكون يساوي $(١٠)^{٢٠}$ ثانية، وهو يساوي ٣٠٠٠ بليون سنة، وهذا يعادل مائة ضعف لأكبر عمر مقدر للكون.

جـ - افترض أن جميع هذا العدد الخيالي والهائل من الإلكترونات في تفاعل وفي حركة مستمرة وبسرعة هائلة غير موجودة لا في الكرة الأرضية ولا في أي موضع استطاع العلم اكتشافه، إذ افترض أن هذه الإلكترونات تتفاعل بسرعة $(١٠)^{٢٠}$ مرة في كل ثانية.

إذا أخذنا في اعتبارنا جميع هذه الأرقام الهائلة والتي تزيد على الأرقام الحقيقية ببلايين البلايين من المرات، وحسبنا عدد الاحتمالات التي تظهر للوجود خلال ثلاثة آلاف بليون سنة من عمر الكون، فإن عدد التراكيب أو الاحتمالات التي ستعرضها هذه الأرقام سيكون:

$١٠^{١٣٠} \times ١٠^{٢٠} \times ١٠^{٢٠} = ١٠^{١٧٠}$ حادثة.

ولكي تظهر الحياة صدفة فيجب أن يظهر من أحد هذه الاحتمالات أو الحوادث أو التراكيب، أو من مجموعة من هذه التراكيب نظام كاف يسمح بذلك، فما النسبة لاحتمال ظهور أبسط نوع وأبسط شكل من أشكال الحياة؟

اعتمد هنري موريس على الحسابات التي قام بها العلماء: مارسل جولاي (Golay)، وفرانك ب. سالسبوري (Salisbury)، وهارولد ج. موروتي (Morowity)، وجيمس إ. كوبج (Coppedge)، فكانت النتيجة أن نسبة احتمال ظهور أبسط شكل من أشكال الحياة هي: $١ / ١٠^{٤٥٠}$، أي لو زادت الحوادث والذرات وزاد حجم الكون وعمره بملايين المرات لما كان هناك أي احتمال لظهور أبسط شكل من أشكال الحياة في أي جزء من أجزاء الكون بعوامل الصدف، لأن الفرق بين $(١٠)^{٤٥٠}$ و$(١٠)^{١٧٠}$ كبير جداً، فلو قسمنا العدد الأول على الثاني حصلنا على رقم $(١٠)^{٢٨٠}$، أي أن العدد الأول أكبر من العدد الثاني بما يزيد ببلايين البلايين من المرات على عدد الذرات المقدر وجودها في الكون، وكما قال أحد علماء الرياضيات فإن العدد $١/ ١٠^{٥٠}$ يُعد في الواقع العلمي صفراً، بينما يقل عدد $١/ ١٠^{٢٨٠}$ ببلايين المرات عن هذا «الصفر».

إذن فإن الصورة الخيالية لظهور الحياة بعوامل الصدف تتهاوى أمام ضربة واحدة من القوانين الأرضية، أي أن جميع المقالات (العلمية!!) التي تظهر هنا أو هناك (عندنا أو في صحافة الغرب)، والتي تتخيل ظهور الحياة عن طريق الصدف ليست مقالات علمية، بل مقالات خيالية أو «أيديولوجية»، تعكس أيديولوجيات كتابها، ولا يتصور أحد أن جميع العلماء محايدون لا يشركون عواطفهم وأيديولوجياتهم في أبحاثهم العلمية، فالعلماء أيضاً بشر من لحم ودم، ولكل واحد منهم مشاعر ومبادئ ونظرة معينة إلى الحياة، وكل واحد منهم يرغب أن يقوم العلم بتأييد نظرته في الحياة، لذا رأينا علماء

تورطوا في عمليات تزوير علمية عديدة كعملية تزوير صور الأجنة، وعملية تزوير إنسان «بلتداون».. (قد نتناول عمليات التزوير هذه في مقالة أخرى).

ثم إن تصوير الكون وكأنه تحولٌ ذاتياً من حالة البساطة وعدم النظام (من حالة السدم الغازية، أو من حالة الذرات والجزيئات المختلطة) إلى حالة النظام وإلى زيادة التعقيد والتركيب تصور خاطئ ويصادم العلم في صميمه، لأن من الثابت علمياً أن الكون منذ خَلْقه يسير نحو الموت ونحو الاضمحلال، لأنه يسير نحو الموت الحراري، ولا يسير نحو الأحسن كما تدعي فرضيات نشوء الحياة من الصدف، وهذا هو ما يقوله لنا القانون الثاني للثرموديناميك الذي يشير إلى الزيادة المستمرة في الأنتروبيا (Entropy) (هو مصطلح فيزيائي لقياس نسبة زيادة الفوضى في الكون، أي زيادة نسبة الطاقة التي لا يمكن تحويلها إلى شغل).

ونحن نحيل القراء إلى كتاب في الفيزياء يتناول موضوع «الثرموديناميك» وكمثال على هذا كتاب البروفيسور «ف. بوش» أستاذ الفيزياء بجامعة دايتون (أساسيات الفيزياء - الفصل الثاني عشر)، دار نشر كتب ماكجروهيل، بينما يريد منا أنصار هذه الفرضيات الخيالية تصور الكون وكأنه سار من البساطة إلى التعقيد، ومن الفوضى إلى النظام بشكل آلي وذاتي، بل إلى نظام في غاية التعقيد، ولا يفسرون لنا، لأنهم لا يستطيعون، كيف نستطيع التوفيق بين قانون فيزيائي تمت البرهنة عليه بآلاف التجارب المختبرية، وهو القانون الثاني للثرموديناميك، وبين الصورة المتخيلة التي يقدمونها لنا؟ ولا يقولون لنا ما الذي يحتمه علينا التصرف العلمي: أنأخذ بقانون علمي أم بفرضية تفتقر إلى أبسط دليل؟.

إن هذه البراهين الرياضية والفيزيائية وغيرها هي التي أجبرت كثيراً من العلماء الملحدين على الاعتراف بأنه من المستحيل تفسير ظهور الحياة بالصدف العمياء، وآخر هؤلاء العلماء هو العالم البريطاني الذائع الصيت سير فرد هويل (Hoyle)، وعالم الرياضيات الهندي جاندرا ويكراماسنكا (Wickramsinghe) اللذان نشرا مقالة في «ديلي إكسبرس» البريطانية في ١٤/ ٨/ ١٩٨١م بعنوان: «لابد من خالق» There must be a God وذلك بعد قيامهما - كل على انفراد - بتحاليل رياضية قادتهما إلى النتيجة التالية، وهي: أن الاعتقاد بأن الحياة يمكن أن تظهر نتيجة للزمن وللصدف، ونتيجة لخواص المادة، يشبه حسب تعبيرهم الحرفي: الاعتقاد بإمكانية تشكل طائرة بوينج ٧٤٧ نتيجة هبوب عاصفة هوجاء على ساحة مملوءة بقطع غيار هذه الطائرة.

وحول الموضوع نفسه كتب «سير فرد هويل» مقالة في مجلة (Nature) البريطانية في ١٢/ ١١/ ١٩٨١م.

وأبدى الفيزيائي البريطاني المعروف هـ.لبزون (Lipson) القناعة نفسها في المقالة التي نشرها في شهر مارس ١٩٨٠م في «نشرة علم الفيزياء» (Physics Bulltin) تحت عنوان «نظرات فيزيائي إلى التطور»، إذ عندما وصل إلى اقتناع علمي بأنه لا يمكن أن تكون هناك صدفة، وأنه لابد من عملية خلق قال هذا صراحة وإن كان ضد اعتقاده السابق، كما اعترف بذلك، لأن هذا هو السلوك العلمي الصحيح، لذا نراه يقول بعد مناقشة الموضوع:

(If living matter is not then caused by the interply of atoms, natural forces and radition, how has it come into being?).

أي: (فإذا لم تكن المواد الحية نتيجة لتفاعلات الذرات ولا نتيجة للقوى الطبيعية أو الإشعاع، فكيف إذن ظهرت إلى الوجود؟).

ثم يقول بعد استبعاده عمليات التطور:

(I think however, that we must go further than this, and admit that the only acceptable explanation is creation).

أي: (أعتقد أن من الواجب علينا تجاوز هذا وتخطيه، والاعتراف بأن الخلق هو التفسير الوحيد المقبول).

الحديث عن ظهور الحياة عن طريق الصدفة لا يثبت أمام القوانين الأرضية.. أما المقالات «العلمية» التي تظهر عندنا أو في الغرب فلا تعدو أن تكون مقالات خيالية أو أيديولوجية

والنقطة الأخيرة التي أود الإشارة إليها باختصار هي الاعتقاد الخاطئ بأن ستانلي ميللر (S. Miller) قد حصل في تجربته المعروفة على ما يؤيد فرضية احتمال نشوء الحياة بالصورة التي يتم تقديمها من قِبَل أنصار الصدفة، بل إن بعض صحافة الإثارة في الغرب أعلنت بأن ميللر توصل إلى «صنع لبنات الحياة» (Building blocks of life) في المختبر، وهذا غير صحيح.

والذي لا يذكره أنصار الصدف وأصحاب هذه الصور الخيالية - إما عن قصد أو عن جهل - هو أن الجزيئات التي حصل عليها ميللر في تجربته التي لم تكن كلها - ولا نصفها - محتوية على الأحماض الأمينية المفيدة للحياة، بل كانت تحتوي وبكميات أكبر على أحماض أمينية مدمرة حياة، يقول العالم الأمريكي الدكتور جاري إ. باركر (Parker) أستاذ البيولوجيا في هذا الخصوص ما يأتي:

(But the moleculs Miller made did not include only the amino asids required in living systems, they included even greater quantities of amino acids that would be highly distructive to any "evolving" live. Furthermore, even the right molecules in his spark chamber would react in far more wrong ways than right ways, in other words, left to time, chance and their inherent chemical properties, Miller,s molecules would react in ways that would destroy any hope of producing life).

أي: (ولكن الجزيئات التي حصل عليها ميللر لم تكن تحتوي فقط على الأحماض الأمينية المطلوبة للنظم الحية (أي للأحياء)، بل كانت تحتوي أيضاً وبكميات أكبر على الأحماض الأمينية ذات الخواص الشديدة التدمير لأي حياة «متطورة»، وإضافة إلى ذلك فحتى الجزيئات الصحيحة «أي المفيدة» التي حصل عليها ميللر من جهازه للتفريغ الكهربائي... حتى هذه الجزيئات كانت تتفاعل وتتصرف بشكل بعيد ومختلف تماماً عن التفاعلات المطلوبة، وبعبارة أخرى فإننا لو تركنا جزيئات ميللر للزمن وللصدفة وللخواص الكيماوية الكامنة فيها، فإنها كانت تتفاعل بشكل يقضي على أي أمل في إنتاج مادة حية).

إذن فهذه هي حقيقة الجزيئات والأحماض الأمينية التي حصل عليها ميللر في تجاربه، والتي بنى عليها أنصار الصدفة جميع آمالهم وخيالاتهم، هذا ما أردنا قوله باختصار، ولمن أراد فلدينا الاستعداد لشرح المزيد.

ونختم هذا التعقيب بالآية الكريمة:

﴿أفي الله شكٌ فاطرِ السموات والأرض﴾ (إبراهيم: ١٠).■



ولكن المعتدلين ماذا يُراد بهم؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن ملف الجماعات الإسلامية سيفتح إن عاجلاً أو آجلاً، وبخاصة في عصر الانفتاح والإنترنت وثورة الاتصالات والمعلومات، ولاشك كذلك أن أعداء الأمة الإسلامية يودون اللعب على أوتار الخلافات الداخلية في بلادنا، ليصنعوا منها قصصاً وأساطير، ولينفذوا من خلالها إلى أشياء كثيرة يريدون الوصول إليها، منها: عزل القيادات عن الشعوب، وإبعاد الشعوب عن السلطات، وتعطيل التنمية، وخلق فجوة بين الشباب وبين دولهم، واتهام الإسلام بالإرهاب، والتخويف منه، والتوصل إلى تجفيف ينابيعه ليخرج في الأمة جيل لا يعرف إلا الجنس والمخدرات والضياع والرقص والانحدار، والتشبه بالأمراض والأباطيل الغربية التي تعاني منها تلك المجتمعات نفسها وتحاربها، ولكنها تصدّرها إلينا وترغّبنا فيها، وأود بادئ ذي بدء أن أؤكد على مسلّمات يجب الالتفات إليها، والانطلاق منها، لأننا في مجال الإصلاح، ولسنا في مجال توزيع الاتهامات هنا أو هناك، من هذه المسلّمات:

١ - أن أفراد تلك الجماعات المعتدلة هم أبناؤنا، وجندنا وذخيرتنا للمستقبل، ونحن مسؤولون عنهم، وعن توجيههم وريادتهم، فإما أن نكون قد قصّرنا في التوجيه إن كان ثم خطأ، فيجب أن نلوم أنفسنا. وإما أننا لم نقصّر، وأخطأ البعض عفواً من هؤلاء الأفراد، فينبغي النصح والتقويم، وللنصح والتقويم أساليب وطرق، ليس منها على كل حال، التعذيب والسجن والقتل والاستئصال، وأنا أعلم تمام العلم أن البعض طلب مقابلة المسؤولين سنين عدداً، فلم يُجَب لطلبه أو يُلتفت لندائه ومحاولته، وهذه تُعد في موازين الإصلاح كبيرة أو جريمة.

٢ - أن أفراد تلك الجماعات، ليسوا خارجين عن ملّتنا، فلا هم شيوعيون ولا غربيون ولا ملحدون، وإنما هم من نبتتنا وزرعنا وأرضنا وملتنا، يخافون على الأمة كما نخاف، ويودون لها الرفعة كما نود، ويؤرّقهم تأخرها كما يؤرقنا، ويعادون عدونا كما نعاديه، وليسوا مرتشين ولا سارقين، ولا عملاء، فهناك إذن قواسم مشتركة كثيرة بيننا، وجسور ممتدة، وأهداف متحدة معهم، فعدم استطاعة قيادة هؤلاء والتفاهم معهم رغم ذلك دلالة على قصور سياسي يجب تداركه قبل فوات الأوان.

٣ - أفراد تلك الجماعات المعتدلة، طاقات، علمية ونفسية كبيرة، يتعجب الإنسان كثيراً من صبرها ودأبها وجلدها وتضحياتها، فهي تعطي ولا تأخذ، وتتفانى ولا تتوانى، وتعمل ولا تكلّ أو تمل حتى ولو ظلمت، واتُّهمت وسُجنت وبُغيَ عليها، نفس أنقى من السلسبيل، وأصفى من النسيم العليل، وأعطر من الرياحين، فأمة تعمى عن ذلك لابد وأن تكون في غير حالتها الطبيعية.

٤ - كبت هؤلاء، ومنع هذا الفكر ، لابد وأن يؤدي إلى القهر المرذول، والكبت الممقوت وإلى ضياع الحريات واغتصاب الشعوب، بل إلى ثورتها، وإفساح المجال للمرتزقة والمنافقين الذين لا ينفكون يؤججون النيران، ويزرعون الشوك والحنظل، في طريق الإصلاح والمصلحين، وهذا ولاشك خطأ كبير في البنية الأساسية لإدارة الدول والشعوب يجب الالتفات إليه، كما أن عدم ظهور فكر معين فضلاً عن الفكر الإسلامي يلجئه إلى الاستتار والتخفي، وبذلك يصعب مراقبته ومحاسبته على خطئه أو تجاوزه - إن وجد - وهذا يفرض دائماً ستاراً من الشكوك وعدم الثقة بين الجانبين، وهذا هو باب المشاكل دائماً.

٥ - الملاحظ أن الاشتباك مع هذه الجماعات ومع أفرادها، يوجد في شعوب دون شعوب، ومع سلطات دون سلطات، وهذا يدل على أشياء كثيرة، ويقود إلى أسباب عدة، يجب العمل على إزالتها لأنها أسباب حقيقية تؤدي في النهاية إلى ما لا يُحمد عُقباه.

٦ - التطرف في الحقيقة - على فرض وجوده - ليس خاصاً بالإسلاميين فقط، وإنما هو سمة عامة في كثير من الأفراد في معظم الأمم، ولكن الأمم الناهضة والريادات العاقلة فيها، لا تجزع منه ولا ترهبه، وإنما تتعامل معه كأي ظاهرة في المجتمع تُدرس ثم يتم تحويلها بعد ذلك إلى عطاء يجدد شباب الأمة ويطرد شيخوختها، وقد يماثل هذا تماماً النبع المندفع، فإذا وجد من يلملمه ويوجهه صار نهراً عذباً فياضاً، يروي الزرع، ويسقي الحرث، ويبل الصدى.

٧ - برامج الإصلاح في كثير من الأمم المشتبكة مع الظاهرة الإسلامية تقريباً معطلة، وتائهة، ولم تأخذ العناية الكافية، أو قل إن شئت تتعامل مع الأوهام والارتجاليات، وتعيش معظم تلك الدولة عالة على غيرها، زراعياً وصناعياً وتكنولوجياً، وحتى سياسياً، والشباب الطموح يُقهر كل يوم مائة مرة من أعداء الأمة، حتى من شذاذ الآفاق، ويتلفت يميناً ويساراً، فلا يرى إلا سراباً، أو غماماً، أو ظلاماً، فلا يتقبل بسهولة الانهزام النفسي، والضياع الفكري والقومي، فكان لابد لهذا أن تحدث ردة أفعال تؤدي إلى تنفيسات للصراعات المكبوتة، وتقلبات للحسرات المضغوطة، وكان لابد للقيادات أن تفقه هذا وتقدره، وتعمل على امتصاصه وتوجيهه إلى نهضة عالية، وعمل دائب، خصوصاً أنهم يبغون الحق، ويريدون الخير لأمتهم وللناس، ولكن يظهر أن هنالك قوماً إذا رأوا الحق معك كرهوك من أجله، أو كرهوه من أجلك، وهذه طامة كبرى لا نملك الآن لها دافعاً.

واخيراً.. ينبغي أن نقرر للجميع أن الرجال الذين تصلح بهم الحياة، ويطيب معهم العيش، وتعلو بهم الأمم، ليسوا نماذج معتادة من الغثاء الكثير الذي تراه العين، ولا تجد فيه غناء، وإنما هم نماذج فريدة للفضائل الجليلة والأخلاق النبيلة، والمواهب اللامعة التي قلما تعثر على نظائرها بسهولة، وحاجة الأمم إلى هؤلاء كحاجة الجسم إلى العقل، والجسد إلى الروح، يصبرون في الملمات، ويعفون عن الزلات، ويأخذون بيد الناس في النوازل، لا يحملون الحقد ولا يردون السيئة بأمثالها، ورحم الله من قال:

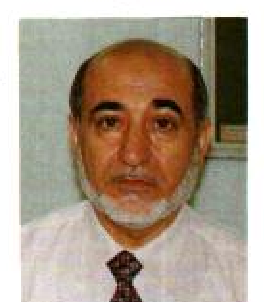
وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلفٌ جدا
فإن أكلوا لحمي وفرتُ لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا
وإن ضيّعوا غيبي حفظتُ غيوبهم
وإن هم هووا غيي هويتُ لهم رُشدا
ولا أحملُ الحقدَ القديم عليهم
وليس رئيسُ القوم من يحملُ الحقدا

وبعد أيها السادة.. هؤلاء هم المعتدلون، فماذا يُراد بهم؟ ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.■



احد اجتماعات المجموعة الأوروبية حول العولمة

العولمة وإعادة صياغة العالم



بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

برز مصطلح العولمة مؤخراً على الساحة السياسية والاقتصادية.. ولاتكاد تخلو من الحديث عنه مجلة أو صحيفة.. تعقد حوله المؤتمرات.. ويتبارى في شرحه الكتاب والعلماء... وككل جديد تختلف في تحديده النظريات... أكثر التحديدات لمفهوم العولمة أن الراسمالية الغربية الكبرى التي يلتقي رؤساؤها من (الولايات المتحدة، اليابان، ألمانيا، انكلترا، فرنسا، كندا، ايطاليا) مرة في السنة، ويوصف لقاؤهم بمجلس إدارة اقتصاد العالم، هذه الراسمالية تخطط للهيمنة على العالم عن طريق:

* منظمات عالمية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، ونادي باريس، والمنتدى الاقتصادي العالمي، ومجلس العلاقات الخارجية، وهي المؤسسات التي قامت أساساً لمعالجة التفاوت بين الشمال والجنوب.. فتحولت إلى مؤسسات تمتص دماء الجنوب لتحصيل ديون الشمال مع الفوائد الرهيبة التي ترتبت على تلك الديون.

* قوانين دولية يتم تشريعها بواسطة هؤلاء الكبار، ويفرضون تنفيذها على العالم.. مثل مشروع قانون دولي للاستثمار الأجنبي (تعده منظمة التجارة العالمية)، ومشروع قانون دولي للعمل، ومشروع إيجاد هيئة للتحكيم في المنازعات المتعلقة بتنفيذ اتفاق الغات والتي تتألف من جهاز قضائي وشرطة، ومشروع لجان فحص الأداء والتزام أحكامها.

* الشركات الكبرى متعددة الجنسيات التي تسيطر على تدفقات رؤوس الأموال والاستثمارات والإعلام والمعلومات. كما يمتد تاثيرها إلى المزيد من وظائف الدولة السياسية مثل القضاء والشرطة وإصدار النقود.

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

وعليه فإن أهم ملامح العولمة هي:

١ - الأمركة وتعني: سيطرة الراسمالية الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة على شؤون العالم:

- في الاقتصاد عن طريق الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات.. والقوانين التي يتم فرضها على دول العالم..

- وفي تثبيت القيم الثقافية الأمريكية من خلال هيمنة السينما، وسيطرة الإعلام، والمعلومات، والاتصالات، وبث الصور والأفلام، والكمبيوتر والإنترنت، ومن خلال الأقمار الصناعية التي تتحكم بالفضاء.

- وفي فرض القيم السياسية والاجتماعية الأمريكية مثل: التحرر من قيود الدولة القومية والتطلع إلى آفاق العالمية بكل ما يتضمنه ذلك: من حقوق الإنسان (كما يفهمها الأمريكان) وديمقراطية السوق (حسب مفهومهم) ومحاربة القيم الوطنية والعرقية والإرهاب (بناء على تحديداتهم).

- وباختصار تحويل العالم إلى مجتمع عالمي تسوده قيم ومبادئ موحدة، حتى يتشابه الجميع في المطاعم (ماكدونالد) والمشارب (الكوكا والبيبسي) والأسواق والفنادق والملابس (الجينز) والذوق والأخلاق، على حساب الهوية الوطنية والتنوع الثقافي والتعدد الحضاري للشعوب. يتم هذا بالحسنى مع من يستسلم.. ويفرض بالقوة على من يتمرد..

يقول المفكر الأمريكي اليهودي نعوم تشومسكي: إن النظام الأمريكي يجب أن يكون سائداً، إن أي شيء أقل من ذلك لايعتبر مقبولاً، ولايمكن التسامح مع أي تحد!!. وبخاصة من قوى الشر العالمية مثل القوميين والشعوبيين والأصولية الإسلامية والإرهاب والخصومات العرقية.

إن هذه السيطرة الثقافية تتجاوز مفهوم الغزو الثقافي إلى تفكيك ما تبقى من أطر ثقافية للمجتمعات التي تحاول الحفاظ على خصوصيتها.

٢- هيمنة الشركات العملاقة:

يقول الاقتصادي توني كلارك: إن المستفيدين من العولمة هم أصحاب الشركات الضخمة، فهناك ٤٧٪ من اقتصاد العالم تسيطر عليه الشركات الكبرى، و٧٥٪ من التجارة العالمية تسيطر عليها ٥٠٠ شركة كبيرة (١٥٣ شركة في أمريكا و١٥٥ شركة في أوروبا و ١٤١ شركة في اليابان)، وأن ١٪ فقط من الشركات متعددة الجنسيات يمتلك ٥٠٪ من أسهم الاستثمارات الأجنبية في العالم.

إن العالم في نظر هذه المؤسسات لعبة كبيرة من ألعاب الكمبيوتر، والذكي عندهم لا يضيع أمواله في عمليات إنتاج حقيقية بل يعمل على مضاعفة أمواله من خلال المضاربة في سوق الأموال والأسهم والحصول على أرباح طائلة من خلال التغييرات في أسعار الأسهم والعملات وخلال فترات زمنية قد تقاس بالدقائق.

ويقدر الخبراء أنه مقابل كل دولار يستثمر في مجالات الإنتاج الحقيقية هناك ٢٠ دولاراً يتم تداولها في عالم الأسهم.

معظم هذه الشركات العملاقة نشأ عن عمليات اندماج لم يشهد تاريخ الاقتصاد العالمي مثيلا لها. لا يحدد ضخامة هذه الشركات رأس المال أو حجم الإنتاج بل حجم الإيرادات. جنرال موتورز الأولى في قائمة هذه الشركات التي تفوق إيراداتها ١٦٨ بليون دولار. شركة ABB التي نشأت عن دمج شركتين ضخمتين إحداهما سويدية والأخرى سويسرية، استثمرت فور تكوينها عام ١٩٨١م أكثر من ٣,٥ بلايين دولار لشراء ودمج ٦٠ شركة أخرى حول العالم. تسيطر ABB حاليا على ١٣٠ شركة في بلدان العالم الثالث و ٤١ شركة في أوروبا، وتعمل كل شركة تابعة لها في سوق الدولة التي استقرت بها كشركة محلية. منها تحصل على ما أمكن من احتياجاتها من التمويل والخدمات وفي داخل أسواقها المحلية تنافس إنتاج غيرها من الشركات المحلية الأخرى.

ومن القواعد في مثل هذه الشركات العملاقة إلزام كل شركة تابعة أن توفر محلياً أقصى ما يمكن من التمويل.. ويتم ذلك بأشكال متعددة منها المشروعات المشتركة، وطرح الأسهم في السوق المحلية، والاقتراض من الجهاز المصرفي المحلي، والاقتراض المباشر من الجمهور عن طريق إصدار سندات بالعملة المحلية.

وعليه فإن النظرة لهذه الشركات المتعددة

الجنسيات على أنها تستثمر أموالها في بلدان العالم الثالث نظرة خاطئة، فهي تمتص الأموال من البلدان التي تعمل بها.. ولابأس أن نعلم أن مصر وحدها تستثمر ١٠٠ بليون دولار في مثل هذه الشركات.

٣- هيمنة القوانين العالمية:

هذه القوانين التي بدأت تسنها الرأسمالية العالمية.. هي لإحكام السيطرة على العالم.. ولنأخذ مثالاً الشروط التي يتعامل بها البنك الدولي مع الدول المعسرة في القروض التي يقدمها لها..

أولا: إزالة الضرائب الجمركية التي وضعت أساساً لحماية الاقتصاد المحلي.

ثانيا: إلغاء القوانين التي تتحكم بالاستثمارات الأجنبية.

ثالثاً: رفض سيطرة الحكومات على الأسعار أو الأجور.

رابعاً: خفض الإنفاق على الخدمات الصحية والاجتماعية (دعم السلع لصالح الفقراء).

خامساً: خصخصة المؤسسات العامة وخاصة تلك التي تقدم خدمات للفقراء.

سادساً: تعويم العملات مما يسهّل التلاعب في أسعارها.

سابعاً: إلغاء برامج (إيجاد البدائل المحلية) للصناعات الأجنبية.

وهذه الشروط هي أولى الشروط لمن ينضم إلى منظمة التجارة العالمية.. وهي استعمار يفوق كل استعمار عرفته البشرية (العولمة - د.حاجم الحسني، دار السلام - فبراير ١٩٩٨م).

ومن هذا المنطلق رفضت ماليزيا وإندونيسيا شروط البنك الدولي.. التي تقدم بها لعلاج الأزمة التي تمرّ بها دول نمور آسيا.. وقال مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا.. «إن هذه الشروط هي أسوأ من كل أنواع الاستعمار..»

وقد لعبت المؤسسات العالمية مثل البنك الدولي ومؤسسة النقد الدولي في الهند وجنوب أمريكا وأفريقيا دوراً كبيراً في تدمير حياة البشر ووسائل كسبهم وحولت ملايين الفلاحين والعمال إلى لاجئين.

٤- الاعلام المهيمن على الحقائق:

تزين المؤسسات الإعلامية التي تدور في فلك الشركات الكبرى.. المصائب التي تحل بالبلدان والشعوب وتظهر المسبب لها منقذاً ومخلّصاً!

وسائل الاعلام تقول: إن أمريكا أنقذت المكسيك.. والحقيقة أنها أنقذت المستثمرين الأمريكان في وول ستريت الذين يستثمرون أموالهم في المكسيك.. وعندما تتحدث عن إضراب العمال في أوروبا.. تتجاهل آثار اتفاقية ماستريخت وتوحيد العملة الأوروبية أو العولمة.. وعندما يتحدث الإعلام عن هجرة العمال.. يتناسى أن الشركات الكبرى لم تترك لهم أية فرصة للعمل.

وسائل الإعلام تتحدث عن قلة الغذاء أمام تزايد السكان.. ولم تتحدث مرة واحدة عن شركة كاركيل التي تحتكر الغذاء العالمي وتصدره آلاف الأميال لتتناوله مجموعة من البشر مصابون بالتخمة.. في حين يتضور سكان البلد المنتج من الجوع.

التقدم التكنولوجي الذي تتحدث عنه وسائل الاعلام.. من المستفيد منه؟.. إنهم شرذمة من رجال الأعمال في نيويورك وجنيف ولندن يسيطرون على مقدرات العالم.. بينما الشعوب لم تزدد إلا بؤساً (ويكفي أن نعلم أن ٦٥٪ من الإعلام العالمي تتحكم به أمريكا).

لم تتحدث بالطبع وسائل الاعلام هذه عن دور البنك الدولي والشركات المتعددة الجنسيات في تدمير اقتصاد نمور آسيا.. لإعادتهم إلى بيت الطاعة.. وإفقارهم ليكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه أن ينافس السادة..

٥- الأسواق المفتوحة:

تعتمد العولمة على السلطة المتحكمة والشركات العملاقة والقوانين المهيمنة والإعلام الذي يزين العولمة.. والأسواق المفتوحة التي لاتحدها حدود، على حساب الأسواق المحلية، وقوانين الحماية الجمركية، وحقوق العمال.

تعتمد الأسواق المفتوحة على التقليل إلى حد كبير من تكاليف الإنتاج على حساب اليد العاملة والعمال. لقد سرحت الشركات الخمسمائة الكبرى ٥ ملايين عامل خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٩٥م ولكنها في الوقت نفسه شهدت زيادة في مبيعاتها تجاوزت ١٥٠٪ وزادت ممتلكاتها (٢٥٠) مرة وزاد دخل رؤسائها أكثر من ثمانية أضعاف.

الأخيرة لجنوب إفريقيا.. أنه يريد تأسيس شراكة مع إفريقيا.. شراكة تعتمد على التجارة وليس على تقديم القروض.. ولقد استغرب مانديلا حكيم إفريقيا هذا الطرح واعتبره ضاراً بالمصالح الإفريقية.

بين الفشل السابق والحذر اللاحق

وإذا كانت نظرية التجارة الحرة قد أثبتت فشلها في العقود الماضية، وحُمّلت المسؤولية عن الكوارث الاقتصادية والسياسية وعن الانحلال الاجتماعي للمجتمعات الغربية.. وكان من نتائجها هذا الازدياد الهائل والبشع في معدلات الفقر وتشريد الملايين من البشر، وتلوث المياه والتربة والهواء.. إلا أن أصحاب هذه النظرية يقولون: إن سبب الفشل إنما هو تطبيقها على نطاق محدود، ولكنها إذا طبقت على نطاق العالم فإنها ستنجح حتماً. إنها حتمية مشكوك فيها حذرت منها الفاينينشال تايمز وحذرت من انقلاب السحر على الساحر.. وتساءلت: أليس بإمكان الكثيرين الحصول على أجزاء من أسلحة الدمار الشامل من الأسواق المفتوحة..؟

أما الفيلسوف الاقتصادي الألماني وولف جانج ساجس فله رأي آخر. يقول: إن أسوأ ما يمكن

العالم في نظر الشركات العملاقة لعبة كبيرة من ألعاب الكمبيوتر، والذكي عندهم لا يضيع أمواله في عمليات الإنتاج، بل يضاعف أمواله من خلال المضاربة في سوق الأموال والأسهم

وتدعي الأسواق المفتوحة أحقيتها بالمواد الخام (وخاصة الاستراتيجية منها) وتستخدم القوة (إذا لزم الأمر) للحصول عليها، وطالما صرحت أمريكا أن نفط الخليج يوازي أمنها القومي.

تطالب العولمة بالحرية في انسياب رؤوس الأموال والسلع والمواد الإعلامية والثقافية والترفيهية.. ولكنها يضيق صدرها أمام حرية انتقال العمال.. فهي تضع التشريعات التي تحد من انتقال الأيدي العاملة من مكان لآخر.

٦- من التوازن إلى التفرد:

يتجه مشروع العولمة كما يريده صانعوه من دوائر سياسية، وشركات متعددة الجنسية، واحتكارات إعلامية وفضائية وثقافية، إلى تجاهل القواعد الدولية التي استقر عليها العالم بعد الحربين الأولى والثانية.

لقد أمنت هذه القواعد الدولية نوعاً من التوازن في القوى، أعطى بلدان العالم الثالث مزيداً من فرص الاستفادة من المساعدات الاقتصادية والثقافية. أما العولمة فإنها تنسف ذلك كله.. وتؤكد سلطة القطب الواحد.. ولاتوجد فروقات كبيرة بين النازية التي حكمت على الضعيف بالموت.. وبين العولمة الجديدة التي تشترط إيقاف دعم السلع التي يستفيد منها ذوو الدخول البسيطة.. والتوقف عن تقديم القروض لدول العالم الثالث بقصد التنمية.. ولقد أعلن كلينتون في زيارته

حصوله هو أن تنجح مساعي العولمة، لأن المستفيد منها أقلية صغيرة محاطة بمجموعة متملقة لها علاقات اقتصادية مع هذه الأقلية.. أما بقية البشر فليس لهم إلا أن يتشاحنوا ويتقاتلوا. فليست العولمة نادياً تأهيلياً للجميع يمكن أن يدخله الغني للبحث عن فرص الاستقواء، ويدخله الفقير للبحث عن فرصة غنى.. بل نادياً يدخله الأغنياء والأقوياء ولا يدخله سواهم.

خلال العقود الماضية زادت الفروق في الدخول والملكية بشكل كبير بين الأغنياء والفقراء. ففي أمريكا (مثلاً) نجد أن ١٪ من السكان يملكون ٤٠٪ من ثروات البلاد، ويصل معدل دخل العائلة في هذا القطاع إلى ٢.٣ مليون دولار، كما أن ٢٠٪ من العوائل التي تشكل القطاع العلوي يملكون ٨٠٪ من ثروات البلاد. ولسوف تتفاقم المشكلة عندما تقدم الحكومة الأمريكية على قطع أو تقليل المعونات الاجتماعية المقدمة للفقراء. فهل تنجح العولمة في إعادة صياغة العالم..؟

وهل يسلّم العالم بقيادة أمريكا.. زعيماً وحيداً..؟

وهل تقبل الدول الأخرى التنازل عن ثقافتها وهويتها..؟

وإذا حدث ذلك عنوة.. فإلى متى سيستمر؟

مجموعة من الأسئلة سنجيب عنها لاحقاً ■

إعداد :
مبارك
عبد الله



د. حسان حلاق لـ المجتمع:

علينا الاهتمام بالذاكرة التاريخية للعلماء والقادة الذين أدوا دوراً بارزاً في حياة الأمة

بيروت: هشام عليوان

الدكتور حسان حلاق، من الباحثين الناشطين في مجال التنقيب عن الوثائق والمخطوطات التي توضح الالتباسات وتكشف المعميات، وهو إلى حد ما، يعيد كتابة التاريخ في مفاصل أساسية، وإن كان يرمي أن إعادة كتابة التاريخ هي كلمة مطاطة، وإن هناك فارقاً دقيقاً، بين تصحيح التاريخ وتشويهه.

وآخر ما اهتم به الدكتور حلاق، هو وضع الأمور في نصابها بالنسبة لاثنين من رجالات الأمة العظام، الإمام الأوزاعي والسلطان صلاح الدين الأيوبي، فجمع سيرتهما في كتاب واحد، إنصافاً لهما ورداً على من يفتري عليهما ما ليس في أخلاقهما وصفاتهما.

المجتمع التقت الدكتور حسان حلاق في بيروت وأجرت معه الحوار التالي:

● **كتابكم الأخير جمع بين سيرتي الإمام الفقيه عبدالرحمن الأوزاعي، والسلطان الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي، وحمل عنوان «الإمام والسلطان»، فلماذا الجمع بين الرجلين وقد فرقت بينهما اعصر وقرون؟**

○ أؤكد على أهمية الجمع بين هاتين السيرتين، فعلى الرغم من الفارق الزمني بين الرجلين، فهناك صفات مشتركة تجمع بينهما، فالإمام الأوزاعي لم يكن فقيهاً وحسب، وقد أفتى في سبعين ألف مسألة، بل كان أيضاً مجاهداً ومرابطاً على ثغر بيروت، في المنطقة الممتدة بين المرفأ وقرية حنتوس المعروفة حالياً باسم الأوزاعي، والسلطان صلاح الدين مع جهاده ومرابطته، كان محباً للعلم والعلماء، مهتماً بالمخطوطات ولاسيما ما يتعلق منها بمسائل القضاء، وهو الذي أقام مئات المدارس الفقهية واهتم اهتماماً بالغاً بالأزهر الشريف في القاهرة.

رسالة... وذاكرة

● **ولماذا الحديث مجدداً عن سيرة هؤلاء وقد أشبعت تحليلاً ودراسة؟**

○ هو بمثابة رسالة إلى الأمة، إن علينا الاهتمام بالذاكرة التاريخية للعلماء والقادة الذين أدّوا دوراً بارزاً في حياة هذه الأمة خصوصاً أن بعض المفكرين والمؤرخين حاولوا في الفترات الأخيرة تشويه تاريخ المسلمين والمس بالذاكرة وتلك المحاولات لها أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية ومصيرية، وللذاكرة وظيفة أساسية في تكوين القدوات الصالحة للأجيال الصاعدة، والحديث عن التاريخ الحضاري الإسلامي هو ليس للبكاء على الأطلال، بل للاستفادة في الماضي لبناء الحاضر والمستقبل.



د. حسان حلاق

● **أفهم من كلامكم أن للتاريخ وظيفة، وطبيعة هذه الوظيفة تربوية، لكن هناك مدرسة أخرى ترى ضرورة الاعتماد على الموضوعية الصارمة في تناول التاريخ الإسلامي، ولو أدى ذلك إلى تشويه صورة مثالية ماثلة في أذهان العامة، فما هو رأيكم؟**

○ في الواقع، ينبغي تصحيح التاريخ من الأخطاء، والأوهام، لكن لا يفترض بنا تشويه التاريخ، وهناك فرق بين الأمرين!

بين التصحيح والتشويه

● **ما الفرق بينهما؟**

○ قد نجد في بعض المصادر معلومات مبالغ فيها، أو بعض المعلومات الزائفة، وتكمن مهمة المؤرخ في هذه الحالة في تصحيح التاريخ، من خلال مصادر أخرى، يتأكد منها من خلال الوثائق والمخطوطات، وقد قمت بتواضع ومنذ سنوات بتصحيح تاريخ السلطان العثماني عبدالحميد الثاني الذي كتبوا عنه الكثير من السلبيات مع أن له موقفاً مشرفاً من القضية الفلسطينية، إذ رفض رفضاً قاطعاً إعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين لقاء مبالغ كبيرة تقدر بملايين الليرات الذهبية له وللدولة.

● **لكن إذا كان هناك تاريخ صحيح قائماً بحد ذاته، وقد تحول على مر العصور، قدوة على الصعيد الديني والعسكري والسياسي، مثل تاريخ صلاح الدين، فما هي الجدوى من تشويهه؟**

○ منذ أكثر من عشرات سنوات، وتحت شعار التصحيح يقوم البعض بتشويه سيرة صلاح الدين، فإذا كانوا يريدون تصحيح التاريخ فلماذا لا يتحدثون عن تاريخ الفاطميين مثلاً؟

● **هم يقولون إن صلاح الدين كانت له نقائص وأخطاء؟**

○ صلاح الدين عندما كان يافع السن، غير صلاح الدين الرجل الناضج الذي يتولى المسؤولية السياسية والعسكرية ومن أراد الاطلاع على سيرته فليعد إلى القاضي ابن شداد، صاحب كتاب «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»، وهو المعاصر لصلاح الدين، وكان يماشيه ويرافقه، ويسجل الأحداث يوماً بيوم، إلى أن توفي السلطان، فكتب عن وفاته.

إن صلاح الدين كمثل القادة في التاريخ، أخطأ وأصاب، ولا يرتكب الأخطاء إلا الإنسان العامل، وإذا تحدثنا عن السلبيات والإيجابيات فهذا من الموضوعية، لكن التشهير بشخصه هو التشويه بعينه.

● **وكيف نستفيد من أخطاء الماضي؟**

○ إذا حدث أخطاء في الفترة الأيوبية ينبغي أن لا نكررها، لقد كانت هناك معاملات تجارية مع الصليبيين أيام السلم، واتفاقات ومعاهدات، لكن الهدف الأكبر لم يغب عن أذهان قادة ذلك الزمان، وهو تحرير الأرض من الوجود الغريب المؤقت، ظل الشعور العام معادياً للصليبيين كما هو الحال اليوم تجاه الإسرائيليين، وهذا هو الأساس، وهو الذي يولد المقاومة، ولو زال هذا الشعور لانعكس ذلك سلباً على الممارسات السياسية والعسكرية مثل أن تعلّم الأجيال أن إسرائيل أمر واقع، وأنها غير مغتصبة، عندها تنطمس الذاكرة وتطلع أجيال غير مقاومة.

● **إن شبه التطبيع الذي حدث بين الصليبيين والمسلمين، ربما كان السبب في إطالة عمر الاحتلال فما العبرة؟**

○ الحكام لهم ظروف معينة ولكن الشعوب متحررة من هذه الظروف، وأي حاكم لا يمكن أن يلزمني بشراء بضاعة إسرائيلية، علينا أن نقاطع البضائع الإسرائيلية مهما رخص ثمنها، وتلك هي قوتنا كشعوب، وإن ما قام به بعض الحكام، ربما قاموا به على مضض.

● **انعقد في بيروت مؤخراً مؤتمر لإعادة كتابة التاريخ... فماذا تعني إعادة كتابة التاريخ، وما شروطها؟**

○ إعادة كتابة التاريخ كلمة مطاطة، لا يمكن أن يكون التاريخ كاملاً، وما ألفه ابن الأثير تحت عنوان «الكامل في التاريخ» ليس كاملاً، مهما كان المؤرخ عالماً.

هناك بعض السلبيات في التاريخ الإسلامي

بسبب الإسرائيليات التي أدخلها فيه رجلان في عهد معاوية - رضي الله عنه - وهما وهب بن منبه، وعدي بن شُريه، وكان الاثنان يتقنان اللغة العربية والعبرية والسريانية والفارسية واليونانية، فجمعا المصادر المتعددة حول ما كتب عن تاريخ العرب قبل الإسلام، وبعده، ومؤلفاتهما باتت مصدراً رئيساً لكل من جاء بعدهما.

وبالإمكان مراجعة بعض الحوادث التاريخية، مثل قصة عاشوراء، إذ ينبغي تسليط الضوء عليها بصورة علمية وموضوعية، ومن منطلقات إسلامية توحيدية بما يؤدي إلى جمع الشمل، فعندما وقعت الحادثة لم يكن ثمة سنة وشيعة، بل كان هناك مسلمون اختلفوا فيما بينهم لأسباب معروفة، ومن الممكن إعادة اللحمة إلى الأمة من دون مذاهب وعنعنات، لأن المسألة لم تكن مذهبية بل كانت لها ظروفها السياسية، من هنا يمكن أن نطرح إعادة كتابة التاريخ بما يفيد التاريخ فعلاً.

ردٌ على كتب

● **هل كتابك الآنف الذكر هو رد على كتابات أو على كتب بعينها؟**

○ الكتاب هو رسالة واضحة لكل المعنيين بالأمر، لإنصاف الإمام الأوزاعي والسلطان صلاح الدين الأيوبي، فالاثنان لهما فضل لا يُجهل، وإن كان الإنسان يبقى إنساناً يخطئ ويصيب.

والكتاب هو رد على افتراءات المفترين وتشكيك المشككين، لأقول إن في تاريخنا صفحات ناصعة ينبغي أن نحافظ عليها، وأن ننعش الذاكرة التاريخية بها.

● **ما ردكم على الأطروحة القائلة بأن صلاح الدين قضى على التشيع في مصر، وبأنه كان يعمل بخلفية مذهبية؟**

○ السلطان صلاح الدين لم يكن مذهبياً، ولم يكن سلطانه نور الدين زنكي كذلك، بدليل أن الأخطار التي أحدقت بالدولة الفاطمية في مصر من قبَل قوى داخلية فاطمية، ومن قوى خارجية صليبية، دفعت الخليفة الفاطمي الشيعي إلى طلب العون من السلطان السني نور الدين، ولم يتردد الأول لحظة في طلب العون، ولم يتردد الثاني في الاستجابة، فأرسل صلاح الدين الذي نجح في القضاء على الصليبيين وعلى الفاطميين المتآمرين، لكن صودف أن توفي الخليفة الفاطمي من دون خلف قوي، إذ كان حديث السن، فتوافق أهل مصر على تنصيب صلاح الدين سلطاناً وهو الذي كان بطلاً منقذاً في أعينهم، وقد عتب عليه نورالدين زنكي، فقال له: «أرسلناك قائداً فعدت إلينا سلطاناً»، وكان جواب صلاح الدين: أنا مازلت جندياً من جنودك»، ثم توفي نورالدين وخلفه ابنه الصغير إسماعيل، فما كان من أهل الشام، إلا أن بايعوا صلاح الدين بالسلطنة، وكان له الفضل في توحيد مصر وبلاد الشام.

وعندما تولى الحكم في مصر، لم يكن الشعب شيعياً، بل كان سني المذهب، ولم يكن سوى الحكام والقضاة على المذهب الشيعي، لذلك لم يعترض أحد على تحويل مذهب الدولة، وكذلك عندما حوّل الأزهر الشريف إلى دراسة المذاهب السنية، فالشعب تقبّل ذلك، وهو لم يعامل الآخرين معاملة سيئة ■

مرحى.. يا باكستان

وتحية خاصة للعالم الباكستاني المسلم عبد القدير خان

شعر: فيصل بن محمد الحجي

فجْر لنا عبد القديـ ـر حواجزَ الفجر المنيرْ
تلك الحواجزُ قيّدت قدَمَي عن قصد المسيرْ
تلك الحواجز كبّلت كفّي تكبيلَ الأسيرْ
فجِّرْ ظلام اليأس يَسْـ ـطعْ في ظلام اليأس نورْ
فجّر رُكام خُمولنا وَسُباتُنا فوق السريرْ
قد طال عهدُ النوم يا قومي فَضَيّعْنا الكثيرْ
ضاع التقدمُ والتفو قُ... ضاعَ موقعُنا الأثيرْ
ضاعت عيونُ صغارِنا في ظلمة النفقِ الحقيرْ
يا مَن رأى شعبي ورا ءَ الناسِ في الصفِّ الأخيرْ
شعبي الذي كان الإما مَ بكل مُعتَرَكٍ خَطيرْ
يهوي مِن العرش العظيـ ـمِ لِكي ينامَ على الحَصيرْ!
أسدٌ يموءُ كأنه هِرّ... وقد نَسيَ الزئيرْ
أعداؤنا نهضوا ففا زوا بالسيادة والظهورْ
سرقوا لواء العلم مِنّـ ـا حينَ غَشّانا الفُتورْ

* * *

ما بالنا نَغْفو... وكـ ـلُّ الناسِ جدُّوا بالمسيرْ؟
وعلى العيون غشاوةٌ كُبرى... وفي الأعناق نيرْ؟
هذا كتابُ الله يدْ عُونا لفكرٍ مستنيرْ
ويجولُ في الآفاقِ يُطْـ ـلِعنا على صنع القديرْ
وشَذا الهزارُ كأنني أصغي إلى صوتِ البشيرْ
وكأنَ كلُّ الناسِ يسـ ـتمعونَ للنبأ الخطيرْ
من فرحتي أبكي.. فبا كستانُ غيّرتِ الأمورْ
ومشتْ مُدغدِغَةَ القوى لتكونَ من بينِ «النُمورْ»
قد كان ميزان القُوى أيامَ غيبتنا يجورْ
فترجّحَ الميزانُ في أعقابِ وَثْبتنا يمورْ
إنا هنا... لا تعجبوا... من بعد غفلتنا نثورْ
كم كنتُ أشكو من تخلُّـ ـفنا... وأدعو بالثبورْ
وصرختُ أنتظرُ الصدى فيعودُ لي صوتٌ حسيرْ
فلجاتُ للربِّ القديـ ـرِ... فجاءنا عبدُ القديرْ
حُيّيتَ يا بطلَ الصنا عةِ والبراعةِ... يا جَسُورْ
أهديتني أملاً... أتيـ ـتَ به على طَبقِ السرورْ
فجّرت لم تأثم إذ التـ ـفجير ردْعٌ للفجورْ
ونصرت حقاً ضائعاً في عالمٍ باغٍ كَفورْ
تَخِذَ السلامَ خديعةً يُغري بها الطفلَ الغريرْ
والحقُّ إن لم تَحمِهِ يُمناك لم تجدِ النصيرْ
أوَ تذكرون «البابر ي»، كم استغاثَ ولا مُجيرْ؟
وعَدا عليه المجرمو نَ فأخفتوا الصوتَ الجهيرْ؟
«الله أكبر» لم تَعُدْ تنداح بالصوتِ الطَهورْ؟
ونداءُ كشمير الأسيـ ـرةِ في مسامِعنا أسيرْ؟

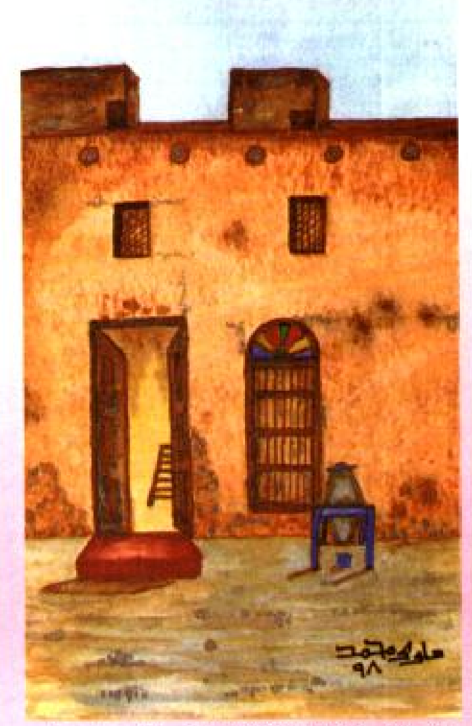
* * *

فإلى العُلا يا مسلمو نَ... إلى العلوم بلا فُتورْ
الله يأمرنا: أعدُّوا ما استطعتمْ للنفيرْ
ما نفْعُ تغريدَ البلا بلِ إن عوى كلبٌ عقورْ؟
والذئبُ هل يُغري مَخا لِبَهُ سوى الليثِ الهَصُورْ؟

* * *

الفنانة المسلمة سلوى محمد يوسف لـ المجتمع:

الدين يوجه وينبه حس الإنسان إلى بديع مخلوقات الله في هذا الكون الفسيح



حوش قديم.. من أعمال الفنانة المسلمة سلوى محمد يوسف

البحرين: خالد عبدالله

أقيم في جمعية الإصلاح في البحرين معرض فني للفنانة المسلمة سلوى محمد يوسف وهو المعرض الشخصي الأول، إذ سبق لها المشاركة في معارض جماعية أخرى.

وقد اشتمل المعرض على ١٥٠ لوحة فنية ما بين الرسم بالألوان المائية وفن الكولاج «تعمل لوحاته عن طريق القص واللصق بالأوراق الملونة، كما اشتمل المعرض على قسم للتطريز وأعمال الخط مع الكولاج والخيش وقسم آخر للأحبة الصغار.

وحول المعرض والفن الإسلامي عموماً كان لـ المجتمع هذا اللقاء:

● كيف كانت بدايتك مع فن الرسم؟

○ كانت بدايتي مع الرسم منذ المرحلة الابتدائية، حيث لاحظت مدرساتي بروز هذه الموهبة لديّ، فكان التشجيع بسيطاً على قدر ما يفرح طفلة ولكن في المرحلة الثانوية تبلورت الموهبة فكان التشجيع حاراً فعزمت على دراسة الفن وقد كان بحمد الله.

● نلاحظ أن معظم لوحاتك تعبير عن الماضي، فلماذا في رأيك- يلجأ الفنان دائماً إلى الماضي؟

○ لأن الماضي جزء كافٍ في حياة كل فنان، فهو قد عايشه في فترة سابقة من حياته، ويشعر بالحنين إليه، ولكن كيف يتسنى له العودة إليه... والماضي لا يعود... لذا فهو يلجأ له عن طريق التعبير عنه في أعماله الفنية المختلفة.

● ما الصعوبات التي تواجه الفن الإسلامي والفنان المسلم في مجال الرسم؟

○ بالنسبة لي فالصعوبات لا تكاد تذكر فالله هو الموفق والمعين إذ سرعان ما أتغلب عليها وأواصل عملي... لكن هناك بعض الأعمال الفنية التي لا يقرها ديننا الحنيف والفنان المسلم ليس مجبراً على تنفيذها، لكن قد يحرم بعض الفنانين المبدعين من الاشتراك في بعض المعارض لسبب ما أو لشروط معينة لا تتفق مع توجه الفنان الملتزم بدينه، هنا يجب عليه ألا يقف مكتوف الأيدي، فالحل هو إقامة معرض شخصي له أو مشترك مع أمثاله ليعبروا فيه عن مواهبهم الإبداعية.

● يدّعي البعض أن الدين يحدُّ من الإبداع ويقتل الفنان، ما رأيك في هذه المقولة؟

○ لم أشعر بهذا مطلقاً، بل العكس هو الصحيح، فالدين يوجه وينبه حس الإنسان إلى بديع مخلوقات الله في هذا الكون الفسيح الأرجاء، الرائع الجمال والإتقان، فيكون مصدراً خصباً للفنان ليعبر من خلاله عن بديع صنع الله تبارك وتعالى، وكذلك وجود تلك الخامات الطبيعية التي هي مصدر إيحاء للفنان ليكوّن منها أجمل اللوحات- كما فعلت في قسم استغلال الخيش مع الكولاج- فله الحمد وله الشكر ما أعظمه وأكرمه.

● ما موقف الفنان المسلم من مدارس الفن الحديثة؟ وهل هذه المدارس الفنية تتفق مع رؤية الفنان المسلم؟

○ لست من مؤيدات هذه المدارس، وإن كنت أعجب أحياناً ببعضها من حيث انسجام الألوان وحسن انتقائها، وذلك لأنها تعتمد على المساحات اللونية أكثر من المضمون ولأنني حينما أنجز لوحة يهمني بداية أن يسارع المشاهد بتلقيها وتفاعله معها، لا أن يقف أمامها تلفه الحيرة، يحاول أن يفك عنها الغموض الذي يكتنفها فلماذا أتعب المتفرج معي، ومعنى اللوحة موجود في داخلي أنا فقط؟

أحياناً أشاهد لوحة هي عبارة عن نقطة في وسط اللوحة وحولها مساحات لونية، أو عين بشرية وحلوها مساحات لونية ليست ذات معنى للمشاهد ساعتها لا أملك إلا أن أقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فأنا لا أميل إلى المدارس المبهمة، لأنها تغرير واستخفاف بالمشاهد الكريم الذي أصبح واعياً لا تفوته فائتة أمام هذا الهراء.

لذا تلاحظ في معظم لوحاتي بأني أميل للمدرسة الواقعية.

● هل لديك استعداد لإقامة مثل هذا المعرض في مؤسسات إسلامية خارج البحرين؟

○ إن هذه الفكرة تراودني وهي تحتاج لاستعداد وتخطيط، ولكن حالياً تراودني فكرة مشابهة وهي توجيه نداء عبر مجلة المجتمع الغراء لأخواتي عضوات جمعية الإصلاح بالكويت بأن يوجهن دعوة لنا نحن معشر فنانات جمعية الإصلاح بالبحرين لإقامة معرض مشترك مع فنانات جمعية الإصلاح بالكويت والخليج إن أمكن في الكويت وذلك بهدف إبراز فن المرأة المسلمة كونها لا تقل عن غيرها من حيث التميز والإبداع.

أرجو من أخواتي مسؤولات وعضوات اللجنة الفنية بجمعية الإصلاح في الكويت العمل على تلبية هذا النداء الموجه إليهن والنظر إليه بعين الجد والاهتمام ليكون فخراً للمرأة المسلمة بحق ونحن بانتظار توجيه الدعوة لنا.... وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاها. ■

الشيخ عبدالسلام ياسين يخاطب النخب المغربية المفرنسة من خلال كتابه الجديد:

أسلمة الحداثة



الرباط: إبراهيم الخشباني

بعد غياب طويل عن ساحة النشاط العلني خرجت جماعة «العدل والإحسان» عن صمتها الذي امتد منذ فرض الحصار الجائر على مرشدها العام الأستاذ عبدالسلام ياسين، والمناسبة كان حفل تقديم الكتاب الجديد للشيخ ياسين الذي أصدره مؤخراً باللغة الفرنسية تحت عنوان: «أسلمة الحداثة».

لقد كانت فرصة التقت فيها هذه الجماعة العاملة في إطار الدعوة مع نخبة من المثقفين المغاربة في إطار ندوة نظمتها تحت إشراف نادي الفكر الإسلامي بالرباط، حيث حضر عدد من ممثلي الإعلام الوطني والدولي، وكذلك بعض الشخصيات الفكرية والسياسية وبعض الملحقين الثقافيين بالسفارات الأجنبية المعتمدة بالرباط وممثلي بعض الهيئات السياسية والثقافية والجمعيات الثقافية.

وكتاب «أسلمة المعرفة» يندرج في سياق المشروع التحاوري والتواصلي الذي دشنه الأستاذ ياسين منذ الحداثة ١٩٨٠م بكتابه «من أجل حوار مع النخبة المتغربة»، وهو كذلك بالفرنسية.

وكان آخر كتاب في هذا السياق هو كتابه «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين» بالعربية، الذي خلف العديد من ردود الأفعال عند صدوره منذ سنتين.

غير أن تقديم «أسلمة الحداثة» جاء بشكل أكثر علنية وتنظيماً وإحاطته تغطية إعلامية أكبر «وربما يعود ذلك إلى الأخبار التي تتحدث منذ مدة عن قرب رفع الحصار في إطار التحولات السياسية التي يشهدها المغرب وفي أفق استعداد جماعة «العدل والإحسان» لاستئناف نشاطها العلني في الإطار نفسه، وهذا ما أكده الدكتور عمر الكتاني في الكلمة التي افتتح بها الندوة باسم نادي الفكر حيث قال: «.... وددنا لو كان مؤلف الكتاب حاضراً معنا هذا المساء لتقديم مؤلفه بنفسه، لكننا نأمل ذلك في وقت قريب في إطار جو الثقة الذي تبديه الحكومة الحالية، ولا أظن أننا في حاجة إلى تقديم الكاتب فما من أحد يجهل نضال هذا الرجل وشجاعته وهيبته وغزارة علمه وعمق أفكاره، إنه بحق رجل مجاهد».

وقد كان أول المتحدثين بعد الكلمة الافتتاحية للنادي، المشرف على الندوة، الأستاذة نادية ياسين ابنة الشيخ عبدالسلام ياسين التي أكدت أن كتاب «أسلمة الحداثة» يندرج في إطار استمرارية فكر مناضل دشنه المؤلف بكتاب بين الدعوة والدولة (١٩٧١) كما يعتبر امتداداً لرغبة لدى الشيخ ياسين وجماعته في التواصل عبر عنها المؤلف منذ سنة ١٩٨٠م من خلال محاضرته «من أجل حوار مع النخبة المغربية»، أما مواضيع الكتاب المتعلقة بالديمقراطية فقد عالجها الأستاذ عبدالسلام ياسين من قبل في كتابه «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين» غير أنه آثر أن يعبر عنها اليوم باللغة الفرنسية حتى يضمن فهماً أعمق للمسألة لدى النخب المغربية ذات الثقافة الفرنسية وهي المعروفة في المغرب بغزارة إنتاجها الفكري والثقافي وبارتباطها بمحافل الثقافة والإعلام الفرنسيين، وبعد ذلك تحدث الأستاذ عبداللطيف عاتمي محامي الأستاذ عبدالسلام ياسين الذي حاول في كلمته أن يستجلي الخطوط العريضة التي رسمها الكتاب: «لمشروع مجتمع مبني أساساً على انطلاقة جديدة وعلى أسس متينة، بعد أربعين سنة من تحكم سياسات واختيارات قادت المجتمع المغربي إلى الطريق المسدودة، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.. «هذا الواقع يقول الأستاذ الحاتمي: «ناتج عن حداثة معلمنة تستلهم إيديولوجيات مختلفة لا تهتم بمحبة الآخر، ولا بالإخلاص لله ولا بالعدل أي أنها لا تولي أي اهتمام لما يمثل قيمنا نحن المسلمين».

ويوضح الأستاذ عبدالسلام ياسين في المقدمة الرائعة التي وضعها لكتابة الأسباب التي جعلته يكتب كتابه باللغة الفرنسية قائلاً: «... سوف تبقى اللغة العربية لغة القرآن، إلى الأبد اللغة الوحيدة المؤهلة لحمل خطاب الله إلى الإنسان... ولكنني أريد أن أسمع الخطاب القرآني، خطاب السلام إلى عالم عنيف، خطاب التمييز إلى عالم تائه، خطاباً روحياً إلى الإنسان العصري المريض بحداثته.

سوف أتحدث إذاً عن الله وعن الحياة الآخرة إلى حداثيين أصمتهم ضوضاء الحداثة، وأعماهم لمعان صورها الملونة، وبهرتهم الومضات الآنية، وفتنهم سحر الطرق السيارة للمعلومات الإلكترونية، وأذهلهم الانفجار الافتراضي للعالم سوف أتحدث إلى حداثة مذهولة ومذهلة، مستعداً لتحمل سخرية الإلحاد الأكثر حداثة واستهزاء الجاحدين العصريين وسوف أكون جد مفعماً بالفرح لو أن نفساً ظمأى للحقيقة وجدت في هذا الكتاب برهاناً تمسكت به صخب الشك الذي تثيره الحداثة في النفوس، وسوف أكون سعيداً لو أن نفساً قلقة وجدت في هذا الكتاب مادة لتقوية الإرادة المجنحة، ولإبعاد التذبذب والشك الحداثيين من أجل البدء في رحلة إلى الله بخطى عازمة وحازمة».

وجدير بالذكر أن الندوة ـ على غرار الكتاب ـ تمت كلها باللغة الفرنسية مما أثار دهشة العديد من الحاضرين، خصوصاً النخب المفرنسة التي كانت بعيداً عن الخطاب الإسلامي الذي كانت لها عنه نظرة أخرى، وأظهرت الندوة والكتاب معاً أن الإسلاميين ليسوا ضد الحداثة أو ضد مكتسبات الإنسانية الحديثة، على أن تنضبط بالقيم ديننا الحنيف.

ولقد أثار هذا الحدث ردود فعل لدى القوى الفاعلة في هذه النخب ولعل أهمها ما جاء في عدد يوم الاثنين يونيو ١٩٩٨م من أسبوعية Le Journal الصادرة باللغة الفرنسية، التي اعتبرت ذلك خطوة مهمة تقتحم بها الحركة الإسلامية مجالاً آخر، ظل غير مطروق من طرفها من قبل بحيث أكدت الجريدة أن الإسلاميين، سواء في حركة «التوحيد والإصلاح» أو في «العدل والإحسان» الذين اعتبرتهم وجهين لعملة واحدة ـ بعد أن ظهر انتشارهم وتغلغلهم بوضوح في عدة مجالات سياسية ونقابية وثقافية وغيرها ـ أخذوا الآن يقتحمون النخب الفرنكوفونية.

وكان لسان حال المقال يدعو إلى المبادرة لفعل شيء من أجل صد هذا الاقتحام.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

التزكية في الحركة الإسلامية (٢)

دست المخابرات أحد عناصرها الأذكياء في إحدى الدول الإسلامية مع بعض سجناء إحدى الجماعات الإسلامية، وكان هذا العنصر يؤخذ أمام أعين السجناء الإسلاميين ويُضرب أمامهم ضرباً مبرحاً، ثم يأتي وهو مضرج بدمائه يئن من شدة الآلام، وباتفاق مسبق مع المخابرات، حدث اقتحام مسلح للسجن من إحدى المجموعات الموجودة في السجن تزامن مع إضراب كبير قاده ذلك العنصر لجميع السجناء، ثم خرج مئات السجناء بشاحنات كانت معدة بعد مقتل الكثير من عناصر الشرطة العاديين، واتجاه السجناء إلى الجبال، حيث تعسكر هذه المجموعات الإسلامية، وقد برز فيهم ذلك العنصر ونال من الإعجاب ما ناله من زملائه السجناء، وهو ما كان سبباً قوياً لقبوله عضواً عاملاً في تلك الجماعة، وليس هذا فحسب، بل أحد صنّاع القرار فيها، ومازال يتدرج في المسؤوليات حتى أصبح أميراً على تلك الجماعة، وبعد أن نال ما أراد بدأ أولاً بتصفية القيادات، ثم سلّم رقاب المجموعة أو معظمهم إلى الإبادة بعد أن هيأهم لمواجهة مع الجيش.

هذا نموذج واقعي حدثني به أحد المقربين جداً من هذه المجموعة، يؤكد وجود مشكلة التزكية والتي تتعلق بها قضية الشروط، وآلية التنفيذ لهذه التزكية، وهناك دلائل كثيرة أكثر من أن تحصى في تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة يؤكد وجود مثل هذه المشكلة، ووجوب وجود حل لها. ■

أبو خلاد

الخصال الحميدة

بقلم: د. ماجد أحمد المومني

الخصال في رأي العلامة الجرجاني: «كل رياضة محمودة يتخرج منها الإنسان في فضيلة من الفضائل... وهي بهذا المفهوم ترادف صفة أو أكثر من صفات الأخلاق الحميدة... ولكنها لا ترقى بمعناها الشامل للأخلاق الفاضلة التي وردت عند الفلاسفة كأخلاق المدينة الفاضلة عند الفارابي، أو أخلاق الجمهورية الفاضلة عند الفيلسوف إفلاطون، ولا تعادل في معانيها أخلاق الفضائل في الشريعة الإسلامية والتي وردت في القرآن والسنة، وإنما هي خصال بمعنى صفات ترقى إلى مرتبة القيم... ولكنها لا تتوازى مع المثل السامية في الأخلاق السامية.

وعندما أورد الجرجاني كلمة رياضة قصد بها أن الخصال هي أفعال تحتاج إلى تدريب دائم ومستمر لتتوّج هذه الأعمال بفضيلة من الفضائل التي تشملها الأخلاق السامية، ولابد أن يواكب هذا التدريب قدرات مناسبة واستعداد ملائم.

فلا يمكنني أن أقول عن الحليم حليماً إلا إذا كان في طبعه الحلم وفي سجيته بحيث تصدر عنه أفعال الحليم في مواقف عديدة وكأنها صفة ملازمة له تكاد تميزه عن غيره، أما من تكلف الحلم بصعوبة فحلمه ناتج عن ضعف أو جبن أو منفعة، أو خسة في نفسه متأصلة في خلقه، وقس على ذلك الكرم غير التكرم والسماحة والملاحة غير الضغينة والقبح.

فالخصال والصفات الحميدة التي تترجم إلى أفعال خيرة في السلوك هي هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر في غير حاجة إلى فكر وروية - فكأنها عفوية - فإن كانت الهيئة خُلُقاً حسناً، تصدر عنها الأفعال الجميلة واللطيفة عقلاً وشرعاً بسهولة، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة والضارة والمؤذية، سُميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً.

وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال، على الندور بحالة عارضة لا يُقال عن خُلُقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يُقال في خلقه الحلم.

الأخلاق الفاضلة

الخُلُق هو السجية والطبع والمروءة والدين، وجمع الخُلُق الأخلاق وفي رأيي فالأخلاق ملكة تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير تكلف أو روية.

فلا يُقال عن الجبان الذي سلك الحلم خوفاً إنه حليم.

ولا يُقال عن الذي تجمد خوفاً في أرض المعركة أنه شجاع لم يهرب ولا يُقال عن الذي أنفق ماله على الملذات والمسرات أو رياء الناس أنه كريم مصداقاً لقول الشاعر:

كل امرئ راجع يوماً لشيمته

وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين

فإن كان سلوك الفضائل وحب الخيرات فطرة وطبعاً متأصلاً في النفس الإنسانية فهذا هو الخلق الفاضل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (القلم: ٤).

فالكرم والشجاعة والوفاء بالوعد والالتزام بالعهود والمواثيق واحترام الجار وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم التنابز بالألقاب والهمز واللمز... جميعها، أمور من صميم خلق الإسلام التي عظمها الله في خلق النبي محمد ﷺ ولنا في رسولنا قدوة حسنة... مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) ﴾ (الأحزاب).

والصفات الأخلاقية وإن تفاوتت في المقدار والاتجاه والغايات والأهداف، فأكملها وأجلها ما ورد بالقرآن الكريم، في الكرم قال تعالى: ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾ (الحجر: ٥١)، ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ (هود: ٦٩).

وعن تكريم الله لبني آدم دون سائر المخلوقات قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) ﴾ (الإسراء)، وعن الشجاعة قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣) ﴾ (التوبة).

وعن الوفاء بالوعد والالتزام بالعهود والمواثيق يقول سبحانه وتعالى: ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ (المعارج: ٣٢).

وعن صلة الأرحام قال سبحانه: ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (الأحزاب:٦)، ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ (الإسراء: ٢٦).

وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول سبحانه وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ (الأعراف).

ومن الأخلاق الفاضلة عدم السخرية أو التنابز

بالألقاب أو الهمز واللمز مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١) ﴾ (الحجرات).

وعن الحلم وأثره الطيب على النفوس يقول سبحانه وتعالى في تعظيم منزلته: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ (آل عمران: ٣٤).

ثم إن كف اللسان عن الغيبة والنميمة وتناول الناس في أعراضهم وأنسابهم وصفاتهم جميعها من اللغو الذي ينهي عنه القرآن الكريم في قوله: ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٥٥) ﴾ (القصص).

وقد درست المذاهب الأخلاقية في جميع مذاهبها الفلسفية القديمة والمتوسطة والحديثة والفلسفة المعاصرة بما في ذلك مبادئ الأمم المتحدة وحقوق الإنسان فما رأيت مذهباً يرقى إلى ما وصل إليه الدين الإسلامي في قوله تعالى: - في أول عشر آيات من سورة المؤمنين ... عشر آيات بخمسة أسطر... تعجز آلاف المجلدات في المذاهب الأخلاقية أن ترقى إلى هذه المبادئ... وحاشا لله أن تقترب مجرد اقتراب إلى فضائلها.

يقول تعالى:

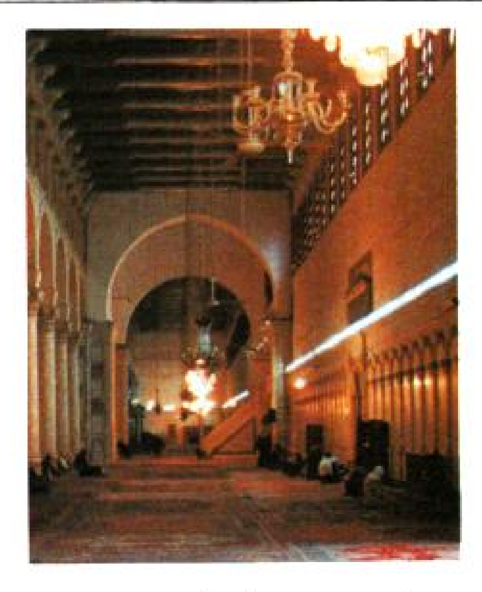
﴿ قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون (٣) والذين هم للزكاة فاعلون (٤) والذين هم لفروجهم حافظون (٥) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٧) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٨) والذين هم على صلواتهم يحافظون (٩) أولئك هم الوارثون (١٠) ﴾ (المؤمنون).

ومما روي عن الرسول ﷺ - شرح النووي - أنه دعا ربه بعد نزول هذه الآيات أن تكون أمته من الوارثين لجنات الفردوس نزلاً - والتي جاءت في الآية رقم ١١ من سورة المؤمنين وذكر نفس المصدر أن الجنة التي أعدها الله للصالحين من عباده مائة مرتبة، أعلاها الوسيلة... التي هي مرتبة محمد ﷺ، وفي أعلى عليين - ثم جنة الفردوس أعدت للأنبياء والشهداء وأولياء الله الصالحين الصادقين ذوي الهمم والأخلاق العالية.

جعلنا الله من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ومن أصحابه خلق الإسلام.

حسن الجوار

إن كانت مبادئ حقوق الإنسان من المبادئ السامية لهيئة الأمم المتحدة فإن القرآن الكريم قد سبقها بأربعة عشر قرناً ونصف القرن... فقرر وحدة الخلق لبني آدم لا فرق في اللون أو الجنس أو العرق مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون



به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً (١) ﴾ (النساء).

وجعل التفاضل بين الناس أساسه التقوى ومخافة الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (الحجرات: ١٣).

وإن كان مبدأ حل النزاعات بالطرق السلمية من المبادئ الدولية السامية فإن القرآن بشّر بها قبل الأمم المتحدة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (١٠) ﴾ (الحجرات).

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (٩) ﴾ (الحجرات).

أما عن حسن الجوار فلا ترقى مبادئ الأمم المتحدة إلى ما جاء في مبادئ سامية في هذا الباب في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

قال تعالى: ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً (٣٦) ﴾ (النساء).

وقال النبي ﷺ: «... مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه...» رواه مسلم

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت...» رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه، حديث صحيح.

وقال شاعر الجاهلية:

ناري ونار الجار واحدة
وإليه قبلي تنزل القدر

ما ضر جاراً لي أجاوره
ألا يكون لبيته ستر

أعمى إذا ما جارتي برزت
حتى يواري جارتي الخدر

ومر مالك بقينة تغني:

أنت أختي وأنت حرمة جاري
وحقيق علي حفظ الجوار

إن للجار إن تغيب غيباً
حافظاً للمغيب والأسرار

ما أبالي أكان للباب ستر
مسبل أم بقي بغير ستار

فقال مالك: علموا أهليكم هذا ونحوه.

والمعن فيما ذهب الإسلام إليه، والقيم التي جعلها حكماً على الأخلاق والعادات يجد أن احترام الإنسانية والحفاظ عليها وصيانة النوع البشري وتكريمه وإصلاح دنياه وآخرته كان غرضه وغايته.

فهنيئاً للنساء في ظل الإسلام ما لم يتهيأ لهن من قبل، إذ قامت للإسلام دول وصلت بحضاراتها إلى أقاصي الدنيا ولا تزال آثارها وبصماتها في سائر أرجاء العالم كله، وإن أنكرها أصحاب الحملة الظالمة على الإسلام فالحجارة تنطق بعظمة الإسلام وحضارته في الأندلس... وطب الرازي لايزال يدرس في الجامعات الأوروبية وفلسفة ابن رشد ونظريات ابن الهيثم في الرياضيات، وفوق كل ذلك سنة النبي عليه السلام تعتبر مرتكزات أساسية لكثير من مبادئ القوانين الدولية، أما ما تضمنه القرآن فهو مبادئ سامية لا ترقى إليها مبادئ الأمم المتحدة، بل إنها في جذورها ممتدة إلى بعض الآيات القرآنية تأمل معي المبادئ الدولية التالية في أقواله تعالى:

﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ (البقرة: ١٧٧).

﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ (المؤمنون: ٨).

﴿ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ (الإنسان: ٩).

﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد (٢٦٧) الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم (٢٦٨) ﴾ (البقرة).

﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير (٢٧١) ﴾ (البقرة).

وما تضمنته هذه الآيات الكريمة كأمثلة تم اختيارها من القوانين الدولية ما يلي:

- احترام المواثيق والعهود الدولية والمعاهدات.

- الإغاثة الدولية في أي مكان دونما أن تكون مرتبطة بمصالح هدفها مرضاة الله ورسوله وخدمة الإنسان والإنسانية.

- الإنفاق في هذه الإغاثة من طيبات ما رزق الله ولو كان بالمسلمين خصاصة - أي فقر.

- القرآن يرد على نظريات التشاؤم في الاقتصاد وتكاثر السكان أمثال مالتس وكارل ماركس... فالشيطان هو الذي يزين لهم سوء نظرياتهم وسوء أعمالهم.

وقس على ذلك الكثير.■

أفلا يتدبرون القرآن ؟

كيف نشكر الله؟

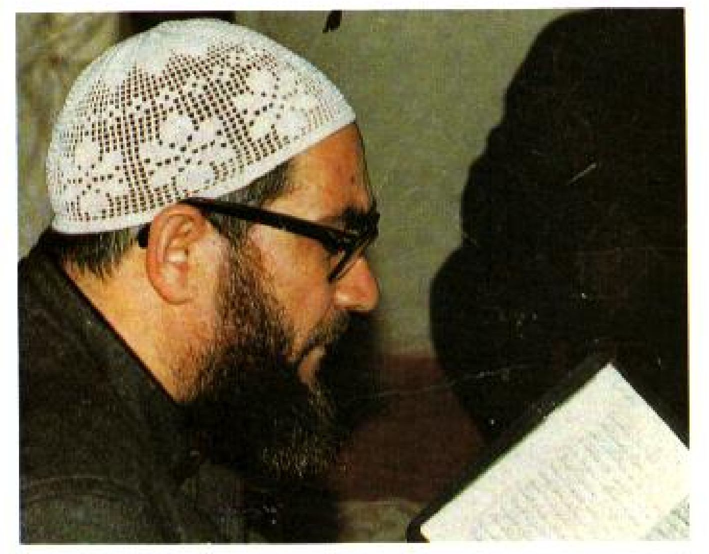
بقلم: مجاهد مأمون ديرانية

في الحلقة الماضية رأينا كيف أخذ إبليس على نفسه العهد أن يصرف آدم وذريته عن شكر الله فقال: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)﴾ (الأعراف)، ثم رأينا كيف تواترت في القرآن الآيات التي تحثنا على الشكر، وتوقفنا ـ أخيراً ـ عند السؤال التالي: كيف نشكر الله؟ والجواب فيما يلي:

١ ـ أدنى درجات الشكر الحمد باللسان، عن عبدالله بن غنام أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته» (رواه أبو داود)، وروى مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»، وفي حديث طويل يرويه أبو هريرة: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال الله جل وعلا: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد»، وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ حدثهم: «أن عبداً من عباد الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك»، فعضلت بالملكين «أي اشتدت واستغلقت» فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء، وقالا: يا ربنا، إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال الله جل وعلا وهو أعلم بما قال عبده: ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب، إنه قد قال: «يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك»، فقال الله لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها» (رواه ابن ماجة)، وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض» (رواه مسلم)، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: «الحمد لله» إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ» (رواه ابن ماجة)، وكذلك روي عن الحسن أنه قال: «ما من نعمة إلا و«الحمد لله» أفضل منها»، وروي عن ابن عباس أنه قال: «الحمد لله كلمة كل شاكر، وإن آدم ـ عليه السلام ـ قال حين عطس: «الحمد لله»، وقال الله لنوح ـ عليه السلام ـ: ﴿فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾، وقال إبراهيم ـ عليه السلام ـ ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق﴾، وقال لنبيه ﷺ: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا﴾ وقال أهل الجنة: ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾، ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾، فهي كلمة كل شاكر».

٢ ـ وشكر الله الحقّ يكون شكراً بالقلب بكل الرضا والاطمئنان، فلا قيمة لشكر باللسان لا يصدقه الجنان، عن ثوبان قال: لما نزلت ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾، قال: كنا مع النبي ﷺ فقال بعض أصحابه: أنزل في الذهب والفضة ما أنزل، لو علمنا أي المال خير فنتخذه، فقال النبي ﷺ: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه» (رواه الترمذي وأحمد وابن ماجة)، فهل رأيتم كيف جعل محل الذكر اللسان وجعل محل الشكر القلب والجنان؟

٣ ـ ومن مقتضيات شكر النعمة إظهارها والتحدث بها وإعلان الامتنان لمن منّ بها، ففي حديث النعمان بن بشير: «التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر»، وعن أنس بن مالك «أن النبي ﷺ كان يلقى رجلاً فيقول: يا فلان، كيف



أنت؟ فيقول: بخير، أحمدُ الله، فيقول له النبي ﷺ: جعلك الله بخير، فلقيه ذات يوم فقال: كيف أنت يا فلان؟ فقال: بخير إن شكرتُ، قال: فسكت عنه، فقال: يا نبي الله، إنك كنت تسألني فتقول: «جعلك الله بخير»، وإنك اليوم سكتّ عني، فقال له: إني كنت أسألك فتقول: «بخير، أحمد الله»، فأقول: «جعلك الله بخير»، وإنك اليوم قلت: «إن شكرت»، فشككت، فسكتُّ عنك» (رواه أحمد)، ونقل ابن قدامة في مختصر المنهاج: «روي أن رجلين من الأنصار التقيا فقال أحدهما لصاحبه: كيف أصبحت؟ فقال: الحمد لله. فقال النبي ﷺ: «قولوا هكذا»، وأن رجلاً سلّم على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فردّ عليه، ثم قال له عمر: كيف أصبحت؟ قال: أحمد الله، قال: ذاك الذي أردت، قال ابن قدامة: وقد كان السلف يتساءلون ومرادهم استخراج الشكر لله» (مختصر منهاج القاصدين ص ٣٠٢).

٤ ـ ومن موجبات الشكر لله أن يكون العبد قانعاً بما آتاه الله وما قسمه له من رزق فلا يتطلع إلى من فُضّل عليه، بل يرضى بقسمه وحظه من الدنيا، فإن فعل وحمد المعطي الوهاب فهو من الشاكرين، عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ومن نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه، كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً» (رواه الترمذي)، وقريب من هذا المعنى ما رواه أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ «يا أبا هريرة، كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس» (رواه ابن ماجة)، وهذا المعنى في الشكر ليس بغريب، أرأيت لو كنت صاحب عمل وعندك الموظفون العديدون فصرفت لهم المكافآت ـ زيادة على رواتبهم ومستحقاتهم ـ تفضلاً منك عليهم ومحبة بهم، وكان في المكافآت تفاوت قررته لأمر في نفسك أو لسبب تعرفه كتفاوتهم في الكفاءة أو الانضباط أو غير ذلك، فذهب الذين نالوا أقل من سواهم فسخطوا وغضبوا واستنكفوا أن يشكروك، ألست تشعر بالألم والمرارة إذ تفضلت وأنفقت ما ليس بواجب عليك ثم لم تلق جزاء ولا شكوراً؟ ولله المثل الأعلى، وتحقيق هذا المعنى في قوله جل وعلا لآدم ـ عليه السلام ـ في الحديث السابق: «إني أحببت أن أشكر»، فيكون شكر الله بالقناعة والرضا بما قسم وبما رزق.

٥ ـ ومن أجلّ معاني الشكر لله أن يصرف المرء ما رزقه الله من صحة أو قوة

أو مال أو نفوذ وسلطان أو غير ذلك في طاعة الله لا في معصيته، وأن يستفيد من هذه النعم العظيمة الوفيرة على الوجه الذي يرضى عنه الله الذي انعم بها عليه، لا على الوجه الذي يستجلب غضبه وسخطه، سئل بعض الصالحين عن الشكر لله فقال: «الا تتقوى بنعمه على معاصيه»، قال القرطبي: «فحقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة للمنعم، والا يصرفها في غير طاعته (القرطبي ج٩ ص ٣٤٣)، وقال في تفسير ﴿الحمد لله رب العالمين﴾: هو على ثلاثة أوجه، أولها: إذا أعطاك الله شيئاً تعرف من أعطاك، والثاني: أن ترضى بما أعطاك، والثالث: مادامت قوته في جسدك الا تعصيه» (القرطبي ج١ ص١٣٤).

٦ - أما أعظم ما يُشكر به الله جلا وعلا فهو الإقبال على العمل الذي يرضيه، والاجتهاد في طاعته وعبادته، انظروا إلى دعوة سليمان - عليه السلام - حيث قرن شكر النعمة بالعمل الصالح: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (النمل)، وقال تعالى: مخاطباً دواد وسليمان: ﴿اعملوا آل دواد شكرا﴾ (سبأ: ١٣)، قال القاسمي في التفسير: «أي قيل لهم: اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه، وفيه إشارة إلى أن العمل حقه أن يكون للشكر لا للرجاء والخوف، كما أن فيه معنى وجوب الشكر، وأنه يكون بالعمل ولا يختص باللسان، لأن حقيقته صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خُلق لأجله (محاسن التأويل ج١٤ ص ١١)، وذلك أمر أدركه النبي ﷺ فكان أكثر الناس عبادة، فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ: «كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له عائشة: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قالَ: أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟» (رواه البخاري ومسلم وأحمد، وفي البخاري عن المغيرة بن شعبة: «ليقوم يصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه»، وفي رواية لمسلم عنه: « حتى انتفخت قدماه»، ورواه بألفاظ مقاربة الترمذي والنسائي وأحمد وابن ماجة) فالنبي ﷺ - وهو أفقه أمته وأعلمهم بما يرضي الله - فهم الشكر عبادة وعملاً واجتهاداً ولم يفهمه لفظاً باللسان كما قد يتوهم بعض الناس.

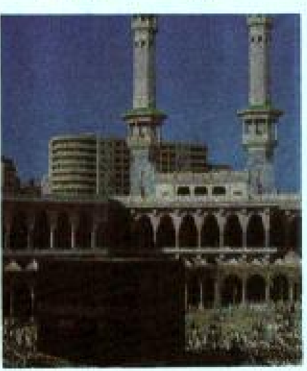
ثم إن للشكر فوائد يحصيها الشاكرون، والشاكر ينفع، أول ما ينفع، نفسه: ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾ (النمل: ٤٠)، ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ (لقمان: ١٢)، فبه يدوم إنعام المنعم، لذلك قيل: «بالشكر تدوم النعم»، وفي الآية: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم: ٧). قال القرطبي: «قيل: هو من قول موسى لقومه؛ وقيل: هو من قول الله، أي واذكر - يا محمد - إذ قال ربك كذا، وقوله: لئن شكرتم لأزيدنكم، أي: لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي» (القرطبي ج٩ ص ٣٤٣).

والشكر لا يتسبب في دوام النعم - فحسب - بل هو - أيضاً يصرف سخط الله وغضبه عن العبد الشاكر وينجيه من عقاب الله وعذابه في الدنيا: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾ (القمر).

وبالشكر تكثر الحسنات ويرتقي العبد في ميزان الله، لأن الشكر الحق بمنزلة العبادة الرفيعة، وهو أمر يعطي عليه الله جل وعلا من الأجر ما يعطي على الاجتهاد في الطاعات، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر» (رواه أحمد وابن ماجة والترمذي والدارمي)، والله جل وعلا قال مخاطباً عباده: ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾ (الزمر:٧)، وقال: ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ (آل عمران: ١٤٤)، وقال: ﴿وسنجزي الشاكرين﴾ (آل عمران: ١٤٥)، وعن صهيب عن النبي ﷺ أنه قال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم وأحمد).

وبعد، فهذا هو الشكر الذي أراده الله من عباده ورضيه لهم، والذي آلى إبليس على نفسه أن يصرفهم عنه ويصدهم عن سبيله، فهل - بعد ذلك كله - أنتم شاكرون؟ أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله جل وعلا يوم القيامة: يا ابن آدم، حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك تربع وتراس، فأين شكر ذلك؟» ■

حتى إذا جاء اليقين



دخل ملك الموت على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه، فلما خرج قال الرجل: من هذا؟ قال: ملك الموت، قال: لقد رأيته نظر إليّ كأنه يريدني، قال: فما تريد؟ قال الرجل: أريد أن تحملني الريح فتلقيني بالهند، قال: فدعا بالريح فحمله عليها فألقته بالهند، ثم أتى ملك الموت سليمان فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي، قال ملك الموت: كنت أعجب منه، إني أُمرتُ أن أقبض روحه بالهند، وهو عندك في فلسطين.

لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله.. هرب من القدر ولا يدري أنه ينتظره، فصدق فيه قول المحيي المميت جل جلاله: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ (الجمعة).

فما أحوجنا إلى أن نؤمن ساعة بذكر الموت وما بعده حتى نستقيم على الطريق السوي الذي رسمه لنا الله جل وعلا، وبينه لنا وسار عليه رسولنا محمد ﷺ، وحتى نسمو إلى السماء وخالقها بعيداً عن جواذب الأرض وطينها.

حدث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مسجد الكوفة يوماً فقال: «إنما أخشى عليكم اثنين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل يُنسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق».

ويزيد عليه الصحابي الأغلب بن جشم العجلي بقوله:

المرء تواق إلى ما لم ينل
والموت يتلو، ويلهيه الأمل

ويرسل سيد التابعين أويس بن عامر القرني كلماته المدوية في أرجاء الكوفة: «يا أهل الكوفة، توسدوا الموت إذا نمتم، واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم».

ويسأل عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وهو على المنبر أصحابه: «كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، ومنتظر غداً لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره».

أبعد هذه الساعة نجعل الدموع تترقرق وتتحرك في المقلتين فقط، وندع الجسد ساكناً مكتوف اليدين؟ أيكفي التفكر في الموت وترك الساعات والأيام للفوت؟!، قال ﷺ: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

وقال الدقاق: «من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة».

إن من جد وجد، وليس من سهر كمن رقد، فإن سلع المعالي غاليات الثمن، تحتاج إلى مجاهدة وصبر للنفس على ما تكره، فإن الثواء قليل، والرحيل قريب، والطريق مخوف، والاعترار غالب، والخطر عظيم، والناقد بصير، قال أبو مسلم: جئتُ أبا الدرداء، وهو يجود بنفسه ويقول: ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه؟ ثم قُبض رحمه الله.

فيا أخي! اغتنم أنفاسك قبل أن تنقطع، واغتنم فراغك قبل أن تنفجع.

قال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».■

عدنان محمد القاضي - البحرين

فيما يتجه الأردن ليحتل المركز الأول عربياً في ظاهرة العنوسة

منظمات نسائية تنظم حملة لرفع سن الزواج بدعم من جهات أجنبية

عمان: أسامة عبد الرحمن

يشهد الأردن جدلاً واسعاً منذ أسابيع، ولكن ليس على خلفية سياسية هذه المرة، وإنما على خلفية اجتماعية، ففي الوقت الذي أكدت فيه آخر الإحصائيات تزايد ظاهرة العنوسة في الأردن بصورة مخيفة، تدعو للقلق، جعلته يقف في مقدمة الدول العربية التي تعاني من هذه الظاهرة، شنت منظمات نسائية أردنية بدعم من جهات أجنبية حملة واسعة لرفع سن الزواج للجنسين، مترافقة مع حملة إعلامية أخرى مركزة للتشجيع على استخدام موانع الحمل والمباعدة بين الأحمال.

أوساط كثيرة انتقدت جهود المنظمات النسائية لرفع سن الزواج، وقالت إن هذه الجهود غير مبررة ومفاجئة، وتدعو إلى التساؤل حول حقيقة الأهداف المعلنة للجهات الممولة للحملة، وترى هذه الأوساط أن تفشي ظاهرة العنوسة في المجتمع بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية ينبغي أن يدفع إلى معالجة هذه المشكلة والتشجيع على الزواج، لا السعي لوضع المعوقات والعراقيل التي تؤدي إلى تفاقمها.

وقد أظهرت آخر الإحصائيات حول مشكلة العنوسة في الأردن أن ٤٧٪ من الإناث اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ٢٠ - ٤٠ سنة هن عزباوات، في حين تصل نسبة الرجال غير المتزوجين خلال نفس الفئة العمرية إلى ٥٢٪، كما أظهرت الإحصائيات أن ٦٣٪ من نساء الأردن يتزوجن بعد سن العشرين، مقابل ٣٧٪ يتزوجن قبل هذا السن، أما على صعيد الرجال فإن ٩٦٪ منهم يتزوجون بعد سن العشرين، ووفق الإحصائيات فإن ٣٧٪ من النساء يتزوجن في سن ١٥ - ١٩ سنة، و٣٨٪ يتزوجن في سن ٢٠ - ٢٤ سنة، و١٦٪ يتزوجن في سن ٢٥ - ٢٩ سنة، و٩٪ يتزوجن في سن ٣٠ فما فوق.

تمويل أجنبي.. لماذا؟

اتحاد المرأة الأردني الذي تبنى الحملة لرفع سن الزواج إلى ١٨ عاماً، نظم مؤخراً برنامجاً موسعاً تضمن عدة ندوات حول هذا الموضوع، وقال إنه يسعى لتعديل قانون الأحوال الشخصية الأردني، بحيث يصبح سن ١٨ عاماً، هو الحد الأدنى المسموح به للزواج للرجال والنساء علماً بأن سن الزواج الأدنى المسموح به للزواج حالياً هو ١٥ سنة.



حفل زواج جماعي في الأردن

وقد تكفلت مؤسسة فريدريك نومان الألمانية بتمويل جميع تكاليف الحملة ورصدت مكافآت مالية لأي جهود تبذل في هذا الصدد، وقامت بالفعل - إضافة لتحمل جميع نفقات برنامج اتحاد المرأة - بدفع مكافآت لعدد من الكاتبات الصحفيات اللواتي كتبن حول الموضوع في الصحافة الأردنية.

رئيسة اتحاد المرأة الأردنية اعترفت بخطورة التمويل الأجنبي وقالت: إنه وسيلة للهيمنة، ولفرض ما يريده الممولون، ولكنها بررت موافقة الاتحاد على تلقي التمويل الأجنبي بعدم توافر تمويل محلي، وبأن مسألة التمويل الأجنبي أصبحت جزءاً من هيكلية الدولة.

ولكن هذه المبررات لم تكن مقنعة للأوساط المعارضة التي أكدت أن هذا التمويل غير بريء، وله أهداف غير معلنة، حيث تفرض المؤسسات الممولة موضوع أي حملة أو نشاط يتم تمويله، وتفرض كذلك توجيهه في الاتجاه الذي ترغبه هذه المؤسسات الممولة.

وأضافت الأوساط المعارضة أن حملة رفع سن الزواج والتشجيع المكثف على تنظيم النسل والحد منه تأتي في سياق خطط خارجية ترتبط بأهداف المؤتمرات السكانية التي عقدت في بكين ودول أخرى، ووضعت نصب عينيها العمل على الحد من التزايد السكاني في المناطق الإسلامية.

وأشارت في هذا الصدد إلى ما كشفته صحيفة إيطالية مؤخراً من خطط رامية إلى تخفيض نسبة التزايد السكاني في العالم العربي، فتحت عنوان «تخلصنا من ٨٠ مليون عربي» تحدثت الصحيفة عن الواقع السكاني في العالم العربي ونتائج الجهود التي بذلت في برامج تحديد النسل تحت شعار: العمل على تنظيم الأسرة، وقالت إن هذه الجهود أسفرت عن تجنب ولادة ٨٠ مليون عربي منذ بداية تلك البرامج وحتى الآن، وأوضحت الصحيفة أن هناك عدة منظمات دولية تعمل بصورة حثيثة لتخفيض الزيادة السكانية في شمال المتوسط وإفريقيا، وأنها قد وضعت العديد من الخطط والبرامج ورصدت مبالغ طائلة لتحقيق ذلك، وأشارت الصحيفة إلى الأساليب التي تتبعها المنظمات المعنية، ومنها الحملات الإعلامية المكثفة للتشجيع على استخدام موانع الحمل، وإدخال مواد للتربية الجنسية في المناهج المدرسية، والعمل على تأخير سن الزواج وتشريع ذلك في القوانين، وتشجيع التعليم الجامعي والعمل للنساء، وكذلك التشجيع على سن قوانين تبيح الإجهاض.

ناشطة أردنية في شؤون المرأة ومعارضة لحملة رفع سن الزواج، أشارت إلى أن إسرائيل بذلت جهوداً مضنية لمواجهة «التحدي الفلسطيني الديمغرافي السكاني» حيث لجأت عدة مرات لأساليب خطيرة من أجل تعقيم النساء الفلسطينيات، وأضافت: حينما فشلت هذه القضية في الضفة وبقية الأراضي المحتلة قبل سنوات، ثمة من يسعى إلى إنتاجها مرة أخرى في الأردن وبخاصة في أوساط المخيمات الفلسطينية، وليس مصادفة على الإطلاق أن تكون المنظمات غير الحكومية التي يسيطر إسرائيليون على مفاتيحها الإقليمية في الشرق الأوسط، هي التي تدير هذه العملية وتمولها عبر أشكال مختلفة من الرشوات الفردية والجماعية.

الدكتور علي الصوا - عميد كلية الشريعة في جامعة الزرقاء الأهلية - انتقد حملة المنظمات النسائية لرفع سن الزواج، وقال: إن الزواج المبكر مصلحة للفرد ذكراً كان أو أنثى، وهو مصلحة اجتماعية لأنه يمنع من الانحراف ويقلل من عوامله، وأضاف: إن الدعوة إلى رفع سن الزواج وإلى المباعدة بين الولادات وإن بدت أنها من مصلحة المجتمع ظاهراً، لكنها إذا ربطت بأهداف المؤتمرات السكانية ولاحظنا الدعوة إلى ربطها بالتشريعات، ولاحظنا الجهات التي تدعم برامج أصحاب هذه الدعوات، فإن العين البصيرة تدرك أن ذلك كله يجري وفق خطة مرسومة وسياسة لها غايات استراتيجية بعيدة المدى، على رأسها تحديد عدد سكان الأردن



إلى أختي الحائرة ..

أحسستُ بضيق يفنيها.. وهمّ يرديها.. وألم يذكيها.. رأيت فيها بأساً وبلاءً.. وتعباً وعناءً.. واعتراضاً على قضاء.

سألتُها: ما بالك؟ أما لهذا الحزن انقضاء؟

قالت: انظري إلى هذا الفضاء وهذا الرخاء.. أعيشُ عيشة الأغنياء.. لكني ظمأى إلى ماء.. إلى سعادة غرّاء.

نظرتْ إلى السماء.. وتنفستْ الصعداء.. قالت في رجاء: كيف أجد سعادتي؟ كيف أحصل عليها؟

قلت لها: ستجدين سعادتك في رجوعك إلى مولاك بصدق.. ستجدينها كلما رفعتِ يديك في ذل ورجاء ترجين رحمته، وتستغيثين من عذابه، ستجدينها في حفظ كتابه، في شكر عطائه.. ستجدينها في دموع تنهمر من خشيته، ستجدينها في الرضاء بقضائه وعدم الاعتراض على قدره.

أسلّمُ إن أراد الله أمراً
فأترك ما أريد لما يريد
وما لإرادتي وجه إذا ما
أراد الله لي ما لا أريد

ستجدينها في نفسك الراضية.. في قلبك الصافي النظيف الذي لم يدنس بحقد أو غل.. ستجدينها في صدر حنون، وقلب رحيم على يتامى المسلمين، والأطفال المشردين، ستجدينها في ليل بهيم نام فيه كل الشياطين، وأنستِ بقربك من الرحمن الرحيم.. ستجدينها في مساعدة المسلمين.. في تقوى الله رب العالمين.

ستجدينها في إعلاء كلمة حق.. في رد ظلم.. ستجدينها في هدف سامٍ تضعينه لنفسك وتحاولين تحقيقه.. ستجدينها في إيقاظ غافل.. في مواساة منكوب.. ستجدينها في إنكار للذات، والبُعد عن الشهوات.. ستجدينها في بسمة ترتسم على شفتي ثكلى.. في فرحة تعلو وجه طفلة.. في عبء ينزاح عن كاهل أسرة.

نعم.. هكذا تجدينها.. بعيداً عن المال.. بعيداً عن المنصب.. بعيداً عن الشهرة.. بعزيمتك الصادقة.. وإرادتك القوية.. تتحقق آمالك.. وتتلاشى آلامك وأحزانك.■

الزهراء الجمال

الخجل .. ظاهرة مرضية

تعليقاً على ما كتبته الأخت هناء العطائي تحت عنوان «الخجل ظاهرة عادية» (المجتمع ١٣٠٠) أقول إن هناك فرقاً بين الخجل والحياء، فالأول ظاهرة مرضية تحل بالإنسان منذ نعومة أظافره، بينما الحياء شعبة من شعب الإيمان، وإذا ذهب الحياء ذهب الإيمان، وهو خلق حسن مطلوب وضروري لأن الذي لايستحي يفعل ما يشاء وما يحلو له، قد يعتدي على غيره سواء بالكلام أو بسلوكه المشين، ويؤذي من حوله فلايعبأ بأحد، ولايرى إلا نفسه.

لكن الخجل ليس له دافع إيماني وإنما ينشأ بسبب أو بظرف أو بصدمة.. قد يتلقاها الإنسان في بداية حياته وبخاصة في صباه فيتطور في نفسه هذا الخجل ويزداد، فإذا بلغ رشده وهو لايزال مصاباً بهذه الظاهرة يقع صراع بداخله واضطراب نفسي ويطرح على نفسه أسئلة عديدة منها : لماذا أنا هكذا؟ لا أحتمل أن يعنفني أحد بين الناس ولو كان المعنف أبي، لماذا أتلعثم في الكلام، لماذا لا أملك الشجاعة لأن أقول (لا) لشيء أرفضه؟ لماذا لا أستطيع أن آمر بالمعروف وأن أنهى عن المنكر؟ هذه الأسئلة التي تدور في خلده، وأسئلة أخرى كثيرة تدفعه إلى أن يتخلص مما يواجهه في حياته، فيلجأ إلى أحد السبيلين وكلاهما مضر:

السبيل الأول: أنه يتقوقع حول نفسه، وينعزل عن مخالطة الناس، ويفضل عدم المشاركة في أي جلسة تجبره على التحدث ويفقد الثقة في نفسه، فيفقد شخصيته ويصبح سلبياً غير معطاء، بل طاقة معطلة، فلا هو ينفع نفسه ولا تنتفع به أمته.

السبيل الثاني: أنه يصير عنيفاً وهو يريد أن يقنع نفسه بأنه قوي الشخصية، ويصبح كلامه غليظاً، وربما يصبح في موقع المهاجم، فيضحك على غيره ويستهزئ به، ويفعل مثل ما كان يتلقاه من غيره أو أكثر ويحدث الصخب في كل مكان وجد فيه حتى يبرهن على أنه موجود فيبلغ به الأمر أن يصبح عدوانياً.

الخجل إذن يؤثر على شخصية الإنسان إلى درجة سيئة، ولهذا علينا أن نعالج هذه الظاهرة بالتربية الإسلامية والتوعية الحسنة، وتشجيع النشء على التدين والحياء وكل مكارم الأخلاق.■

أبو نظارة ـ لندن

مهارات النجاح

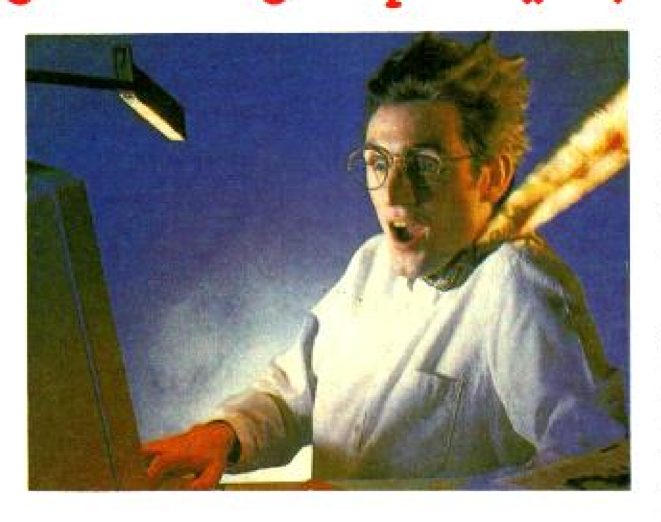
الكلمة العجيبة

حينما تسمع كلاماً من شريط أو إذاعة أو في مجلس أو غير ذلك هل تبعث الكلمة في نفسك الحيوية والنشاط والعطاء، أم تبعث الهم والكدر والإحباط؟ نحن في الواقع ما نسمع من الخارج وعلى قدر ما لدينا من برامج عقلية مقاومة للكلمات السلبية وتكريس الكلمات الإيجابية على قدر نجاحنا في هذه الحياة، ليس هذا فقط بل عوّد نفسك وباستمرار على أن تعطي الناس وبالذات من تحب كلمات إيجابية بناءة مصحوبة بابتسامة عريضة، فما يسمعه ويراه الطرف الآخر من كلماتك وابتسامتك سيكون له الأثر الفعال في منطقة اللاشعور، وتعال نطبق التجربة التالية: اقرأ الكلمات التالية وجرب أن تقرأها على طرف آخر، وإذا شعرت بطاقة وحيوية ونشاط فاسأل نفسك لماذا:

«النجاح في حياتك ممكن وأسهل مما تظن، أنت تستطيع أن تحقق النجاح لأن النجاح سهل وبسيط وممتع!!.. اسمع يومياً هتافات النجاح وانظر إلى صور النجاح واشعر - بنبضات قلبك - بالنجاح، النجاح سهل إذا آمنت بأن النجاح سهل وعند ذلك سيكون النجاح بين يديك، في هذه الحياة لا يوجد شيء اسمه فشل وإنما هناك تجارب، فالناجحون هم أكثرنا تجارب، في المرة الثانية إذا لم تحقق النجاح فقل لنفسك: هذه تجربة وبإذن الله وبعد توكلي عليه دائماً - أنا واثق بأنني سأنجح».■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

مرض جديد: إنترنت.. ومانيا



حذّر علماء نفس مختصون من مخاطر الاستخدام المفرط للشبكة المعلوماتية «انترنت» لما قد تسببه من اضطرابات نفسية ومشكلات عقلية محتملة، وأظهرت دراسة جديدة وجود معدلات عالية من الاضطرابات النفسية والتشوشات العقلية في الأشخاص اللذين يستخدمون الانترنت بكثرة.

وأعرب الدكتور ناثان شابير أخصائي الطب النفسي في كلية الطب بجامعة سينسيناتي الأمريكية عن اعتقاده أن الإفراط المتكرر في استخدام الإنترنت هو أشبه باضطراب في السيطرة كهوس السرقة مثلاً أكثر منه إدمان، لذلك فإنه من الخطأ تصنيف هذه الحالة التي لم تُعرف بعد كاضطراب مرضي بأنها إدمان بحد ذاته فهي تبدو كعرض من أعراض اضطرابات نفسية أو مزاجية أخرى، وأشار إلى أن المفتاح الفعلي في علاج هذه الحالة، التي اقترح تسميتها «أنترنتومانيا» أو «نيتومانيا» أي هوس الانترنت بدلاً من إدمان، يكمن في الكشف عن المظاهر الأخرى لمشكلات الصحة العقلية في المريض ومعالجتها ولا سيما أنها قد تنتج عن اضطرابات معينة تشجع الاستخدام المتكرر لهذه الشبكة.

فقد تبيّن بعد عدد من المقابلات مع ١٤ شخصاً من الذين أمضوا وقتاً كبيراً في استخدام الإنترنت معدل أعمارهم ٣٥ عاماً، حيث تم تقويم أوضاعهم النفسية والذهنية والكشف عن أي اضطرابات سلوكية من خلال إجراء مقابلات استغرقت كل منها ٣ ـ ٥ ساعات للتعرف على المشكلات التي واجهوها مثل العلاقات الاجتماعية الفاشلة أو فقدان الوظيفة أو الطرد من المدرسة، أن هؤلاء الأفراد يعانون من ٥ أنواع مختلفة من الاضطرابات والمشكلات النفسية مثل إدمان الكحول أو الاكتئاب الهوسي في فترة ما من حياتهم.

ونوه الدكتور شابيرا إلى أن أحد المشاركين وعمره ٣١ عاماً كان يستخدم الانترنت لأكثر من ١٠٠ ساعة اسبوعياً ويهمل أسرته وعائلته وأصدقاءه ولا يتوقف إلا للنوم فقط، أما الآخر وعمره ٢١ عاماً، فكان قد اختفى لمدة أسبوع، حيث تم العثور عليه في مختبرات الحاسوب بالجامعة بعد أن أمضى سبعة أيام متواصلة على الإنترنت.

وأكد أن الشيء المدهش واللافت للنظر في هذه الحالات هو المشكلات النفسية المصاحبة لها، فقد كان ٩ من الـ ١٤ شخصاً يعانون من اكتئاب هوسي في وقت المقابلة في حين أصيب ١١ شخصاً به في وقت ما من حياتهم.

وتبيّن أن حوالي النصف يشكون من اضطرابات قلق مثل الخوف الاجتماعي ـ وهو خوف دائم وغير مبرر ـ من الوقوع في مآزق أو إحراجات مع الناس في وقت المقابلة، بينما شُخّص مرض البوليميا أو الإفراط في الأكل لدى ثلاثة أشخاص وأصيب ستة منهم باضرابات معينة في سلوكيات الأكل في وقت ما من حياتهم، وقال شابيرا في دراسته التي عرضها في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للعلوم النفسية في تورنتو أن أربعة أشخاص كانت تنتابهم حالات غضب مفرط غير مسيطر عليه، أو الإسراف في الشراء، كما أن نصفهم قد سجّل مثل هذه الحالات خلال حياتهم، مشيراً إلى أن ثمانية أشخاص منهم كانوا من مدمني الكحول أو المواد الأخرى.

وأكد أن استخدام أدوية تثبيت المزاج والأدوية المضادة للكآبة لعلاج بعض الحالات تساعد في إعادة السيطرة مرة أخرى على طبيعة استخدام الإنترنت، حيث قللت هذه العلاجات عدد استخدامات الشبكة إلى ٢ ـ ٤ ساعات يومياً بدلاً من قضاء ثلاثة أيام متواصلة عليها ■

زراعة «صوت» جديد للإنسان

تمكن أطباء أمريكيون من تعويض شخص فقد صوته بصوت جديد، وكان الرجل واسمه تيموثي هايدلر فقد صوته في حادث قبل عشرين عاماً حينما ضُرِب في حلقه وأدت الضربة إلى تلف في الحنجرة ـ الجهاز الصوتي الذي يطلق الأصوات ـ منذ ذلك الحين تعين عليه أن يستعين بجهاز إلكتروني للكلام، وبعد أن بلغ هايدلر من العمر ٤٠ عاماً نجح الأطباء في تركيب حنجرة جديدة له أخذت من شخص آخر متوفى، وبالتالي عاد قادراً على إصدار صوت جديد، ويقول الأطباء إن هذه أول عملية ناجحة لنقل جهاز صوتي، وأجرى العملية فريق طبي تكوّن من ٨ أطباء على رأسه الدكتور مارشل ستروم في مستشفى كليفلاند بولاية أوهايو.

ويقول الدكتور ستروم إنه كان يُعد لإجراء هذه الجراحة منذ أعوام، وأضاف أن الأطباء البلجيكيين حاولوا زرع حنجرة عام ١٩٦٩م لكنهم لم يتمكنوا من حمل الدم على التدفق إلى الجهاز الصوتي الجديد المزروع، وعلى مدى الأعوام الماضية فشل الأطباء في إصلاح الحنجرة الأصلية لهايدلر رغم محاولات عديدة جرت، لكنها ضاعفت المشكلة بدلاً من حلها، ولذا لجأ الأطباء أخيراً إلى استبدال جهازه الصوتي، ونقلوا إلى رقبته كذلك عضلات حلق جديدة بدلاً من العضلات التالفة، وسيتحتم عليهم مواصلة فحص المريض للتأكد من عدم رفض جسمه للجهاز الصوتي المزروع.

وماذا عن الصوت الجديد؟ هل هو صوت هايدلر القديم، أم انه صوت صاحب الحنجرة؟

يقول الدكتور ستروم: إن الصوت الذي يخرجه هايدلر الآن ليس هذا ولا ذاك، وأضاف: إن الحبال الصوتية لا تفعل شيئاً سوى إصدار الصوت، أما ما يضفي على الإنسان صوتاً مميزاً فهو الكيفية التي تشكل بها المساحة التي حول الحبال الصوتية هذه الأصوات، كما أن عناصر أخرى تؤثر في طبيعة الصوت، مثل حجم الحلق والفم وشكل مؤخرة الأنف، وهي التي تضفي الاختلاف والتمايز على الأصوات بين إنسان وآخر.

وقد عاد هايدلر للكلام بحنجرته الجديدة بعد ثلاثة أيام من إجراء العملية الجراحية، وكانت أول كلمة نطقها بالإنجليزية «هالو» أي مرحباً بعد عشرين عاماً من الصمت ■

القلق والتوتر... الوقاية والعلاج (٢)

ذكرنا في العدد السابق مظاهر التوتر والقلق وأسبابهما، وفي هذا العدد نتعرض لطرق الوقاية منهما، وكيفية علاجهما وهي:

١ - الاعتقاد أنه بالإمكان علاج التوتر والقلق، أو على الأقل التخفيف من حدته حتى يكون قريباً من التوتر الطبيعي المطلوب.

٢ - المعرفة والعلم بأن الحياة لا تخلو من منغصات ومشاكل بل إن الواقع الفعلي للحياة مليء بذلك، فلابد من أخذ الأمور بسهولة أكثر، والتكيف مع الحياة وعدم تعظيم المشاكل، ويعجبني المثل القائل: «هونها.. تهون» وفي اللغة الإنجليزية Take It easy، برمج عقلك الباطن على ذلك ولا تردد الكلمات السلبية والمحبطة واستبدلها بأخرى إيجابية مثل سهل، بسيط، الحمد لله.

٣ - الدعاء والذكر والصلاة والقرآن: ولهذه الأمور دور فعال في تخفيف التوتر والقلق والوقاية منه وثبت ذلك علمياً وتجريبياً وحتى تستفيد فعلياً من ذلك عليك أن تفعل ذلك بخشوع وتدبر واجعل من صلاتك ودعائك متنفساً لهمومك واشكُ أمرك إلى ربك كما قال يعقوب عليه السلام: «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله»، فاطلب منه العون والمساعدة فإنه سبحانه (يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء).

الرياضة المنتظمة

٤ - الرياضة البدنية المنتظمة: تلعب دوراً مهماً في الوقاية والعلاج من التوتر والقلق وبث الحيوية والنشاط لدى الإنسان، بالإضافة إلى فوائدها الطبية الكبيرة، حاول أن تجعل الرياضة من أعمالك اليومية الاعتيادية فإن لم تستطع فمارسها مرتين أو ثلاث مرات بالأسبوع.

٥ - تنظيم العمل والوقت: لا تجعل المشاغل تتراكم عليك ولا تبدأ بمشاريع جديدة قبل إنهاء المشاريع القديمة واستعن في تنظيم عملك ووقتك بالمختصين، وإياك والمركزية فإنها عبء وحمل ثقيل، واعلم أن التنظيم يساعدك كثيراً على إنجاز أعمالك بصورة حسنة وسريعة، أما الفوضى فتعقد الأمور وتجلب الهم وتؤدي إلى التوتر.

٦ - خطط للمستقبل: ضع النقاط على الحروف، ولا تعش بدون خطة، حاول أن تفتح آفاقاً مستقبلية سعيدة، ومع ذلك كله اعتمد وتوكل على الحي الذي لا يموت وأحسن الظن به وفوض أمرك إليه واعلم أن من توكل على الله كفاه.

٧ - حاول أن تنسى الماضي: ولا تجتر آلامك وأحزانك السابقة وابتعد عن كلمة «لو» فإنها لا تأتي إلا بالحسرة والندم، وعوِّد نفسك على مبدأ التسليم لله وقل «قدَّر الله وما شاء فعل» فإن في ذلك راحة وطمأنينة.

٨ - عندما تنسى الماضي لاتنس الاستفادة من اخطائه: بل تعلم من خطئك وتعلم كذلك من اخطاء الآخرين، وتذكر أن الحياة تجارب وخبرات وأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

٩ - ابتعد عن أصحاب التوتر والقلق والهم والغم: فإن القرين بالمقارن يقتدي، وتذكر أن مصاحبة الأخيار السعداء سعادة، وأن مصاحبة الأشقياء والتعساء ضنك وشقاوة، ولا تنس قراءة سير أصحاب الهمم والسعادة والاقتداء بهم وتقمص شخصياتهم.

١٠ - تعلم فن الراحة والاسترخاء: وخذ راحة حقيقية في عطلة نهاية الأسبوع ثم راحة دورية أطول بعد عدة شهور، وقد تحتاج راحة واسترخاءً يومياً، وهناك تمارين للاسترخاء تعلمها وحاول تطبيقها.

الابتسامة..

١١ - ابتسم: فإن الابتسامة صدقة، بل اصنع الابتسامة فهي خير لك من العبوس، افعل الخير للناس وتودد لهم وأحب الخير لهم كما تحبه لنفسك، حاول أن تتعاون مع الآخرين، وإياك والحقد والحسد والغرور والكبر فإن ذلك يمرض القلب ويميته كمداً وغيظاً.

١٢ - تعلم فن السيطرة على أعصابك: وقوِّ إرادتك، فإن ذلك ممكن اكتسابه بالمجاهدة، يقول المصطفى ﷺ: «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم»، لا تغضب وعوِّد نفسك على التصبر وسعة الصدر.

١٣ - اشغل نفسك بالمفيد: لا تترك مجالاً للتوتر، وحاول أن تكتسب هوايات محببة إلى نفسك، ومفيدة مثل القراءة. وهناك أعمال يدوية ومهنية تنسيك الهموم، حاول أن تمارس ما يناسبك منها وتسمى هذه الأعمال - في العلم الحديث - العلاج الوظيفي أو المهني للتوتر.

١٤ - المعرفة المبكرة لبؤر التوتر والقلق: ووضع الحلول المناسبة له أثر كبير في التخلص من التوتر والقلق في مهدهما ومن ثم منع استفحال المشاكل والوقاية من المضاعفات وهذا من البديهيات فإن الحل في البداية أسهل وأوقع وأجدى.

١٥ - يقول المختصون إن نوعية الغذاء تساعد في الوقاية من التوتر فبتناول الغذاء الصحي المتوازن والإكثار من الخضراوات والفاكهة الطازجة وتناول الخبز الأسمر، وتقليل المنبهات، كالشاي والقهوة، والامتناع عن التدخين، وتخفيف تناول أغذية الطاقة كالدهون والسكريات، وتناول العسل صباحاً وشرب الماء يومياً بما يعادل لترين، كل ذلك يعمل كعامل مساعد للوقاية من التوتر.■

د. عادل ملا حسين

الفيتامينات تقلل الإصابة بـ «الماء الأزرق»

أكد باحثون مختصون أن تناول الفيتامينات ومصادرها يساعد في تقليل احتمالات الإصابة بالسواد العيني أو ما يعرف بالماء الأزرق (Cataract) بحوالي النصف، وبخاصة لدى كبار السن.

وقالت الدكتورة كريستينا ليزكي من المركز الطبي الجامعي في ولاية نيويورك الأمريكية: إن الأغذية الغنية بالفيتامينات ولا سيما تلك التي تعتبر من المركبات القوية المضادة للأكسدة، مثل فيتامين «ج» و«د» تقلل من خطر التعرض لمرض السواد العيني الذي يحدث عندما تصاب عدسة العين بالغباش فيتسبب في تشويش البصر وبالتالي العمى، وحسب البحث الجديد، فإن الأشخاص الذين يتناولون مصادر فيتامين د. اقل احتمالاً للإصابة بهذا المرض بحوالي النصف، مقارنة بالذين لا يتناولونه، كما أن تعاطي الأقراص متعددة الفيتامينات يوقف خطر السواد بحوالي الثلث.

وأوضحت الدراسة التي نشرتها مجلة «طب العيون» المتخصصة أن الفيتامينات تمنع تلف الخلايا في العين بواسطة خصائصها المضادة للأكسدة التي تعادل الذرات أو ما تعرف بالراديكالات الحرة وهي منتجات ثانوية مؤذية تنتج خلال التفاعلات الحيوية في الجسم.

واعتمدت هذه النتائج على دراسة شملت ٧٦٤ مشاركاً كان معدل أعمارهم ٦٥ عاماً شكلت السيدات أكثر من نصف هذا العدد.■

الترمس يعالج السكر.. وملاءات القطن تقي من قرح الفراش

القاهرة - ماجدة أبو المجد: الملاءات المصنوعة من القطن الممزوج بـ«الفيسكوز» هي الأنسب لأسرة المرضى الملازمين للفراش، لأنها تمنع أو تقلل الإصابة بقرح الفراش، حيث يمتص هذا الخليط النسيجي الرطوبة، ويساعد على تهوية الجسم، كما يتحمل الغسيل المتكرر بالمطهرات.

هذا ما أسفر عنه بحث **للدكتور إيهاب حيدر شيرازي - أستاذ النسيج بكلية الفنون التطبيقية** - قدمه في مؤتمر دور الاقتصاد المنزلي في تنمية المجتمعات العمرانية الجديدة الذي عقد بالقاهرة مؤخراً.

تضمن المؤتمر مجموعة أبحاث استهدفت درجة جودة الأنسجة، فعالجت ورقة **د.محمد سيد مرسي** خام البوليستر الصناعي ليصبح أكثر امتصاصاً للعرق، وطرحت ورقة **د.علي عبدالغفار - أستاذ التصميم بجامعة حلوان** - مقترحات لتطوير الأقمشة الوبرية.

كذلك قدم المؤتمر أفكار وجبات بديلة للنباتيين تتوافر فيها العناصر الغذائية كلها، وأعلنت **د.سميحة محمد عبدالسلام** بُشرى لمرضى السكر، حيث أكدت إن لبذور الترمس النيئة والمسلوقة دوراً في خفض نسبة السكر في الدم.■



استراحة

![صورة]

إعداد

سعيد الأصبحي

ومضات على طريق الحياة الدعوية

١ ـ طول النَّفَس، وبُعد النظر، والإنسان الذي ينظر إلى موضع قدميه غالباً ما يتعثر.

٢ ـ نظرة التفاؤل والأمل.

٣ ـ محاسبة النفس ونقد الذات.

٤ ـ طرد اليأس ونبذ الفشل: ويقول أحد المجربين «الحياة مليئة بالفرص الثانية».

٥ ـ اكتشاف المواهب واستغلال الطاقات.

٦ ـ تقديم العطاء وإثراء الحياة، والنفْس التي تتعود أن تعطي بلا مقابل هي النفس الحيوية التي يمكن أن تقود المجتمعات.

٧ ـ تجنب العثرات واغتفار الهفوات، ومن قوانين الحياة «الابتعاد عن المنغصات».

٨ ـ العناية بالقليل والحرص على اليسير يوصل إلى الكثير.

٩ ـ الاستعداد الدائم والتأهب الكامل، وشعار المسلم في الحياة «كن مستعداً».

١٠ ـ التكامل الكوني والتعامل البشري.■

غازي سالمين كشميم. جدة

من هو ؟

صحابي جليل، من العشرة المبشرين بالجنة.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٢ + ٣ + ٦ غزوة كبرى.

١ + ٨ + ٤ + ٩ عاصمة عربية.

١٢ + ١١ + ١٠ من فاكهة الجنة.

١٤ + ٦ + ٧ عكس حزن.

٤ + ٥ + ١٢ + ١٤ + ١٣ من صفات المؤمنين.■

د. أحمد عبد العال. البدائع الوسطى. القصيم

الخير والشر

رمزان كبيران، ومعنيان عظيمان، ومادتان متغيرتان، والخير يحمل في طياته الحب والعطف والبذل والعطاء، والشر بداخله الكره والقسوة والبخل والشح، والخير رحمة وشفاء، والشر عذاب وشقاء، والخير سعادة وهناء، والشر تعاسة وشقاء.

أحبتي .. هذه أسس وثوابت نؤمن بها ولا أظن عاقلاً يجحدها أو يشك في صحتها، ولكن هناك جانباً آخر وبُعداً ثانياً نغفله أو نتغافل عنه، ننساه أو نتناساه، يتجسد في البُعد والتجافي عن القوم، ظاهرهم الشر والفساد، وباطنهم الخير والإصلاح.

وقد يقول قائل: إن في هذا تناقضاً بيِّناً ونسجاً من الخيال واهياً... فيرد على هذا وأمثاله من أصحاب العقول المتحجرة، وذوي الآفاق الضيقة: إن الشر وإن ظهر واستفحل أمره فهو أوهى من بيوت العنكبوت، لأن شجرة الشر لا أصل لها في التربة الصلبة، بخلاف أشجار الخير أصلها ثابت وفرعها في السماء، فهي الأصل بدايةً ومنشأ.

إننا عندما ننظر إلى الآخرين بعين الرحمة والشفقة نتلمس الجانب الخيِّر في نفوسهم، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد لا تراه العيون لأول وهلة.

كل هذه ضابطة بداية ونهاية شيء من العطف على الأخطاء، عطف حقيقي، لا زيف فيه وشيء من العناية غير المصطنعة باهتمامات القوم وهمومهم، فإذا ما حدث هذا فانتظر أيها الصالح الرحيم المشفق انكشاف النبع الأخير في نفوس أولئك يوم أن يمنحوك حبهم ومودتهم وثقتهم.

عندها يجدر بك أيها الصالح المُصلح صاحب القلب الرحيم أن تقطف تلك الثمار الحلوة لتعيش الحياة الحقيقية، ولتذوق طعم السعادة الحقة، وهذا سرُ النجاح الحقيقي.■

ياسر بن نايف العتيبي. الرياض

الوالد

الوالدُ تاجٌ وكُلِي افتخارُ ... مالي غناة عنه استحال

كان يُربي وكنا نلبي ... ربِّ احفظهُ كريمَ الخصال

جادَ فأوفى وأعطى فأجزى ... ومنه نشأنا على الوصال

كان اليمين وكان المعين ... وكنزٌ ثمينٌ وصيدٌ محال

ونبذل جهداً ونسعى بجد ... وكلٌ يردُ عليه الفعال

اللهم فأعط عطاءً جزيلاً ... واقض قضاءً فيه الكمال.■

ماجد محمد عبد الله الماجد. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : يحيى عياش.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	د	ح	ي	ة	ا	ل	ك	ل	ب	ي
٢	ح	و	ت	■	ب	■	■	■	ا	ل
٣	ي	ت	ي	م	■	ا	ل	ق	د	س
٤	ة	■	م	ج	ن	و	ن	■	■	ر
٥	ا	ب	■	ن	■	■	■	■	ل	ا
٦	ل	■	ا	و	■	■	ت	■	■	■
٧	ك	■	ل	ن	■	ت	ل	ب	ق	ا
٨	ل	■	ق	■	■	■	ب	■	ا	س
٩	ب	ا	د	■	ل	■	ق	ا	ض	ي
١٠	ي	ل	س	ر	ا	■	ا	س	ي	ا

الحذر من الشيطان

كل ذي لب يعلم أنه لا طريق للشيطان عليه إلا من ثلاث جهات:

١ ـ التزيد والإسراف: فيزيد على قدر الحاجة فتصير غفلة وهي حظ الشيطان ومدخله إلى القلب، وطريق الاحتراز منه عدم إعطاء النفس تمام مطلبها من غذاء أو نوم أو لذة أو راحة، فمتى أغلق هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو منه.

٢ ـ الغفلة : فإن الذاكر في حصن الذكر، فمتى غفل فتح باب الحصن فولجه العدو فيعسر عليه أو يصعب إخراجه.

٣ ـ تكلف ما لا يعنيه من جميع الأشياء.■

اختيار: نايف محمد العجمي. الكويت

هل تعلم أن ....؟

- أكبر منظمة في الولايات المتحدة هي جمعية السيارات الأمريكية وأعضاؤها ٣٥,٢ مليوناً.

- ويست تشستر بولاية بنسلفانيا الأمريكية فيها متحف متخصص بالطائرات المروحية.

- الثمانينيات اعتبرت «عقد الفيديو» حيث ازداد عدد أشرطة الفيديو المستخدمة في العالم بين عامي ١٩٨٠م و١٩٩٠م أكثر من ٢٧ مرة، وذلك من ٧,٧ ملايين شريط إلى ٢١٠,١ مليوناً.

- الكوكاكولا ظهرت للوجود عام ١٨٨٦م، وأنتجت شركة «كوكاكولا» مشروب فانتا ذا الطعم البرتقالي عام ١٩٦٠م، ثم سبرايت عام ١٩٦١م، أما «دايت كوك» القليل السكر فأنتج عام ١٩٨٢م.

- الكونجرس الأمريكي وافق في الخامس والعشرين من عام ١٨٥٥ على شراء مائة جمل للاستخدام في الجيش، وكان لدى وزير الحرب آنذاك قناعة راسخة بأن الجمال ستساعد كثيراً في حمل العتاد والبريد عبر صحارى الجنوب في الغرب الأمريكي، ودعم الوزير اقتراحه بمعلومة تقول إن الجمل الواحد يستطيع حمل أثقال تصل إلى ٢٧٠ كيلو جرام مسافة ٥٠ كيلو متراً في اليوم الواحد، ورغم فعالية الجمل في الصحراء بدرجة فوق الحمير إلا ان المسؤولين في الجيش الأمريكي لم يمضوا قدماً في تنفيذ هذا الاقتراح بعد شرائهم مائة جمل بيعت لحدائق الحيوان أو قتلت وأطلق بعضها للعيش في البرية من جديد لأن أفراد الجيش الأمريكي لم يعرفوا كيف يتأقلمون مع الجمال التي حاولوا استئناسها كحيوانات أليفة.

- مساحة الغابات والأحراش في العالم تبلغ ٤,١ مليار هكتار، وتضم روسيا أكبر مساحة حرشية ٧٦٥,٩ مليون هكتار، غير أن المساحات الخضراء تتراجع باستمرار من الربع الأخير من القرن العشرين، حيث تقل نسبتها إلى اليابسة اليوم عن ٣٢ في المائة.■

فرصة ذهبية

قال الشيخ عبدالله الجار الله - رحمه الله -:

خمس سنن عن رسول الله ﷺ في إجابة المؤذن:

١ - الصلاة عليه ﷺ.

٢ - أن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا في حيعلتين مثل «حي على الصلاة، وحي على فلاح» فيقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٣ - أن يدعو له عليه الصلاة والسلام بالوسيلة والفضيلة والمقام المحمود.

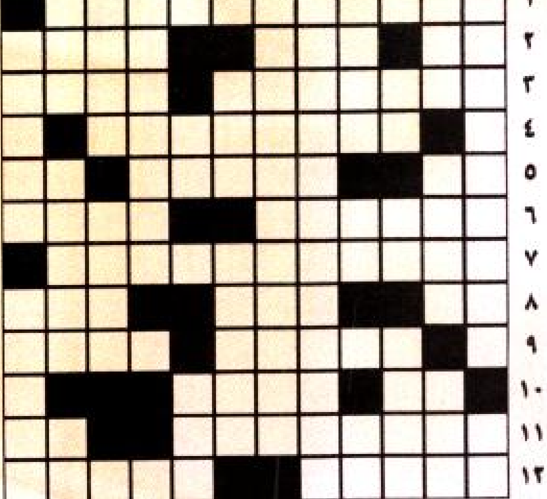
٤ - أن يقول: «رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً».

٥ - أن يدعو الله بعد إجابة المؤذن، فالدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة.

فهذه خمس وعشرون سنّة في اليوم والليلة لا يحافظ عليها إلا السابقون.■

حمود حمدان العتيبي. الرياض

الكلمات المتقاطعة



أفقياً:

١ - من كتب الصحاح.
٢ - متشابهان - وجع (معكوسة) - طوقني.
٣ - أحد الأنبياء - عكس مفسد.
٤ - المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين في مصر.
٥ - نصف أشار - إقليم في شرق العالم الإسلامي (معكوسة) - لحجز الماء (معكوسة).
٦ - المنهل (مبعثرة) - للرد على السؤال.
٧ - خليفة عباسي (معكوسة).
٨ - أحد الأطراف - ملّة.
٩ - من المحرمات في المسائل المالية - أذل (معكوسة).
١٠ - صلة (معكوسة) - بقرة (مبعثرة).
١١ - أغلق - عكس يبني - ابتعد قليلاً.
١٢ - الاسم الأول لخليفة أموي صالح - المفضل (معكوسة).

عمودياً:

١ - قائد مسلم طرد الصليبيين عن فلسطين - انهض.
٢ - مدينة سورية - مَنْ قُتِلَ لإعلاء كلمة الله - ركل.
٣ - طليق (معكوسة) - هجم (معكوسة) - أرش بالماء.
٤ - حركة المقاومة الإسلامية - نصف البر.
٥ - ما يطلق على جزر أمريكا قديماً.
٦ - الإيمان (مبعثرة) - شرد (معكوسة).
٧ - عكس حرب (معكوسة) - تقاتل العدو.
٨ - قلب (معكوسة) - بصم (مبعثرة).
٩ - تصنع فيها المواد الخشبية.
١٠ - أحد الألوان (معكوسة) - مجرى السيل.
١١ - يحصل - شديد الذكاء - أخطأ.
١٢ - يجازي - صدقة (معكوسة).■

سالم العدناني. القصيم. السعودية

اليهود

اليهود هُم جراثيم الدنيا، أينما حلوا جلبوا معهم الداء والمرض والفساد، وهم معروفون على مدى الأزمان بالغدر والخديعة والخيانة، وهذا مما هو معلوم لدى كل الناس، وبخاصة المسلمين، لذلك فإن مما يثير عجبي واستغرابي موقف الإنسان المسلم السلبي، وصمته على ما يفعلونه بإخوانه وأخواته من الشعب الفلسطيني، ولا أدري في الحقيقة ماذا يمكنني أن أسمي هذا، لا أعتقد أنه جُبن منهم، فالمسلم إنسان شجاع سواء كان إسلامية سطحياً أو عميقاً، إذن لما الصمت؟ ألا تخشى يوماً - أيها الإنسان - أن يحل عليك الدور فلا تجد من يعينك؟ إنه واجب على كل مسلم ومسلمة أن يقدموا للشعب الفلسطيني كل ما يستطيعون، ليس من مال فقط، بل من عدة نواحٍ، عن طريق إثارة موضوع فلسطين في المجالس، وتوعية الناس بحقيقة الوضع، وبخاصة أنه لم يعد يخفى على أحد موقف رئيسهم النتن من قضية فلسطين، فهو لا ينوي أن يبقي أي فلسطيني في أرضه، ومن يدري لعل أطماعه لا تقف عند فلسطين، ثم إنه من واجبنا على الأقل أن نطلع على الأوضاع في فلسطين ونجاهد اليهود بكل ما نملك من مال وعتاد وعدة، ثم والله إني لا أدري لماذا نتفاوض مع الدولة المحتلة وفلسطين عربية ١٠٠٪ لماذا نضطر أن نعطيهم من أرضنا؟ فيامسلمون هبوا فالقدس نادت والجنّة نادت.. فأين رجالها ونساؤها؟■

عبير فهد المرزوقي. جدة. السعودية

الإسلام.. وتوجهات السياسة الأمريكية

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يتجنب الساسة الأمريكان في العادة التحدث عن الإسلام في خطابهم السياسي بصيغة عدائية مباشرة، نظراً للحساسية المتعلقة بهذا الشأن، وخشية ردة الفعل الجماهيرية المحتملة تجاه العداء المباشر للإسلام، ويستعيضون عن ذلك بإطلاق مصطلحات سياسية خاصة (كالأصولية الإسلامية، الإسلام السياسي) للتعبير عن مواقفهم تجاه الحركة الإسلامية الفاعلة سياسياً في المنطقة، بالرغم من أن خطاب هذه الحركة بكافة أطيافها نابع من الإسلام وتصوراته العامة، وتكرر الخارجية الأمريكية مراراً المفهوم القائل: «إن الإسلام ليس عدواً للولايات المتحدة»، وتلجأ السياسة الأمريكية لهذه الصيغة لتحييد وعزل النخب ذات المشروع الإسلامي عن سائر شرائح المجتمع، لتسهيل الضغط عليها وتمرير عملية ضربها - إذا اقتضت الحاجة لذلك - تحت هذا الغطاء.

بالرغم من ذلك فإن الحركة الإسلامية في كافة البلدان الإسلامية تتمتع على الأغلب بقاعدة شعبية واسعة ولا يخرج من هذا الإطار سوى بقايا النخب العلمانية والشرائح المجتمعية التي تعيش عادة في الفراغ، ويعود تمتع الحركة بهذه الخاصية بسبب كينونتها الخاصة، المتمثلة بانتمائها لهوية الأمة وتداخلها في نسيج المجتمع، وعيشها مع نبض الشارع.

ومع هذه الحقيقة الماثلة، فإن الولايات المتحدة متمادية في تبنيها لمبدأ الفصل ما بين هذه الحركة والمجتمع، وإقصائها عن المسرح السياسي، أضف إلى ذلك ما تعتمده في مبدأ التحريش بين الأنظمة الحاكمة والحركات التي تعيش في ظل حكمها.

لكن الرؤية الأمريكية تجاه الصورة البانورامية لكافة القوى والكيانات الإسلامية في المنطقة ليست أحادية النظرة، كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن، بل على العكس من ذلك تماماً، فهي تقسم القوى السياسية والكيانات الإسلامية إلى وحدات مختلفة: أنظمة راديكالية متطرفة، وأنظمة معتدلة وحركات أصولية متطرفة، وحركات أصولية معتدلة.

وينبني على هذا تنوع الخطاب السياسي الأمريكي تجاه هذه القوى والكيانات السياسية، فعلى صعيد الدول المفروزة كدول متطرفة، يصفها المُنظّر السياسي الأمريكي «جرفيس» بأنها عبارة عن نمور ورقية وفقاً لنظرية «لعبة الدومينو»، ويكفي في مواجهتها عملية الاحتواء، من خلال محاصرتها أو زرع المشاكل الداخلية في أحشائها وتصعيدها، لإشغالها من الداخل وتحطيم نموذجها، خوفاً من انتشار نموذجها السياسي لبقية دول المنطقة وفقاً لنظرية «التفاحة الفاسدة» للرئيس ترومان، ونظرية «السرطان» للرئيس ريجان، وتشكل حالتي السودان وإيران النموذج الواقعي الصارخ لهذه السياسة، وفي هذا السياق يقول السياسي الأمريكي لينكولن بلومفليد في محاضرة له نشرها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: (إنني لا أؤيد التقارب الأمريكي مع إيران، ولا أرى أن أمريكا تريده، ولا أعتقد أن إيران هي الأخرى بحاجة إليه، والبديل الذي أفضله هو التشاور المستمر والمتجدد بين الولايات المتحدة من ناحية، وبين جميع الدول التي تشكل إيران خرقاً لمبادئها وتهديداً لمصالحها، ثم نجمع هذه الآراء ونقرر الرد المناسب).

وبخصوص الدول المعتدلة فيطلق عليها في العادة وصف الدول الصديقة أو الحليفة حسب حميمية العلاقة وارتفاع درجة المصلحة، وتعمل الإدارات الأمريكية المتعاقبة دوماً على مساندة هذه الدول ودعمها، بل وحمايتها إذا اقتضت الضرورة، وفي هذا السياق يقول نيكسون في كتابه الأخير «ما وراء السلام»: (...يدعونا الواجب إلى زيادة المساعدات لمصر والبلدان الأخرى التي تعاني من التخريب على أيدي الجماعات المتطرفة المدعومة من إيران، وكذلك تعزيز التعاون مع الدول الإسلامية الموالية للغرب مثل تركيا.. وخير سبيل لاحتواء تهديد إيران المتطرف وتهديدات الدول الأخرى في المنطقة وفي العالم الإسلامي بأسره هو تمتين علاقاتنا مع القادة المدركين لمسؤولياتهم).

وفيما يتعلق بالحركات الإسلامية، تعمل الولايات المتحدة على تشجيع الأنظمة والكيانات الموالية لها، لتضييق الخناق على الحركات التي تصنفها على أنها متطرفة أو إرهابية، وتمثيلاً لهذا التوجه يأتي إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت، في كلمة موجهة للشعب الفلسطيني عبر إذاعة فلسطين التابعة للحكم الذاتي الفلسطيني، خلال زيارتها للمنطقة في سبتمبر الماضي، بأن حماس والجهاد الإسلامي هما حركتان إرهابيتان ومعاديتان للشعب الفلسطيني ويجب مقاومتهما، وتُصدر الخارجية الأمريكية سنوياً قائمة بأسماء الدول والحركات التي تعتبرها الحكومة الأمريكية رسمياً، جهات إرهابية يحظر التعامل معها، وتتصدر القائمة بطبيعة الحال حركات التحرر الإسلامي كحماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيتين، وبعض الدول الإسلامية كإيران والسودان وغيرهما.

أما الحركات المعتدلة فلها شأن خاص، حيث إن السياسة الأمريكية تجاهها معقدة ولها تداخلات كثيرة، والسبب في ذلك أن الحركات المعتدلة تطالب بالمشاركة في الحياة السياسية، وفق اللعبة الديمقراطية التي تبشر بها الولايات المتحدة، لأن باعتقاد هذه الحركات أن السلم الديمقراطي سيمكنها من الوصول لسدة الحكم لطرح مشروعها، أو على الأقل لتحقيق بعض الإنجاز في مشروع التغيير الطويل، من خلال الممارسة السياسية باعتبارها ممارسة دعوية، وما يحمل ذلك من رغبة في تفريخ نخب سياسية إسلامية تحل محل النخب العلمانية في المستقبل.

وفي هذا الإطار تتبنى أمريكا - لعبة متوازنة - تعمد من خلالها إلى تشجيع أصدقائها وحلفائها في المنطقة لإيجاد نوع من الديمقراطية يمكن تسميته بـ«الديمقراطية العرجاء» للتعامل مع هذه الحركات واحتوائها، والعمل في نفس الصعيد على الحفاظ على الأمر الواقع في تلك الدول، دون تغييرات بنيوية جذرية خوفاً من بعبع «الطفرة الانتخابية»، التي من شأنها أن تجلب هذه الحركات لسدة الحكم وبالتالي تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة للخطر، وفي هذا المجال يقول أنتوني ليك: «إن المصالح الأمريكية تتطلب منا أحياناً أن ندعم ونصادق، بل حتى أن ندافع عن الحكومات غير الديمقراطية لأسباب تتعلق بالفوائد المتبادلة بيننا»، وفي سياق آخر يقول الخبير السياسي الأمريكي توني فرستاندنج: «إن الولايات المتحدة قلقة من أولئك الذين قد يسلكون الطريق الديمقراطي للوصول إلى السلطة، لكي يدمروا ذلك النظام في سبيل الاحتفاظ بالسلطة وفرض الهيمنة السياسية»، في إشارة للحركات الإسلامية.

وفي خط موازٍ لهذه السياسة القائمة، هناك جهد مبذول لفتح قنوات اتصال وحوار مع رموز هذه الحركة المعتدلة لتحقيق هدفين: أولهما: الاطلاع على أفكار هذه الحركة بطريقة مباشرة ودراسة برامجها، ثانيهما: ضمانة توفير الخيوط اللازمة للتنسيق مع هذه الحركات باعتبارها البديل المحتمل فيما إذا انهارت بعض الأنظمة الآيلة للسقوط.

وبالرغم من ميل السياسة الأمريكية إلى تجاهل القوة السياسية للحركات الإسلامية على مستوى الفعل، فإنه يقبع في عمق العقل الغربي - والأمريكي على وجه الخصوص - مفهوم يقول: إن المستقبل للمشروع الإسلامي في المنطقة لا محالة، وكل ما يمكنهم القيام به هو تأخير هذا المشروع فقط.

وحول قوة الخيار الإسلامي في المنطقة يقول الرئيس الأمريكي نيكسون في آخر كتاب له قبل وفاته: (الأصولية الإسلامية إيمان قوي، ودينية التوجه وليست دنيوية، أي أنها تخاطب الروح لا الجسد، ولا تستطيع القيم الغربية الدنيوية أن تنافس هذا الإيمان ولا حتى القيم الإسلامية الدنيوية، وفي خضم صراع الحضارات لن تكفي حقيقة أننا أقوى وأثرى أمة في التاريخ).■

هل تعلم أن .... ؟

- أكبر منظمة في الولايات المتحدة هي جمعية السيارات الأمريكية وأعضاؤها ٣٥,٢ مليوناً.

- ويست تشستر بولاية بنسلفانيا الأمريكية فيها متحف متخصص بالطائرات المروحية.

- الثمانينيات اعتبرت «عقد الفيديو» حيث ازداد عدد أشرطة الفيديو المستخدمة في العالم بين عامي ١٩٨٠م و١٩٩٠م أكثر من ٢٧ مرة، وذلك من ٧,٧ ملايين شريط إلى ٢١٠,١ مليوناً.

- الكوكاكولا ظهرت للوجود عام ١٨٨٦م، وانتجت شركة «كوكاكولا» مشروب فانتا ذا الطعم البرتقالي عام ١٩٦٠م، ثم سبرايت عام ١٩٦١م، أما «دايت كوك» القليل السكر فانتج عام ١٩٨٢م.

- الكونجرس الأمريكي وافق في الخامس والعشرين من عام ١٨٥٥ على شراء مائة جمل للاستخدام في الجيش، وكان لدى وزير الحرب آنذاك قناعة راسخة بأن الجمال ستساعد كثيراً في حمل العتاد والبريد عبر صحارى الجنوب في الغرب الأمريكي، ودعم الوزير اقتراحه بمعلومة تقول إن الجمل الواحد يستطيع حمل أثقال تصل إلى ٢٧٠ كيلو جرام مسافة ٥٠ كيلو متراً في اليوم الواحد، ورغم فعالية الجمل في الصحراء بدرجة فوق الحمير إلا أن المسؤولين في الجيش الأمريكي لم يمضوا قدماً في تنفيذ هذا الاقتراح بعد شرائهم مائة جمل بيعت لحدائق الحيوان أو قتلت وأطلق بعضها للعيش في البرية من جديد لأن أفراد الجيش الأمريكي لم يعرفوا كيف يتأقلمون مع الجمال التي حاولوا استئناسها كحيوانات أليفة.

- مساحة الغابات والأحراش في العالم تبلغ ٤,١ مليار هكتار، وتضم روسيا أكبر مساحة حرشية ٧٦٥,٩ مليون هكتار، غير أن المساحات الخضراء تتراجع باستمرار من الربع الأخير من القرن العشرين، حيث تقل نسبتها إلى اليابسة اليوم عن ٣٢ في المائة.■

فرصة ذهبية

قال الشيخ عبدالله الجار الله - رحمه الله -:

خمس سنن عن رسول الله ﷺ في إجابة المؤذن:

١ - الصلاة عليه ﷺ.

٢ - أن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا في حيعلتين مثل «حي على الصلاة، وحي على الفلاح»، فيقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٣ - أن يدعو له عليه الصلاة والسلام بالوسيلة والفضيلة والمقام المحمود.

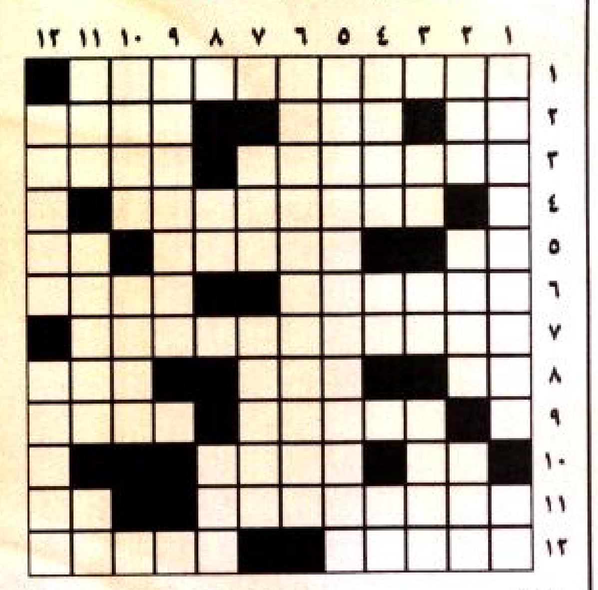
٤ - أن يقول: «رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً».

٥ - أن يدعو الله بعد إجابة المؤذن، فالدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة.

فهذه خمس وعشرون سنَّة
في اليوم والليلة لا يحافظ عليها
إلا السابقون.■

حمود حمدان العتيبي. الرياض

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ - من كتب الصحاح.
٢ - متشابهان - وجع (معكوسة) - طوقني.
٣ - أحد الأنبياء - عكس مفسد.
٤ - المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين في مصر.
٥ - نصف أشار - إقليم في شرق العالم الإسلامي (معكوسة) - لحجز الماء (معكوسة).
٦ - المنهل (مبعثرة) - للرد على السؤال.
٧ - خليفة عباسي (معكوسة).
٨ - أحد الأطراف - ملّة.
٩ - من المحرمات في المسائل المالية - أذل (معكوسة).
١٠ - صلة (معكوسة) - بقرة (مبعثرة).
١١ - أغلق - عكس يبني - ابتعد قليلاً.
١٢ - الاسم الأول لخليفة أموي صالح - المفضل (معكوسة).

عمودياً :

١ - قائد مسلم طرد الصليبيين عن فلسطين - انهض.
٢ - مدينة سورية - مَنْ قُتِلَ لإعلاء كلمة الله - ركل.
٣ - طليق (معكوسة) - هجّم (معكوسة) - أرش بالماء.
٤ - حركة المقاومة الإسلامية - نصف البر.
٥ - ما يطلق على جزر أمريكا قديماً.
٦ - الإيمان (مبعثرة) - شرد (معكوسة).
٧ - عكس حرب (معكوسة) - تقاتل العدو.
٨ - قلب (معكوسة) - بصم (مبعثرة).
٩ - تصنع فيها المواد الخشبية.
١٠ - أحد الألوان (معكوسة) - مجرى السيل.
١١ - يحصل - شديد الذكاء - أخطأ.
١٢ - يجازي - صدقة (معكوسة).■

سالم العدناني. القصيم. السعودية

اليهـــود

اليهود هُم جراثيم الدنيا، اينما حلوا جلبوا معهم الداء والمرض والفساد، وهم معروفون على مدى الأزمان بالغدر والخديعة والخيانة، وهذا مما هو معلوم لدى كل الناس، وبخاصة المسلمين، لذلك فإن مما يثير عجبي واستغرابي موقف الإنسان المسلم السلبي، وصمته على ما يفعلونه بإخوانه وأخواته من الشعب الفلسطيني، ولا أدري في الحقيقة ماذا يمكنني أن أسمي هذا، لا اعتقد انه جُبن منهم، فالمسلم إنسان شجاع سواء كان إسلامية سطحياً أو عميقاً، إذن لما الصمت؟ ألا تخشى يوماً - أيها الإنسان - أن يحل عليك الدور فلا تجد من يعينك؟ إنه واجب على كل مسلم ومسلمة أن يقدموا للشعب الفلسطيني كل ما يستطيعون، ليس من مال فقط بل من عدة نواحٍ، عن طريق إثارة موضوع فلسطين في المجالس، وتوعية الناس بحقيقة الوضع، وبخاصة أنه لم يعد يخفى على أحد موقف رئيسهم النتن من قضية فلسطين، فهو لا ينوي أن يبقي أي فلسطيني في أرضه، ومن يدري لعل اطماعه لا تقف عند فلسطين، ثم إنه من واجبنا على الأقل ان نطلع على الأوضاع في فلسطين ونجاهد اليهود بكل ما نملك من مال وعتاد وعدة، ثم والله إني لا أدري لماذا نتفاوض مع الدولة المحتلة وفلسطين عربية ١٠٠٪؟ لماذا نضطر أن نعطيهم من أرضنا؟ فيامسلمون هبوا فالقدس نادت والجنّة نادت.. فأين رجالها ونساؤها؟■

عبير فهد المرزوقي. جدة. السعودية

الإسلام.. وتوجهات السياسة الأمريكية

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

يتجنب الساسة الأمريكان في العادة التحدث عن الإسلام في خطابهم السياسي بصيغة عدائية مباشرة، نظراً للحساسية المتعلقة بهذا الشأن، وخشية ردة الفعل الجماهيرية المحتملة تجاه العداء المباشر للإسلام، ويستعيضون عن ذلك بإطلاق مصطلحات سياسية خاصة (كالأصولية الإسلامية، الإسلام السياسي) للتعبير عن مواقفهم تجاه الحركة الإسلامية الفاعلة سياسياً في المنطقة، بالرغم من أن خطاب هذه الحركة بكافة أطيافها نابع من الإسلام وتصوراته العامة، وتكرر الخارجية الأمريكية مراراً المفهوم القائل: «إن الإسلام ليس عدواً للولايات المتحدة»، وتلجأ السياسة الأمريكية لهذه الصيغة لتحييد وعزل النخب ذات المشروع الإسلامي عن سائر شرائح المجتمع، لتسهيل الضغط عليها وتمرير عملية ضربها ـ إذا اقتضت الحاجة لذلك ـ تحت هذا الغطاء.

بالرغم من ذلك فإن الحركة الإسلامية في كافة البلدان الإسلامية تتمتع على الأغلب بقاعدة شعبية واسعة ولا يخرج من هذا الإطار سوى بقايا النخب العلمانية والشرائح المجتمعية التي تعيش عادة في الفراغ، ويعود تمتع الحركة بهذه الخاصية بسبب كينونتها الخاصة، المتمثلة بانتمائها لهوية الأمة وتداخلها في نسيج المجتمع، وعيشها مع نبض الشارع.

ومع هذه الحقيقة الماثلة، فإن الولايات المتحدة متمادية في تبنيها لمبدأ الفصل ما بين هذه الحركة والمجتمع، وإقصائها عن المسرح السياسي، أضف إلى ذلك ما تعتمده في مبدأ التحريش بين الأنظمة الحاكمة والحركات التي تعيش في ظل حكمها.

لكن الرؤية الأمريكية تجاه الصورة البانورامية لكافة القوى والكيانات الإسلامية في المنطقة ليست أحادية النظرة، كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن، بل على العكس من ذلك تماماً، فهي تقسم القوى السياسية والكيانات الإسلامية إلى وحدات مختلفة: أنظمة راديكالية متطرفة، وأنظمة معتدلة وحركات أصولية متطرفة، وحركات أصولية معتدلة.

وينبني على هذا تنوع الخطاب السياسي الأمريكي تجاه هذه القوى والكيانات السياسية، فعلى صعيد الدول المفروزة كدول متطرفة، يصفها المُنظِّر السياسي الأمريكي «جرفيس» بأنها عبارة عن نمور ورقية وفقاً لنظرية «لعبة الدومينو»، ويكفي في مواجهتها عملية الاحتواء من خلال محاصرتها أو زرع المشاكل الداخلية في أحشائها وتصعيدها، لإشغالها من الداخل وتحطيم نموذجها، خوفاً من انتشار نموذجها السياسي لبقية دول المنطقة وفقاً لنظرية «التفاحة الفاسدة» للرئيس ترومان، ونظرية «السرطان» للرئيس ريجان، وتشكل حالتي السودان وإيران النموذج الواقعي الصارخ لهذه السياسة، وفي هذا السياق يقول السياسي الأمريكي لينكولن بلومفليد في محاضرة له نشرها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: (إنني لا أؤيد التقارب الأمريكي مع إيران، ولا أرى أن أمريكا تريده، ولا أعتقد أن إيران هي الأخرى بحاجة إليه، والبديل الذي أفضله هو التشاور المستمر والمتجدد بين الولايات المتحدة من ناحية، وبين جميع الدول التي تشكل إيران خرقاً لمبادئها وتهديداً لمصالحها، ثم نجمع هذه الآراء ونقرر الرد المناسب).

وبخصوص الدول المعتدلة فيطلق عليها في العادة وصف الدول الصديقة أو الحليفة حسب حميمية العلاقة وارتفاع درجة المصلحة، وتعمل الإدارات الأمريكية المتعاقبة دوماً على مساندة هذه الدول ودعمها، بل وحمايتها إذا اقتضت الضرورة، وفي هذا السياق يقول نيكسون في كتابه الأخير «ما وراء السلام»: (...يدعونا الواجب إلى زيادة المساعدات لمصر والبلدان الأخرى التي تعاني من التخريب على أيدي الجماعات المتطرفة المدعومة من إيران، وكذلك تعزيز التعاون مع الدول الإسلامية الموالية للغرب مثل تركيا.. وخير سبيل لاحتواء تهديد إيران المتطرف وتهديدات الدول الأخرى في المنطقة وفي العالم الإسلامي بأسره هو تمتين علاقاتنا مع القادة المدركين لمسؤولياتهم).

وفيما يتعلق بالحركات الإسلامية، تعمل الولايات المتحدة على تشجيع الأنظمة والكيانات الموالية لها، لتضييق الخناق على الحركات التي تصنفها على أنها متطرفة أو إرهابية، وتمثيلاً لهذا التوجه يأتي إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت، في كلمة موجهة للشعب الفلسطيني عبر إذاعة فلسطين التابعة للحكم الذاتي الفلسطيني، خلال زيارتها للمنطقة في سبتمبر الماضي، بأن حماس والجهاد الإسلامي هما حركتان إرهابيتان ومعاديتان للشعب الفلسطيني ويجب مقاومتهما، وتُصدر الخارجية الأمريكية سنوياً قائمة بأسماء الدول والحركات التي تعتبرها الحكومة الأمريكية رسمياً، جهات إرهابية يحظر التعامل معها، وتتصدر القائمة بطبيعة الحال حركات التحرر الإسلامي كحماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيتين، وبعض الدول الإسلامية كإيران والسودان وغيرهما.

أما الحركات المعتدلة فلها شأن خاص، حيث إن السياسة الأمريكية تجاهها معقدة ولها تداخلات كثيرة، والسبب في ذلك أن الحركات المعتدلة تطالب بالمشاركة في الحياة السياسية، وفق اللعبة الديمقراطية التي تبشر بها الولايات المتحدة، لأن باعتقاد هذه الحركات أن السلم الديمقراطي سيمكنها من الوصول لسدة الحكم لطرح مشروعها، أو على الأقل لتحقيق بعض الإنجاز في مشروع التغيير الطويل، من خلال الممارسة السياسية باعتبارها ممارسة دعوية، وما يحمل ذلك من رغبة في تفريخ نخب سياسية إسلامية تحل محل النخب العلمانية في المستقبل.

وفي هذا الإطار تتبنى أمريكا ـ لعبة متوازنة ـ تعمد من خلالها إلى تشجيع أصدقائها وحلفائها في المنطقة لإيجاد نوع من الديمقراطية يمكن تسميته بـ«الديمقراطية العرجاء» للتعامل مع هذه الحركات واحتوائها، والعمل في نفس الصعيد على الحفاظ على الأمر الواقع في تلك الدول، دون تغييرات بنيوية جذرية خوفاً من بعبع «الطفرة الانتخابية»، التي من شأنها أن تجلب هذه الحركات لسدة الحكم وبالتالي تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة للخطر، وفي هذا المجال يقول أنتوني ليك: «إن المصالح الأمريكية تتطلب منا أحياناً أن ندعم ونصادق، بل حتى أن ندافع عن الحكومات غير الديمقراطية لأسباب تتعلق بالفوائد المتبادلة بيننا»، وفي سياق آخر يقول الخبير السياسي الأمريكي توني فرستاندنج: «إن الولايات المتحدة قلقة من أولئك الذين قد يسلكون الطريق الديمقراطي للوصول إلى السلطة، لكي يدمروا ذلك النظام في سبيل الاحتفاظ بالسلطة وفرض الهيمنة السياسية»، في إشارة للحركات الإسلامية.

وفي خط موازٍ لهذه السياسة القائمة، هناك جهد مبذول لفتح قنوات اتصال وحوار مع رموز هذه الحركة المعتدلة لتحقيق هدفين: أولهما: الاطلاع على أفكار هذه الحركة بطريقة مباشرة ودراسة برامجها، ثانيهما: ضمانة توفير الخيوط اللازمة للتنسيق مع هذه الحركات باعتبارها البديل المحتمل فيما إذا انهارت بعض الأنظمة الآيلة للسقوط.

وبالرغم من ميل السياسة الأمريكية إلى تجاهل القوة السياسية للحركات الإسلامية على مستوى الفعل، فإنه يقبع في عمق العقل الغربي ـ والأمريكي على وجه الخصوص ـ مفهوم يقول: إن المستقبل للمشروع الإسلامي في المنطقة لا محالة، وكل ما يمكنهم القيام به هو تأخير هذا المشروع فقط.

وحول قوة الخيار الإسلامي في المنطقة يقول الرئيس الأمريكي نيكسون في آخر كتاب له قبل وفاته: (الأصولية الإسلامية إيمان قوي، ودينية التوجه وليست دنيوية، أي أنها تخاطب الروح لا الجسد، ولا تستطيع القيم الغربية الدنيوية أن تنافس هذا الإيمان ولا حتى القيم الإسلامية الدنيوية، وفي خضم صراع الحضارات لن تكفي حقيقة أننا أقوى وأثرى أمة في التاريخ).■